المجد

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة العدد (51) أيلول 2026

اتحاد الشعب

الاثنين ٣٦ كانون الثاني ١٩٤٩ — الثمن ١٥ فلس — العدد ٢ السنة الاولى

من بركات التحالف الامريكي

تركيا العضو النشيط في حلف بغداد تنخبط بأزمة خانقة ...

شعب عمان الثائر

فلنتحطم الطريق على المستعمرين

بالانسحاب رسميا وفورا من حلف بغداد

الشعوب الافريقية تنتفض

الى أين تسير سياسة الجمهورية "العربية" المتحدة؟!

الهجوم على الشيوعيين والمعتقلين في سوريا ومصر خدمة للاستعمار

حول قرار لجنة العفو العام

في وزارة العدلية بخصوص الشهداء الخالدين يوسف سلمان يوسف(فهد) وزكي محمد بسيم وحسين محمد الشبيبي

فيديل كاسترو

المجد للصحافة الشيوعية في عيدها الـ ٩١

العدد 51 أيلول 2026

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة

تصدر عن محلية البصرة للحزب الشيوعي العراقي

رئيس التحرير

قاسم حنون

مدير التحرير

باسم محمد حسين

هيئة التحرير

عبد السادة البصري - محرر أدب وفن

فالح ياسين الربيعي

ماجد قاسم جابر

مراسلو الخارج

كريم السلمان

الاخراج الفني

علي السعيدي

للتواصل مع المجلة

alghad.basrah@gmail.com

كافة المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

افتتاحية الغد

صولة الفجر في مواجهة منظومة الفساد

رئيس التحرير

دشنت حكومة علي الزيدي في ٢٨ حزيران الفائت عملا غير مسبوق بالقياس الى الحكومات المتعاقبة منذ عشرين عاما وهو الهجوم على بعض معاقل الفساد والقاء القبض على المتورطين باستباحة المال العام، وتكشف حجم النهب الذي تمارسه قيادات ادارية بمناصب رفيعة وأعضاء في البرلمان، وصدم الرأي العام بقصص النهب واكتناز الأموال بمليارات الدنانير العراقية وملايين الدولارات وكميات من الذهب المخزون في الأنفاق والسراديب والجدران والمحفوظة بطريقة بدائية، بل أقدم البعض على حرق كميات من العملة الصعبة، يبدو أن المصادفة وحدها قادت الى عش الدبابير حتى انكشف المستور عن كرنفال النهب الذي مارسته الطغمة الحاكمة وممثلوها من الفئات البيروقراطية، ويتعرف المتابعون على حقيقة أساسية في المشهد العراقي وهي مكافحة الفساد يجب أن تظل في حدود معينة لا تتعداها لأن تبني استراتيجية فعالة في مقارعة الفساد من شأنه أن يطيح برؤوس كبيرة في المنظومة الحاكمة، ولا يعقل أن اخطبوط الفساد يبتدأ من وكيل وزير حديث عهد بالمسؤولية في وزارة سيادية هي الجهة المسؤولة عن عائدات العراق النفطية، ينصرف الأمر بالتأكيد الى القوى المتحكمة في وزارة النفط والى من حصته الوزارة في حكومة السوداني، ان ما تكشف عنه حجم الهدر المالي في العقود الحكومية والاستثمارات يدمغ الحكومة السابقة بالفساد المؤكد والتفريط بالمال العام والثروة الوطنية ما لايدع مجالا للشك،ما مصير ١٤٠ مليار دولار في عهدة رئيس الوزراء السابق ؟، ولكن السوداني يتكىء على جدار صلب من اليقين أنه لن يتعرض للمساءلة لأن من سبقه من رؤساء الحكومات السابقة لم يتعرضوا للمساءلة وليس في النية اجراء أية مراجعة وتقويم لأداء الحكومات المتعاقبة لأن هذا يفضي بالضرورة الى تبين هول الكارثة والنهب الذي مارسته قوى المحاصصة،ويبدو أن ممثلي المكون الأكبر في نظام المحاصصة يستند الى قاعدة فقهية تبرر الحفاظ على النظام القائم ولو تسبب أفعال المتحاصصين الى تبديد ثروة الشعب والتفريط بحقوقه وآماله، ولولا أن الحجة دامغة في اتهام أحمد الأسدي لتم التستر على فضيحة استيلائه على تخصيصات الرعاية الاجتماعية اضافة الى نصيبه من الفضائيين المحسوبين

على لوائه في الحشد الشعبي وهي بالمليارات العراقية وملايين الدولات فضلا عن ممتلكات ثمينة علما أنه أحد قادة الاطار التنسيقي هيئة الحاكمية الشيعية والمكون الأساس في ما يدعى ائتلاف ادارة الدولة، لقد تشكل الاطار التنسيقي في ٢٠٢١ بعد انسحاب الكتلة الصدرية وصعود أعضاء خاسرين وهي صيغة ممهوة لما كان متداولا بعد ٢٠٠٣ من صيغ ومسميات طائفية وقد تم الاتفاق على الامساك بعتلات السلطة والتمترس بالمواقع المهمة في جهاز الدولة وعلى الاخرين قبول ما يعطى اليهم وأداء دور هامشي في ادارة الدولة والا فانهم مهددون بسلطة الاقصاء والنبذ والتشهير من خلال جهاز اعلامي متعدد الأذرع والمنصات والقنوات الفضائية

ولقد صار معلوما أن وزارات بعينها لا تعطى لغير ممثلي الاطار التنسيقي، في قضية عدنان الجميلي تتمثل اللعبة بكل تفاصيلها، فوزارة النفط لدولة القانون في الحكومة السابقة بينما يحوز على النفوذ فيها تيار الحكمة وعناصر محسوبة على تيارات وزعامات اخرى، وعند بدء تشغيل مصفى بيجي بعد استعادة مكوناته ومعالجة آثار سرقة معداته التي جرت خلال الحرب على داعش في ٢٠١٦ ويبدو أن السيد هيبت الحلبوسي الذي كان رئيس لجنة النفط والغاز في الدورة التشريعية السابقة هو الذي تكفل باعادة المعدات والتهيئة لاعادة تشغيل المصفى المذكور وسيكون ذلك العمل أحد منجزات حكومة محمد شياع السوداني الذي كان مزهوا بما حققه في ميادين استثمارية معينة وتبين أنها حمل كاذب ومقامرات سافرة، ولقد كان نزاع الجميلي في تلك المغامرة حسن الكردي الذي كان مكلفا بتأمين متطلبات الدعاية الانتخابية لمعظم الكتل الفائزة في الانتخابات التشريعية ٢٠٢٥ فضلا عن دعم وتمويل المتعهدين والمقاولين في عروض سخية وأسعار غير معقولة، اذن كان مثلث المحاصصة حاضرا في هذه البؤرة التي ابتلعت مليارات الدولات ومعها آمال العراقيين بالعدالة الاجتماعية والتقدم والديمقراطية الحقيقية، وبقدر ما أنعشت حملة مكافحة الفساد الآمال بامكان التصدي لخطره والايقاع برموزه والشروع ببناء دولة المؤسسات فإن المنظومة الحاكمة قادرة على احتواء التهديد الذي تمثله الحكومة والقضاء بالالتفاف عليه واعاقة السير في هذا النهج الذي يزعزع الأرض تحت أقدام الفاسدين.

"ان ما تكشف عنه حجم الهدر المالي في العقود الحكومية والاستثمارات يدمغ الحكومة السابقة بالفساد المؤكد والتفريط بالمال العام والثروة الوطنية ما لايدع مجالا للشك"

سياسة

الفساد في العراق.. أزمة حقيقية وحلول في مهب الريح

خالد حسين
خاص / هولندا

يعد الفساد أحد أكبر التحديات التي تواجه العراق اليوم، حيث يحتل مراتب متدنية في مؤشرات الشفافية العالمية، بينما تظل محاولات مكافحته تصطدم بعقبات قانونية وسياسية ومجتمعية.

في مشهد يعكس واقعاً مريراً، يجمع العراقيون على أن الفساد آفة استشرت في مفاصل الدولة، لكن الأصوات التي تسعى لكشفه وتجفيف منابعه تواجه خطراً حقيقياً. فبدلاً من سن قوانين تحمي الصحفيين والناشطين، هناك تشريعات مقترحة قد تزيد الأمور سوءاً.

قانون المعلومات الجديد.. إغلاق وليس فتح

بينما كان منتظرًا أن يخطو العراق خطوة للأمام بإقرار قانون حرية الوصول إلى المعلومات، كشف النقاب عن مسودة حكومية تُعد "منحازة بشكل كبير" ضد مبدأ الشفافية.

وفقًا لتحليل أجرته منظمة "آرتيكل ١٩" الحقوقية، فإن مشروع القانون الحكومي "يعاني من عيوب متعددة ولا يلتزم بأي مبدأ من مبادئ الإفصاح الأقصى". بل ويخلو القانون من حق الاستئناف في حال رفض الإفصاح عن المعلومات، مع صياغة استثناءات "غامضة وواسعة" يمكن توظيفها لمنع كشف أي ملفات حساسة.

ويصف الصحفي الاستقصائي العراقي دلوان باروارى المشروع بأنه "مشوه ويقوض المبدأ الأساسي لإتاحة المعلومات"، مشيرًا إلى أنه "بدلًا من جعل العراق متوافقًا مع المعايير الدولية لحرية التعبير، سيجعل من الصعب على الصحفيين كشف الانتهاكات".

بيئة خطيرة للصحافة

يحتل العراق المرتبة ١٦٩ عالميًا من أصل ١٨٠ دولة في مؤشر حرية الصحافة لعام ٢٠٢٤، وهو تراجع يعكس واقعًا صعبًا. وبحسب باروارى، فإن "الميليشيات والجماعات المسلحة بدأت تستهدف الصحفيين، مما جعل العراق واحدًا من أخطر البلدان للعاملين في الإعلام".

تكشف الإحصاءات فجوة معلوماتية خطيرة؛ حيث أظهر مسح أجرته منظمة "برج بابل" لتطوير الإعلام أن ٨٠٪ من الصحفيين لا يحصلون على معلوماتهم من مصادرها الرسمية، بل يعتمدون على وسائل التواصل الاجتماعي أو وثائق مسربة أو مصادر غير موثوقة.

وتقول ذكرى سرسم، مديرة المنظمة، إن "هذا يعكس أهمية وجود قانون لأننا لا نملك مصدرًا للحصول على المعلومة، خاصة فيما يتعلق بالوزارات وميزانياتها".

جهود دولية ومبادرات تدريبية

في المقابل، تحاول مؤسسات دولية دعم القدرات المحلية لمكافحة الفساد. نظم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) سلسلة من ورش العمل التدريبية للصحفيين وممثلي المجتمع المدني بدعم من الاتحاد الأوروبي، ركزت على بناء المهارات في مجال الصحافة الاستقصائية ومكافحة الفساد.

وتهدف المبادرة إلى "دعم جهود العراق لتحسين الشفافية والمساءلة عبر مؤسسات الدولة، والمساعدة في مراجعة وإصلاح قوانين مكافحة الفساد من خلال تقديم الدعم الفني المتخصص".

لكن هذه الجهود تبقى محدودة في مواجهة تحديات هيكلية، أبرزها غياب الإرادة السياسية الحقيقية، وفقدان آليات رقابية فعالة، وضعف القضاء. ويبقى السؤال: هل سينجح العراق في كسر حلقة الفساد، أم تبقى هذه الجهود مجرد خطوة في بحر من التحديات؟

حصر الدولتين بيد السلاح

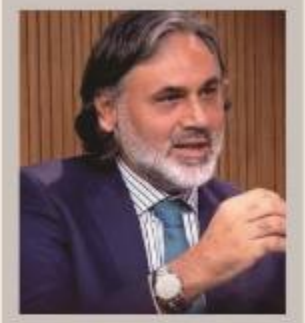

مصطفى فحص
لبنان

تبدي طهران حرصها الشديد على جغرافيا نفوذها القريبة، أي تلك التي تحاذيها مع العراق، والبعيدة، تلك التي تحاذي دولة الكيان الإسرائيلي مع لبنان، أي في جنوبه. في داخل الحدود الوطنية للبلدين، العراق ولبنان، تضع طهران حدّها، حدّاً يتجاوز فكرة الجوار القريب أو البعيد، أو المصالح المشتركة والمشتركات الاجتماعية والروحية، وحتى المصالح الوطنية الداخلية، في خدمة نظام مصالحها الإقليمي.

في بغداد، مجددًا، أعاد رئيس مجلس الشورى الإيراني وكبير مفاوضيها، الجنرال محمد باقر قاليباف، تذكير النخبة السياسية العراقية الحاكمة بثوابت العلاقة ما بين العراق وإيران، أو بثوابت طبيعة العلاقة الإيرانية مع بغداد، أو بالمطلوب إيرانيًا من بغداد، التي دخلها من بوابة السلاح وعنوانه الفضفاض «المقاومة»، حيث قال، في مستهل زيارة هي الأهم إلى العراق في توقيتها الداخلي والخارجي، إن «المقاومة في العراق أضحت تشكل عنصرًا أساسيًا من عناصر القوة العالمية»، عادًا أن التجربة في العراق تخطت حدود البلدين، وباتت قوة مؤثرة على المستويين الإقليمي والعالمي.

من بغداد، ووفقًا لما بشر به الجنرال قاليباف العالم بولادة نظام إقليمي جديد، سبق هذا الإعلان بأيام تصريحٌ يوازي تصريحاته في جولته العراقية حساسيةً جغرافيةً واستراتيجيةً، عندما أعلن، قبل نحو أسبوع، أنه «على تواصل مباشر مع مقاتلي (حزب الله) في الخطوط الأمامية». والخطوط الأمامية هي، عمليًا، الحدود العملياتية ما بين طهران وتل أبيب، حيث يجري الاشتباك المباشر بينهما داخل الأراضي اللبنانية، وبعيدًا عن إرادة لبنان، دولةً وشعبًا، خصوصًا أهل الجنوب، منذ ٨ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٣.

من بغداد إلى بيروت؛ من سلاح الفصائل العراقية المسلحة التي ترفع شعار «المقاومة»، إلى سلاح «حزب» وشعار «المقاومة» أيضاً، تواظب طهران، من خلال قاليباف أو إسماعيل قاآني، وغيرهما من القيادات المطلعة على جغرافيا المصالح الإيرانية، على «حصر قرار الدولتين بيد السلاح»، وليس العكس. فما تحاول فرضه على الحكومة العراقية تواجهه الحكومة اللبنانية، وما لم يستطع لبنان تطبيقه؛ فمن المستحيل أن يطبقه العراق. فوفقًا لمضمون نظام قاليباف الإقليمي؛ الجديد القديم، الأولوية في العراق ولبنان ليست للدولة، ولا لمساعدة النظام السياسي في العراق على تخطي أزماته، ولا لتخفيف الكارثة عن أهل الجنوب اللبناني، بل في استمرار المواجهة من خلال التذرع بفكرة «المقاومة» الدائمة.

يدخل العراق تحدي ٣٠ سبتمبر (أيلول) المقبل؛ موعد الانسحاب التام للقوات الأميركية وتسليم الفصائل سلاحها، وسط انقسام حاد داخل البيت السياسي الشيعي العراقي الحاكم بشأن جدوى السلاح وشعاراته ودوره بعد خروج آخر جندي أميركي من العراق، حيث يبدأ امتحان فعلي بين الدولة وما دونها؛ بين سلاح يحمي الدولة وآخر يحمي طبيعة النظام.

هذا المشهد يتكرر في لبنان أيضًا، لكن عنوانه الآن المواجهة المرتقبة في موقع «علي الطاهر» بتلال محافظة النبطية، والتخطيط الإسرائيلي لاحتلالها؛ مما يعني احتلال مدينة النبطية وجوارها أو تدميرها بالكامل، حيث تقف الدولة اللبنانية عاجزة عن تجنيب الجنوب والنبطية هذه الكارثة. فالعدو الإسرائيلي مصرّ على السيطرة عليها، والإيرانيون مصرّون على المواجهة؛ الأمر الذي أدى إلى فشل أو إفشال محاولات تسليمها إلى الجيش اللبناني. فبالنسبة إلى العدو الإسرائيلي، هذا الطرح فشل سابقًا في إخلاء مناطق جنوب نهر الليطاني من السلاح، وفي المقابل، هناك رفض إيراني تام لفكرة الانسحاب من «علي الطاهر»، وشروط تعجيزية لتسليم سلاح «حزب الله». وفي المقابل، فإن السلطة في لبنان تحاول فرض سيادتها على أراضيها، لكنها أيضاً تتجنب مواجهة داخلية، خصوصًا أنه لا إسرائيل

مستعدة لتطبيق التزاماتها والانسحاب التدريجي، ولا إيران في وارد قبول تراجع «الحزب» أو التخلي الجزئي عن سلاحه؛ الأمر الذي يحصر قرار أمن واستقرار الجنوب، مجددًا، في يد المفاوض الإيراني.

بين قاليباف وحكومتي بغداد وبيروت التزامات ومواعيد وحدود محاذية للمواجهة، من «مضيق هرمز» إلى «تلة علي الطاهر»؛ مواجهات يصعب فيها التخلي عن السلاح، على الرغم من كل العواقب المحتملة لهذا التمسك. ففي العراق، حيث انقسامات سلطة البيت الواحد والتزامات الحكومة الخارجية، قد تؤدي الأمور إلى أزمات بالغة الخطورة تهدد كيان «نظام ٢٠٠٣»، وتؤدي إلى فتنة وفوضى، في حين أن لبنان بين مخاطرتين: «مواجهة علي الطاهر وما بعدها» و«مواجهة داخلية لها ما بعدها.«

وعليه؛ فإن الحكومتين مقتنعتان بضرورة تجنب مواجهة قد تؤدي إلى اقتتال داخلي وفوضى، وبما أن المتمسكين بالسلاح وداعمهم ليسوا في وارد حتى المناورة، وأن طهران تفضل مواجهة في «علي الطاهر» على أن تسلّمه للجيش اللبناني، في حين تفضل الفصائل العراقية أن تخفي سلاحها على أن تضمه إلى الدولة، فإن الواضح أن «حصر السلاح بيد الدولة صعب»، فيما الحقيقة أن «السلاح يحاصر قرار الدولتين.«

الاستغلال

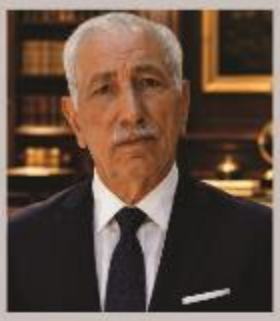

عبدالزهرة عذار العبادي

صنف الفيلسوف الكبير كارل ماركس التطور التاريخي الاجتماعي لخمسة تشكيلات أولها المشاعية تلتها الرق والعبودية وثم التشكيلة الإقطاعية وثم الرأسمالية والتشكيلة الأخيرة هي الشيوعية.

وأشار الى أن طبقتي المشاعية والشيوعية تخلوان من موضوع الاستغلال. وقد ظهر الاستغلال نهاية التشكيلة المشاعية عندما حصل تراكم من الحاصل الإنتاجي الزراعي وهذا يحتاج الى أيدي زراعية عاملة إضافية للعمل بزراعته ومن خلال تلك العملية الإنتاجية الزراعية أصبحت فرصة لدى المالك أن يفرض على المزارع أرباح تفوق حقه المناسب، وبذلك كانت تلك انطلاقة البذرة الأولى لاستغلال الانسان لأخيه الإنسان، وهي بداية أولى لتشكيلة الرق والعبودية.

وهكذا وصل الاستغلال والاضطهاد الى قمته في التشكيلة الرأسمالية مارًا أيضاً بالرق والعبودية والإقطاع.

وقد لاحظ المفكر الاقتصادي الكبير ماركس بشاعة هذا الاستغلال على الطبقة العاملة ومعاناتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحياتية. وقد تتبع ذلك بكتب من خلال العملية الإنتاجية بظل العلاقة الإنتاجية الرأسمالية ومن خلالها اكتشف نظرية فائض القيمة.

وأدناه المخطط الذي يجسد تلك العملية الإنتاجية الراسمالية.

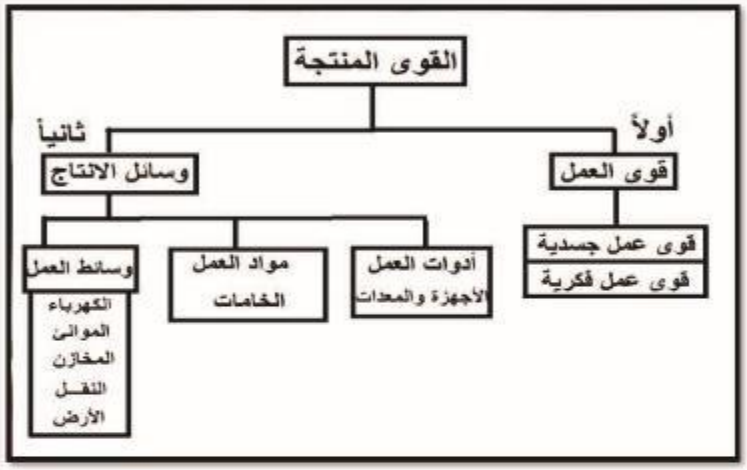

وقد لاحظ ماركس ومن خلال تخطيط العملية الإنتاجية أعلاه ان الحاجة التي يبيعها الرأسمالي في الأسواق سعرها أكثر من ما يمنحه للقوى العاملة وما يصرف لوسائل الإنتاج، وقد سمى هذه الزيادة بفائض القيمة والتي تذهب الى جيب المالك.

ولكي تثبت صحة نظرية ماركس يضرب مثلاً هو في إنتاج دراجة هوائية منح للعامل ٥ دولار وصرف لوسائل الإنتاج ١٥ دولار وباع الدراجة في السوق بـ ٥٠ دولار. إذًا كانت أرباح الرأسمالي ٣٠ دولار وهو حق العامل يسلبه المالك وهذا هو فائض القيمة كما سماه الرفيق ماركس والذي يمثل الاستغلال الذي نتحدث عنه.

الوطنية خارج صراع المحاور:

رفضُ الاعتداءات الخارجية والنضالُ لاستعادة الدولة

دينا الطائي

الوطنية التي نحتاج إليها اليوم ليست اصطفافاً خلف أي محور إقليمي أو دولي، ولا دفاعاً عن سلطةٍ تستدعي السيادة حين تخدمها وتتخلى عنها حين تعرقل مصالحها. الوطنية الحقة هي أن نرفض، بلا مواربة، كل اعتداءٍ خارجي على العراق أياً كان مصدره، وفي مقدمته المشروع الأمريكي-الإسرائيلي، بوصفه أحد أبرز الجذور التاريخية للاستباحة والهيمنة، بما يفرضه من سياسات تُخضع شعوب المنطقة لمصالحه، وتعيد تشكيل موازين القوة فيها، وصولًا إلى الفجاجة التي بلغتها السياسات الترامبية.

وفي الوقت نفسه، نرفض بالوضوح ذاته سائر المشاريع الإقليمية المهيمنة، والمنظومة الحاكمة بكل أشكالها، التي أضعفت الدولة، وبددت استقلال قرارها، وحولت البلاد إلى ساحة مفتوحة لصراعات الآخرين ومشاريعهم المتناحرة على الموارد وممرات الطاقة وتوسيع النفوذ.

لا معنى لوطنية تندد بانتهاك سيادة البلاد، تحت أي ذريعة، ثم تصمت عن السلاح المنفلت الذي يُرهب الداخل العراقي، ويتخذ من أراضي البلاد منطلقًا للاعتداء على الجوار خدمةً لأجندات خارجية، بما يكرّس هشاشة الدولة ويوفّر الذرائع السياسية التي تستخدمها الدول المعتدية لتسويغ انتهاكاتها، من دون أن يعفيها ذلك من كامل مسؤوليتها.

ولا تستقيم وطنية تتجاهل التبعية السياسية والاقتصادية، والفساد الذي ينخر مؤسسات الدولة. كما لا تستقيم معارضة هذه المنظومة وشبكات فسادها وسلاحها إذا كانت تستقوي بالخارج، أو تراهن على محاور إقليمية ودولية لا ترى في العراق سوى ورقة نفوذ وساحة لتصفية الحسابات.

ليس قَدَر العراقيين أن يُخيّروا بين هيمنة خارجية واستبداد داخلي، ولا بين تبعيةٍ وأخرى. العراق يحتاج إلى دولةٍ قرارها بيد شعبها، وسلاحها محصور بيد مؤسساتها الرسمية، وثروتها مسخّرة لخدمة مواطنيها، لا غنيمةً تتنافسها الأحزاب وتوظفها المحاور.

الوطنية في هذا الظرف الملتبس ليست صراخًا، ولا تحشيدًا طائفيًا، ولا ترديدًا أعمى لشعاراتٍ تصنعها وسائل الإعلام وجيوش الذباب الإلكتروني. الوطنية موقف: أن تقف مع الإنسان العراقي، مع كرامته وحقوقه وأمنه، ضد كل من يهدرها، سواء أتاه الخطر من سماءٍ تنتهكها طائرات أجنبية، أو من أرض تستبيحها سلطة فاسدة.

لقد قادتنا منظومة المحاصصة (الطائفية والقومية) والتبعية والسلاح المنفلت إلى دولة هشة، ومجتمع مسحوق، وسيادة منقوصة. وفي هذا الظرف، تظل إدانة العدوان الخارجي من أي دولة ووقفه واجبًا عاجلًا لا يحتمل المساومة، من دون أن تتحول هذه الإدانة إلى ذريعة لإعفاء المنظومة الحاكمة بأحزابها وشبكاتها الاقتصادية وسلاحها المنفلت من مسؤوليتها عما آل إليه البلد.

فالدولة التي تعتدي تتحمل كامل المسؤولية عن عدوانها، لكن المنظومة تُحاسب سياسيًا وأخلاقيًا لأنها هيمنت على السلطة طوال ثلاثة وعشرين عامًا، وأضعفت بنية الدولة ومؤسساتها وقواتها المسلحة، وبددت استقلال قرارها، وارتهنت، بأكثر من وجه، لمحاور إقليمية ودولية على حساب المصلحة العليا للعراقيين.

لذلك لا ينبغي أن تبقى الاحتجاجات محصورة في مطالب خدمية ومعيشية متفرقة، على أهميتها، بل أن تتسع إلى مشروع شعبي ذي أفق سياسي واقتصادي، وملامح طبقية واضحة، تقوده القوى والفئات الشعبية المتضررة من نظام المحاصصة والريع. وهو مشروع يحاسب هذه المنظومة على العوامل الداخلية التي أضعفت قدرة الدولة على حماية سيادتها، وحرمت العراقيين من امتلاك قرارهم الوطني.

وتتمثل هذه العوامل في بنية الدولة القائمة ونظامها المحاصصاتي، وفي الفساد والاقتصاد الريعي الذي كرّس التبعية، وبدد الثروات، وعمّق الفقر والبطالة والتفاوت الاجتماعي، وحوّل موارد البلاد إلى غنائم تتقاسمها الأحزاب وشبكات النفوذ والرأسمال المرتبط بها، بدل أن تكون أساسًا للتنمية والإنتاج والعدالة الاجتماعية.

فالاحتجاج ضد هذه المنظومة ليس بديلًا عن إدانة العدوان، بل نضال من أجل استعادة الشروط التي تجعل السيادة فعلًا حقيقيًا: إنهاء نظام المحاصصة والتبعية، وإزاحة المنظومة الحاكمة بوسائل شعبية وسياسية، واستعادة الدولة من شبكات السلاح والريع، وبناء سلطة لا ترتهن للخارج ولا تستبيح الداخل، واقتصاد يوجّه موارد البلاد إلى حاجات المجتمع، بحيث لا تبقى هذه الموارد نهبًا لمصالح الأحزاب والمحاور، أو لخدمة الرأسمال الأجنبي والدول الطامعة بمقدرات البلد.

زيارة القنصل الصيني

زار القنصل الصيني تشي بيجونغ والوفد المرافق له، مقر الحزب الشيوعي العراقي في البصرة، في زيارة تأتي ضمن إطار تعزيز التواصل وتبادل العلاقات بين القنصلية ومنظمة الحزب في المحافظة، تزامنًا مع الذكرى الـ١٠٥ لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني.

وناقش الجانبان تجربة الحزب الشيوعي الصيني، حيث أكد القنصل الدور الريادي للحزب في بناء اقتصاد صيني متقدم، بما يعكس التجربة الصينية الفريدة في تحقيق التطور الاقتصادي السريع.

وأضاف أن الصين تعد رائدة في مجالات التكنولوجيا والعلوم، وهو ما ينعكس على عمل الشركات الصينية العاملة في البصرة، ولا سيما الشركات النفطية والخدمية، مشيرًا إلى أن الصين تعتمد نهجًا متطورًا في التكنولوجيا وتوظيف المعدات والأدوات العلمية الحديثة.

وأكد القنصل أن الصين تضع خططًا واستراتيجيات تمتد لسنوات عدة من أجل تحقيق إنجازاتها في مختلف القطاعات، مستشهدًا بمبادرة الحزام والطريق. كما أبدى استعداد القنصلية لاستقبال المقترحات والأفكار التي من شأنها تطوير التعاون والعمل في العراق.

وأشاد القنصل بدور الحزب الشيوعي العراقي في تاريخ العراق السياسي الحديث،

والذي يمتد لأكثر من ٩٠ عاماً. كما تناول الجانبان الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخدمية في محافظة البصرة، وطرحت مجموعة من الرؤى والأفكار الهادفة إلى تحسين واقع المحافظة. كذلك تطرق الطرفان إلى التطورات الإقليمية والدولية، والحرب الإسرائيلية ـ الأميركية على إيران، وانعكاساتها على العراق والمنطقة.

من جانبهم، عرض رفاق الحزب الشيوعي العراقي رؤيتهم للخلاص من نهج المحاصصة والفساد، وبناء دولة ديمقراطية تقوم على العدالة الاجتماعية. كما أكدوا أهمية دعم القطاع العام وعدم خصخصته، باعتبار ان الخصخصة تمثل أحد الملفات التي تثقل كاهل المواطنين، مشيرين إلى أن السياسة الاقتصادية الحالية تتجه نحو رأسمالية مشوهة، وهو ما أشار إليه أكثر من رئيس وزراء في خطاباته الإعلامية.

وفي ختام اللقاء، جرى التأكيد على أهمية استمرار التواصل والتعاون وتبادل الزيارات بين الطرفين، بما يسهم في تعزيز العلاقات والمصالح المشتركة للشعبين.

وكان في استقبال الوفد عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الرفيق محمود سعدون، وسكرتير محلية البصرة الرفيق كاظم محسن، وبحضور الرفاق كاظم الحسيني، وعباس الجوراني، وفاروق أحمد.

سيادة الدقيقة الأولى

حين تسبق الدولةُ الصاروخَ والبيانَ معًا

كاظم نزار الركابي

في الصباح، كان العراق يجلس إلى طاولةٍ في أنقرة، يفتح خرائط الاستثمار والتجارة والممرات. وبعد ساعات، كانت بغداد تستدعي رجال الأمن إلى طاولةٍ طارئة، بعدما سبقت الصواريخُ الاتفاقاتِ إلى أرضها.

بين الطاولتين اختصر مأزق دولةٍ كاملة. العراق يريد أن يدخل الإقليم بعقوده. الإقليم ما زال يدخل العراق بصواريخه.

قالت الرياض إنّ مسيّراتٍ انطلقت من الأراضي العراقية نحو منشآتها النفطية. فتحت بغداد تحقيقًا، وأكّدت أنها لن تسمح باستخدام أرضها للاعتداء على دول الجوار. ثم جاءت الضربات الأميركية–السعودية داخل العراق، وسقط عراقيون، وأدانت الرئاسات انتهاك السيادة، بالتوازي مع رفض تحويل البلاد إلى منصّةٍ تهدّد الآخرين.

هذه هي المعادلة التي ينبغي ألّا تضيع بين غضبين: لا يحق لأحدٍ أن يطلق حربًا من العراق، ولا يحق لأحدٍ أن يعاقب العراق من دون دولته.

في اللحظة التي كانت الرياض تُعِدّ فيها لاستقبال رئيس الوزراء، تحوّلت الطاولة المنتظَرة إلى زيارةٍ مؤجّلة. رئيسُ حكومةٍ يتعطّل استقباله لأنّ مسيّرةً من أرضه بلغت العاصمة المُضيفة قبل وفده. هذا وحده يختصر المسافة بين دولةٍ تكتب جدولها ودولةٍ يكتبه سواها.

ما جرى يفتح سؤالًا أكبر من هوية المسيّرة والجهة التي أطلقتها والموقع الذي استُهدف: أين كانت الدولة في الدقيقة الأولى؟

السيادة قبل الإدانة

اعتدنا قياس السيادة بما يصدر بعد اختراقها:

بيانٌ قوي، واجتماعٌ عاجل، ولجنةُ تحقيق. هذه أدواتٌ ضرورية. هذه أدواتٌ تصل بعد أن تقول السماءُ كلمتها، وبعد أن تنتقل الدولة من موقع الفاعل إلى موقع الشاهد.

السيادة الحقيقية تبدأ قبل البيان: من الرادار الذي يرى، والقرار الذي يمنع، والمؤسسة التي تتكلّم بصوتٍ واحد. إنها القدرة على امتلاك اللحظة الفاصلة بين نية الاعتداء وتحوّلها إلى نار.

تلك هي سيادة الدقيقة الأولى: أن تعرف الدولة ما يتحرّك فوق أرضها وفي سمائها، وأن تحدّد مصدره ووجهته، وأن تمتلك سلطة إيقافه قبل أن يتحوّل إلى ذريعةٍ لدولةٍ أخرى أو مأتم جديدٍ داخل الوطن.

الدولة التي تكتشف الحرب من بيانات الآخرين تتلقّى نتائجها ولا تصنع قرارها. تحتفظ باسمها في الجملة، وتخسر موقعها من الإعراب: تهبط من الفاعل الذي يصنع الحدث إلى المفعول به الذي يقع عليه. السيادة تبدأ حين تسترد الدولة الفعل، وتكفّ عن وصف ما فُعل بها.

من يملك رواية السماء؟

نقلت التكنولوجيا السيادة إلى فضاءٍ أسرع من البيروقراطية وأشدّ مراوغةً من الخرائط. تستطيع طائرةٌ صغيرةٌ بلا طيار أن تقلع من بقعةٍ مجهولة، وتعبر مسافاتٍ بعيدة، ثم تضع بلدًا بأكمله أمام حربٍ لم يقرّرها.

هنا تظهر السيادة المعرفية بوصفها مقدّمة السيادة الأمنية. من لا يمتلك المعلومة في وقتها، لا يمتلك القرار في وقته. ومن تتوزّع معلوماته بين أجهزةٍ لا يجمعها عقلٌ وطنيٌّ واحد، يعجز عن تحويل الرصد إلى منع، والتحذير إلى حماية. الدولة التي تملك المعلومة تملك قرارها،

والدولة التي تنتظر معلومة غيرها تنتظر إذنه.
حصر السلاح يبدأ بحصر المعلومة والقرار.
العراق لا تنقصه المؤسسات الأمنية، ولا الرجال الشجعان، ولا الخبرات التي تراكمت في مواجهة الإرهاب. ما يحتاجه هو جمع هذه القدرات داخل عين سياديةٍ واحدة، تستطيع خلال دقائق أن تجيب: ماذا انطلق؟ ومن أين؟ وإلى أين؟ ومن أصدر الأمر؟ عندها تتحدّث بغداد من داخل الحقيقة، فتغادر منطقة روايات المتنازعين.
المشهد بعد الضربة يقلب المعادلة على نفسها. الاعتداء الذي جاء لأنّ السلاح خارج قبضة الدولة يُستدعى اليوم حجّةً لإبقائه خارجها، وتتحوّل الثغرة إلى مبرّر لاتساعها.
الدولة التي تزور جرحى الضربة تعالج الأثر، والدولة التي تملك الدقيقة الأولى تمنع الأثر قبل وقوعه. تجميد حصر السلاح تحت وقع الصدمة يمنح الذريعةَ انتصارها الأخير: أن تصير الدولة أضعف بعد كل ضربةٍ تُوجَّه إليها.

لا حرب من العراق ولا حرب عليه

رفض الضربة الخارجية لا يمنح أيّ طرفٍ داخليٍّ حق استخدام العراق لإشعال جبهاتٍ لا يقرّرها العراقيون. ورفض السلاح المنفلت لا يمنح الخارج رخصةً لعبور الحدود ومعاقبة الناس نيابةً عن دولتهم. الفعلان يلتقيان، رغم اختلاف ذرائعهما، عند نتيجةٍ واحدة: انتزاع القرار من الدولة.
السيادة ليست امتيازًا تمنحه القوى الكبرى حين

تكون راضية، ولا شعارًا تستدعيه الجماعات حين تتعرّض مواقعها للهجوم. إنها عقدٌ وطنيٌّ لا يتجزّأ: الأرض العراقية لا تُستخدم للاعتداء على الجوار، والسماء العراقية لا تُفتح للردّ الخارجي، والدم العراقي لا يتحوّل إلى هامش في رسائل الآخرين.

من يطلق مسيّرةً من دون قرار الدولة يفتح ثغرةً في جدار وطنه قبل أن يبلغ عدوّه. ومن يعبر الحدود ليضرب داخل العراق يُضعِف المؤسسة التي يفترض أن تكون شريكته في منع التهديد.

لذلك لا تحتاج بغداد إلى الاختيار بين صمتٍ على الداخل وصمتٍ على الخارج. تحتاج إلى موقفٍ ثالثٍ أشدّ صلابة: دولةٌ تمنع الذريعة، ثم تمنع العدوان.

من سيادة البيان إلى سيادة القدرة

لا ينبغي أن تنتهي الحادثة إلى لجنةٍ تبدأ حين تبرد آثار الصاروخ، ثم تنام في أرشيفٍ مغلق. المطلوب أن تتحوّل الصدمة إلى بناءٍ دائم: عينٌ وطنيةٌ موحّدة تربط منظومات الرصد، ودفاعٌ جويٌّ يُطوَّر بلا انتظار، وقنواتٌ ساخنةٌ مع دول الجوار تسبق الأزمة. القدرة التي تُبنى بعد الصدمة تحمي من الصدمة التالية، والصدمة التي تُنسى تستدعي أختها.

الأدوات التقنية تستقيم على قاعدةٍ سياسية حاسمة: قرار الحرب والسلم لا يغادر المؤسسة الدستورية، أيًا تكن هويةُ الجهة المسلّحة، وقوّةُ حليفها، وعدالةُ القضية التي ترفعها. القضية العادلة تخسر عدالتها حين تحملها أدواتٌ لا تخضع للدولة. السيادة تفقد معناها حين تُستدعى بعد كل ضربة، وتعجز عن أن تتحوّل إلى قدرةٍ تمنع الضربة التالية.

الدقيقة الأولى للجمهورية الثالثة

الحكومات لا تُختبر حين تسير الزيارات وفق جداولها، وتُفتح أمامها قاعات الاستقبال، وتوضع الاتفاقيات على الطاولة. امتحانها الحقيقي يأتي حين يقع ما لم يكن في البرنامج.

الحكومة الجديدة أمام فرصةٍ تتجاوز إدارة أزمةٍ عابرة: أن تنقل العراق من دولةٍ تُعترض بعد الحادثة إلى دولةٍ تمنعها، ومن سيادةٍ تُكتب في البيانات إلى سيادةٍ تتحرّك في المؤسسات، ومن توازنٍ هشٍّ بين القوى إلى مركز قرارٍ يجعل الجميع يتوازنون عند مصالح العراق.

التوقيت هو جوهر السيادة في زمن المسيّرات؛ من يملك الدقيقة الأولى يملك القرار بأكمله. الجمهورية الثالثة لا تبدأ بتغيير الوجوه وحده. تبدأ عندما تسترد الدولة التوقيت: تصل في اللحظة التي كان الآخرون يصلون فيها قبلها، وتعرف في اللحظة التي كانت تنتظر فيها معلوماتهم، وتمنع في اللحظة التي كانت تكتفي فيها بالإدانة.

تُقاس السيادة بعدد الحروب التي تمنعها الدولة قبل أن تصل إليها. البيانُ الذي يتلو الاختراق يوثّق العجز، والقدرةُ التي تسبقه تصنع الدولة. بين المسيّرة التي تخرج من أرض العراق والصاروخ الذي يدخلها تقع دقيقةٌ واحدة: إمّا أن تملكها الدولة، وإمّا أن يكتب الآخرون فيها مصير الوطن.

أربعة أخطاء متعمدة لتشويه ثورة ١٤ تموز

علي ابراهيم كبة

الخطأ الأول: ثورة تموز هي التي فتحت عهد الانقلابات وحكم العسكر:

كلا، هذا غير صحيح ، اول من فتح عهد الانقلابات والاغتيالات هو بكر صدقي عام ١٩٣٦ . ثمانية انقلابات عسكرية حدثت في العهد الملكي ولكن ثورة تموز نجحت لأنها إستقبلت بتأييد شعبي لامثيل له بأعتراف المستشرق "مكسيم رودنسون" والمؤرخ "حنا يطاطو" والفيلسوف " برتراند راسل" وعشرات الكبار. ثم أن معظم مؤسسي الدولة العراقية كانوا جنرالات في الجيش العثماني، نوري السعيد نفسه وهو رئيس الوزراء ١٤ مرة كان جنرالاً. كما أن ٥٠٪ من فترة العهد الملكي كانت في حالة الحكم العرفي العسكري.

الخطأ الثاني : ثورة تموز كانت دموية ولذلك لا يصح اعتبارها عيداً وطنيًا

كلا، يا جماعة، العهد الملكي قمع إضرابات عمال كركوك بالرصاص، أنهى إحتجاج المساجين في الحي وبغداد بالبنادق، دك قرى الآشوريين والكرد

بالطائرات، واجه مظاهرات الجسر السلمية بالرصاص، علق سياسيين مدنيين غير مسلحين على المشانق بساحات بغداد، ومع ذلك فالحقيقة تقول ان عبد الكريم خطط لإبعاد العائلة الى الخارج على الطريقة المصرية مع الملك " فاروق" أما الذي إقترف جريمة قتل العائلة المالكة فهو النقيب عبد الستار سبع العبوسي وهو ليس من تنظيمات ضباط الثورة، وقد تصرف فرديًا بدوافع قومية انتقامًا لضباط حركة مايس ١٩٤١ الذين أعدمهم عبدالإله. انظر لفرنسا كيف تحتفل بعيدها الوطني يوم ١٤ تموز رغم أنه كان يومًا دمويًا .

الخطأ الثالث: النظام الملكي كان نظامًا ديموقراطيًا:

كلا ، هذه مغالطة، الديموقراطية كانت ممارسة نخبوية شكلية ومحصورة بين العوائل الارستقراطية والإقطاعيين. وفي عام ١٩٥٤ جرت في عهد حكومة أرشد العمري انتخابات برلمانية، ورغم كل الغش، فازت أحزاب المعارضة الوطنية بـ ١١ مقعدا من مجموع ١٣١ مقعد، فلم يطق نوري السعيد هذا العدد القليل من المعارضين، إنقلب على زميله أرشد العمري، وعطّل البرلمان، وشكل الحكومة برئاسته، وأعلن الأحكام العرفية فاية ديموقراطية تلك؟

الخطأ الرابع: كل إنجازات ثورة تموز كانت مخططة في العهد الملكي

كلا، هذا غير صحيح. عاش العهد الملكي ٣٨ سنة وعاشت ثورة تموز ٤ سنوات ونصف، ولكن الذي نفذ في عهد الثورة يتجاوز مئات المرات ما بني في عهد الملكية. الناس لاتأكل من المخططات.

أخيرًا، لو ان حركة تموز فشلت لأعدمت الملكية كل الضباط الاحرار مثلما فعلت مع حركة الصباغ ، مقابل ماذا؟ ما المكاسب الشخصية التي جناها قادة الثورة؟ هل أثروا؟ هل ملكوا الاراضي والمزارع؟ هل عين عبد الكريم ابن أخيه وزيرًا؟ هل سجل وصفي طاهر او المهداوي او ماجد أمين إقتصاد البلاد باسماء عوائلهم؟ هل تقاسم الضباط الاحرار الكعكة ؟ حكومة تموز هي أول وآخر حكومة عراقية تدك اسوار الطائفية والعشائرية وتنسفها من الاساس..وتشرع مبدأ الحاكم خادم الناس وليس سارقهم..

فالح ياسين عبود

وضع الفلاح العراقي بين الحقبتين الملكية والجمهورية

شـــــــهدت حياة الفلاح وتقنيات الزراعة وملكية الأرض تغيرات جذرية بفعل التحولات السياسية والتشريعية.

اتســم وضع الفلاح في العهد الملكي للفترة بين عام 1921 الى 14 تموز 1958 بنظام اقطاعي واسع النطاق وتعرض الفلاح الى وضع اجتماعي واقتصـــادي غير مقبول. فملكية الأرض الزراعية تركزت في مســـــاحات شاسعة بيد عدد محدود من شيوخ العشـــــائر وكبار الاقطاعيين خاصة في الفرات الأوسط والسهل الرسوبي وجنوب العراق، الذين منحوا هذه الأراضي او ثبتوا ملكيتها وفق قانون تســـــوية حقوق الأراضي لعام 1932 وكان الفلاح مرتبطا بالأرض وسلطة الاقطاعي عبر نظام الحصـــص حيث لم تزيد حصـــة الفلاح إلا نزرا يســـيرا لا يكفي لرمق العيش وغالبا ما كان يقـع تحت طائلة ديون متراكمة نتيجة لشـــراء البذور ومستلزما ت المعيشـة من الاقطاعي نفسـه بأسعار باهظـــة وكان الفلاح يعاني ظروف معيشـية وصحية متردية من الفقـر المدقع والمـرض والامية وغياب ابسـط الخدمات الصـحية والتعليمية، الامر الذي أدى الى ظاهرة الهجرة الواسـعة نحو اطراف المدن الكبرى مما أدى الى نشـوء أحياء الصفيح خاصة في بغداد والبصرة.

ولدت هذه الظروف الى قيام انتفاضات شعبية نظمتها حركات وطنية ونقابية سعت الى انهاء السيطرة الاقطاعية وتحرير الفلاح.

مع قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العراقية شهد وضع الفلاح تحولا تشريعيا وهيكليا كبيرا، بدأت ملامحه تتضح تدريجيا عبر عدة محطات أهمها صدور قانون الإصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٥٨ حيث مثل هذا القانون علامة فارقة عبر تحديد سقف اعلى لملكية الأراضي الزراعية وتوزيع المساحات الزائدة على الفلاحين المعدمين، مما ألغى تدريجيا النفوذ الاقطاعي التقليدي واعطى الفلاح حق امتلاك الأراضي التي يفلحها.

كما تم انشاء شبكة كبيرة من التعاونيات الزراعية لدعم الفلاحين بتوفير البذور والأسمدة والمكائن الزراعية الحديثة والقروض الميسرة بغية رفع المستوى التقني للإنتاج الزراعي. كماشهد العهد الجمهوري في مراحله المختلفة اهتماما في بناء المدارس الريفية والمراكز الصحية وايصال شبكات الكهرباء والمياه الى العديد من القرى والارياف فضلا عن مشاريع استصلاح الأراضي الزراعية الواسعة.

دور الاقطاع والقوى الرجعية بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي ١١٧ لسنة ١٩٥٨

وجه قانون الإصلاح الزراعي ١١٧ لعام ١٩٥٨ ضربة موجعة لبنية النفوذ الاقطاعي وشيوخ العشائر الكبار الذين سيطروا لعقود طويلة على مقاليد الأمور في الريف العراقي لم يستسلم الاقطاع والقوى المتحالفة معه لهذا الواقع الجديد انما لجأوا الى أساليب متعددة

وممنهجة لمقاومة تطبيق القانون وتشـــويه مضـامينه وافراغه من محتواه الحقيقي لحماية مصـــــالحهم الطبقية، تجلت ابرز اشكال ومحاولات التشـــــويه والمقاومة التي قادها الاقطاع والقوى الرجعية في عدة مســـــارات رئيسية وهي

الحرب النفســـية وتخويف الفلاحين. وتمثلت في الترهيب الديني والاجتماعي حيث اســتغل الاقطاعيون وشيوخ العشـــائر النفوذ التقليدي والروابط العشـــائرية والدينية لإشاعة الخوف بين الفلاحين فتم تـــــرويج مقولات بأن اخذ الأراضي وتوزيعها امر غير مشروع او انه يمس الثوابت الدينية وان الدولة ســـتنتزع حتى ما تمتلكه أيديهم او ســتفرض عليهم ضـــرائب باهظة ومجحفة لاحقًا.

روجت القوى الاقطاعية عبر وكلائها في القرى والارياف بأن تفتيت الملكيات الواسعة سيؤدي حتما الـى خـــراب الـــزراعة والمجاعة بحجة ان الفلاح البســـــيط لا يملك القدرة المالية او الإدارية لإدارة الأرض بمفرده دون إشـــــراف الإقطاعي او (السركال).

لجأ العديد من كبار الملاك والاقطاعيين الـــى حيل قانونية لتجاوز الســـقف الأعلى للملكية المســـموح بها قانونا وشمل ذلك تســـجيل الأراضـــي بأســـماء الأقارب او الاتباع اوالعمال (تســـــــجيل صوري) مع الاحتفاظ الفعلي بســـــيطرتهم وهيمنتهم على الإنتاج والري وعائدات المحاصيل.

عمد بعض الاقطاعيين قبيل تســـليم الأراضي المشـــمولة بالاستيلاء الى اهمال شبكات الري وتخريب البســـــاتين او نقل المكائن الزراعية الكبيرة والمضـخات الى املاكهم المســـتثناة بقصد تسليم الدولة أراضي بائرة ومحروقة غير منتجة.

الضـــغط والتهديد لأعضـــاء لجان الاصلاح الزراعي والموظفين الحكوميين الذين ارسـلوا لتطبيق القانون فـــي الأرياف الـــى التـــرهيب والتهديد بالقتل والاعتداء الجســـدي في كثير من المناطق النائية .

حاول الاقطاعيون وبكل السـبل اختراق اللجان الإدارية والقضـــائية المســـؤولة عن تطبيق احكام القانون عبر الرشوة او اسـتغلال النفوذ العشـــائري لتأخير اجراءات المســـح والتقدير والاســتيلاء او لتحديد أســوأ الأراضـــي واقلها خصـــوبة للتوزيع على الفلاحين وإبقاء الأراضي الخصبة بحوزتهم .

عملت القوى الـــرجعية والاقطاعية علـــى اذكاء النزاعات العشـائرية والمحلية في مناطق الريف لتشـــــــتيت جهود الدولة والأجهزة الأمنية واشـــغالها بحل النزاعات الدموية، متخذة من هذه الفوضـى وسـيلة لإثبات عجز الحكومة عن حماية الفلاحين المســتفيدين الجدد او ضمان استقرار الأرياف.

استغلال النعرات الطائفية والعشـــــــائرية للتحريض ضـــــد النظام الجمهوري الجديد وقوانينه وتصـــــوير الإصلاح الزراعي على انه استهداف لمكون او منطقة معينة بهدف إيجاد حاضنة شعبية رافضة للتغيير.

٢٠٢٦/٨/٩

الحيتان تبكي صغارها

حسين علي ناصر

في البدء، عندما ننتقد الحالات السلبية نقدا بناء ونحولها الى الحالة الإيجابية فهي دلالة على حرصنا، وحبنا لوطننا، وشعبنا.

إن العملية السياسية التي تكونت بعد الغزو الأمريكي وجاءت بما يسمى (المعارضة) لاستلام الحكم وإدارة الدولة لم تبن بالأسلوب السليم، بل قامت بالمحاصصة الطائفية والحزبية الضيقة، والاستئثار بالسلطة، ولم تكن لها فلسفة في بناء دولة، وتجربة في الحكم، بل اعتمدت على الولاء دون الكفاءة والمهنية، في خدمة أبناء الشعب، الذي كان يأمل الخير من هذه الحكومات المتعاقبة على إدارة دفة الحكم، وتقديم الخدمات التي حرمنا منها لسنوات عديدة، مثل بناء مشافي للمرضى، وتوفير الدواء، وبناء المدارس للقضاء على الجهل والامية، وتوفير مستلزمات العملية التربوية من مناهج وبما يتلاءم وعصرنا الحاضر، وتزويد أطفالنا بالرحلات وعدم الجلوس على الأرض وتبليط الشوارع وتوفير الماء الصالح للشرب، وتوفير الكهرباء بدون انقطاع وبناء سكن للمواطنين وفرص عمل للشباب .. وأن تكون الإرادة الوطنية حاضرة في كل وقت، ونعمل جميعًا من أجل عراق موحد ومزدهر وأن تكون الثقة والمصداقية في التعامل مع المسؤولين سمةً في إدارة المؤسسات الحكومية، ولما كانت العملية السياسية بنيت بأسلوب غير صحيح لذلك لم نر أي تقدم في الخدمات لأبناء الشعب الذين انتخبوهم بوعود كاذبة نتيجة شراء الذمم وشراء أصوات الناخبين الفقراء غير الواعين لمن يكونوا أمناء على مصلحة المواطنين، لذلك انتشر الفساد الإداري والمالي والأخلاقي حتى وصل الحال بأن تباع المناصب بالملايين، وأصبحت حكرا على الأحزاب التي تقاسمت السلطة، فانعدمت النزاهة والإخلاص للمهنة والمواطن، والانكى من ذلك

أن الفاسدين يظهرون على شاشات التلفاز وينشرون غسيلهم على الاخرين حتى يبعدوا شبهات الفساد عنهم حتى انتفض القضاء ومحاكم النزاهة والمخلصون للقبض على حيتان الفساد بعد أن كانوا يظنون أن يد العدالة لن تطالهم، ولكن في فجر تموزي باغتت السلطات لالقاء القبض عليهم، وايداعهم السجن المكان الذي يليق بهم، لأنهم كانوا يخدعون البسطاء من أبناء شعبنا بتقواهم وممارسة الشعائر والطقوس الدينية وينطبق عليهم البيت الشعري لأبي العلاء المعري: وقد فتشت عن أصحاب دين

..... لهم نسك وليس لهم رياء

كذلك المقولة أو الحكمة :" تستطيع أن تخدع بعض الناس بعض الوقت ولا تستطيع أن تخدع كل الناس طول الوقت."

لماذا لم يستفيدوا من نزاهة رجال الحكم الذين تعاقبوا على حكم البلاد؟ من الذين لم يسرقوا مال الشعب ولم يستولوا على عقار تابع للدولة بل عاشوا عيشة المواطن العادي، وتركوا أثرًا فخلدت أسماؤهم، وهناك أمثلة في بلدان عديدة لرؤساء ووزراء لم يستغلوا الوظيفة بل حتى رواتبهم لم تكن رواتب فلكيةً كالتي لدينا من بدلات ايجار وحمايات وسيارات فارهة ومزارع والاستيلاء على عقارات الدولة في داخل البلد وخارجه التي هي ملك للدولة العراقية من مصانع ومزارع ولا نبخس حق العراقيين المخلصين في وقتنا الحاضر.

فهذا رئيس وزراء بريطانيا السابق كان راكبا دراجة ويركنها قرب عمود حديدي كأي مواطن بسيط، نزل من دراجته وربطها بسلسلة وقفلها، ودخل أحد المتاجر، واشترى تفاحةً ووضعها في كيس، ووضعها في جيبه وسار بلا حمايات ولا اسطول من السيارات السود الفارهة. خرج وركب دراجته وشاهده بعض المواطنين والتقطوا صورًا معه. وهذه النائبة العراقية في مجلس النواب السويدي أو النرويجي تسكن شقةً مساحتها ٥٠ مترًا وأخذت قرضًا لاصلاح شقتها، الواقعة في أحد طوابق باحدى العمارات التي لا يوجد فيها مصعد، ولا تملك سيارة بل تركب باصًا يوصلها الى مقر عملها بلا حمايات ولا مظاهر خداعة كالذي يعيش فيه برلمانيونا وهذا (فالدهايم) كان رئيس جمهورية النمسا الذي كان أمينا للأمم المتحدة لا يملك سيارة وقال لا نستغل المنصب والأمثلة كثيرة على نزاهة وعدم استغلال أموال الدولة .

لكن الادهى والامر أن يدافع بعض النواب والنائبات عن الفاسدين ! اين المواطنة الحقة ألم تستح وتخجل من الجمهور الذي اوصلها للبرلمان؟ لقد خانوا الأمانة والثقة وشرف المهنة ويوميا نشاهد عمال المساطر والأطفال يجوبون الشوارع ومعظمهم أبناء شهداء وأطفال فقدوا من يعيلهم ونساء كبيرات يتسولن تحت اشعة الشمس المحرقة.. ما أقساك أيها السارق لقوت الفقراء وغدًا تقيم في حفرة ويلاحقك الخزي والعار.

نشد على ايدي القضاء في محاكمتهم واسترجاع أموال الشعب التي سرقوها ومصادرة عقاراتهم واسواقهم التجارية ومدارسهم وجامعاتهم الاهلية حتى يكونوا عبرة، وحتى تسود العدالة.

لقد خزنوا الأموال في المزارع والجدران والحفر وعبوات المياه ولكن فجر تموز كان لهم بالمرصاد.

أبناء الإبداع في تلاطم الهويات:
قراءة في مفارقات جيل ما بعد ٢٠٠٣

ليث غالب

تلامس العينات التي يُفرزها الواقع الاجتماعي العراقي إحدى أكثر المفارقات إيلاماً وتعقيداً في تاريخ البلد السياسي بعد عام 2003؛ إذ يقف المتابع دهشاً أمام انزياح خيارات أبناء رموز فكرية وإبداعية وشهدائية مِمَّن قُتلوا أو أُعدِموا مظلومين بتهم الانتماء لليسار ،نحو القوى والتنظيمات الدينية والمحافظة، أو حتى نحو الإنكار الصريح لمأساة آبائهم. إنها ظاهرة تتداخل فيها العوامل النفسية، والتحولات السياسية، وضغوط البيئة الاجتماعية والكسب الاقتصادي التي أعادت تشكيل الخارطة الإدراكية للأجيال الجديدة.

الصمت كدفاع غريزي وغياب التنشئة الفكرية

لم يكن غياب الحديث السياسي في بيوت اليساريين والمبدعين خلال ثمانينيات و تسعينيات القرن الماضي مجرد تحفّظ عابر، بل كان خيارًا اضطراريًا وصنعة ألم حتمتها قسوة النظام الاستبدادي. حرص الأب المتوارث خوفًا على أبنائه من بطش السلطة على حجب تاريخه ونضاله عنهم، لا تنكرًا للفكرة، بل درعًا يتقي به البطش الشامل حتى لا يدفع الأبناء ثمن خيارات الآباء. هذا الصمت حَرَم الأبناء من التشبع بالوعي الفكري في مرحلة التنشئة الأولى، وجعلهم يُواجهون أسئلة الهوية خارج حدود البيت، محكومين بالوصمة التي يفرضها الشارع أو السلطة على عوائل المعدومين.

الفراغ المؤسسي، النفوذ الاقتصادي، والشرعية البصرية

بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، لم تكن الأحزاب المدنية واليسارية تمتلك الأدوات التنظيمية أو النفوذ الجماهيري، بعدما ظلت كوادرها التاريخية سنوات طويلة ململمة شتاتها في المهاجر والمنفى. في المقابل، حظيت الأحزاب والحركات الدينية المتحالفة مع القوات الدولية حينها بتمكين مباشر، تجسد في إمساكها بمفاصل الدولة ومواردها، مما أتاح لها احتكار شبكات الرعاية الاجتماعية وفرص العمل والتعيينات الحكومية.

في ظل واقع اقتصادي ضاغط وغياب أي تكافؤ في الفرص أو الدعم للقوى اليسارية المدنية، تحول الانتماء لهذه الأحزاب الدينية إلى بوابة رئيسية للبقاء ولتأمين العيش. نشأ هذا الجيل وهو يرى في تلك الحركات البيئة الأكثر حضورًا وقدرة على الاستقطاب والتأثير الفعلي، فكانوا أبناء بيئتهم الواقعية والمتاحة قبل أن يكونوا امتدادًا لإرث آبائهم المخفي؛ إذ إن الإنسان وليد بيئته الظاهرة لا السرّية.

آليات الدفاع النفسي وعقدة الاغتراب

عاشت عوائل الضحايا طفولة ومراهقة محفوفة بالتهميش والعزل الاجتماعي. هذا الضغط النفسي الشديد أدى في بعض الأحيان إلى ردات فعل عكسية؛ فالانتماء لجهات دينية متشددة وفر لبعضهم (غطاءً أيديولوجيًا) يقطع الصلة تمامًا مع التهمة التي أُعدم بسببها الأب، وكأن الابن يحاول إثبات نقيض ما اتهم به والده لحماية نفسه اجتماعيًا. وفي حالات أخرى، ينشأ الإنكار الصريح للمأساة من صدمات نفسية عميقة غير معالجة، إذ يُصبح إنكار التاريخ آلية دفاعية للهروب من عبء الذاكرة

وثقل المواجهة مع واقع مرير.

تاريخ متصل من المفارقات

إن هذا التحول نحو الفضـــــاءات المحافظة لـــيس حدثًا مقطوعًا عن سـياقه التاريخي ،فكما شـهد العراق في منتصف القرن الماضي بروز قادة كبار للحرية واليسار خرجوا من بيوت دينـية ومحافظة

كما في تجربة الشـــهيد سلام عادل (حسين احمد الرضي) سكرتير الحزب الشيوعي العراقي ١٩٥٥-١٩٥٨

فإن الحركة العكسية بعد عام ٢٠٠٣ جرت وفق منطق الصدمة والبحث عن الانتماء والعيش في القوة النافذة.

يبقى المبدعون والمناضـــلون ملكًا للضمير الإنسـاني والذاكرة الوطنية؛ فالقـيمة الأخلاقـية والإبداعـية للآباء كتبت بالدم والفكر، وتظل عصـــية على المحو، بغض النظر عن تقلبات الخيارات الفـــــردية أو التحولات المعقدة للجيل التالي.

في العيد الواحد والتسعين للصحافة الشيوعية العراقية

صحافة السجون في العراق / أنموذجا

عبدالقادر العيداني

لعبت الصحافة السجنية في سجون ومعتقلات العراق دورا مشرفا وساطعا في تعزيز مسيرة الحزب الشيوعي اللاهبة، بين جدران من اربعة، مقطوعة عن الحياة والمدنية حيث السجناء في تحدٍ وعنفوان للصمود والبطولة بوجه الطغاة من الحكام عملاء الاستعمار وخدم الاجنبي، لغرض إسكات والحد من الوعي الثوري للسجناء الشيوعيين، لكنها خابت بجميع واشكال احابيلها ، أمام تحدي السجون والسجناء فقد اعتلى السجناء وخاصة الشهداء منهم صهوة المجد ليعانقوا السماء من اجل وطن حر وشعب سعيد ، اما الطغاة من الحكام فتم رميهم في مزابل التاريخ وفي جحور متعفنة صورت على مدى اذلالهم وخنوعهم وذهبت عنتريا تهم الزائفة الى سقر واصبحوا جرذانا لحقتهم لعنة الشعب والتاريخ .

طريق الشعب

قانون جديد بالعفو العام عن الاكراد العسكريين والمدنيين

إن الصحافة السجنية على إمتداد عقدين من القرن العشرين الماضي (من سنوات ١٩٤٩م-١٩٦٨م)

لعبت دورا متميزا وجهدا مضنيا رغم قساوة الظروف وارهاب الطغاة، فكانت الصحافة شمسا مشرقة في توعية وتثوير السجناء للحفاظ على مبادئهم وأسرار الحزب التي حافظوا عليها طوال هذه السنين القاسية من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي.

وبهذه المناسبة العيد التسعون للصحافة الشيوعية في العراق التي صدرت (في يوم ٣١ تموز عام ١٩٣٥ م) جريدة (كفاح الشعب) وأصبحت المنار الهادي لتعميق جذور الافكار الشيوعية من قبل الرواد الاوائل، ممن وضعوا اللبنات الاولى للشيوعية في العراق والتي بدأت منذ عشرينيات القرن الماضي ١٩٢٤/١٩٣٤م فقد صدرت جريدة الصحيفة التي صدر منها اربعة او خمسة اعداد وكانت بأشراف الراحل حسين الرحال ومن كتابها زكي خيري وعبد القادر اسماعيل البستاني ومصطفى علي وامينة الرحال، وكان صدورها متزامن مع تشكيل الحلقات الماركسية الثلاث في القرن العشرين فكانت الاولى في البصرة والثانية في الناصرية والثالثة في بغداد.

ومن خلال التواصل بين هذه الحلقات الثلاثة تحقق الاجتماع الاول لها بقيادة الرفيق الخالد(فهد) وتم تشكيل لجنة معاداة الاستعمار والاستثمار.

في ٣١ اذار١٩٣٤ م تم إعلان تشكيل الحزب

القاعدة

الشيوعي العراقي، وبسبب سفر الرفيق فهد للاتحاد السوفيتي لغرض زيادة معارفه وافكاره الشيوعية ودخوله في مدرسة كادحي الشرق الحزبية، قاد الحزب عاصم فليح.

وفي ٣١ تموز من عام١٩٣٥ م صدرت جريدة كفاح الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي وكان للشيوعي الراحل حسن عباس الكرباس دورا متميزا فيها وذلك من خلال توفيره المطبعة التي طبعت فيها الجريدة، والتي اشتراها من احدى الشركات الاجنبية وتم إخفاءها في احد دور السكك في بغداد.

وبهذه المناسبة الخالدة للصحافة الشيوعية (صحافة السجون السرية) والتي هي من ضمن هذا السفر النضالي المرير والقاسي الذي تعرض له الشيوعيون في سجون الطغاة (من ملكيين وجمهوريين) نتطرق لما توفر لدينا من

معلومات عن صحافة السجون.

إن اول جريدة سجنية صدرت في السجون العراقية هي جريدة (كفاح السياسي) في سجن الكوت عام ١٩٤٥م وكانت بأشراف الشهيد الخالد يوسف سلمان يوسف (فهد) وكان السجين رشاد حاتم مصمماً لها ومشاركا في تحريرها وكان يشرف عليها الشهيد طالب عبد الجبار وتوقفت عن الإصدار بعد إعدام الرفاق فهد, صارم، حازم.

الا انها عاودت الصدور في عام ١٩٥٣م بإسم جريدة (السجين الثوري) وفي بعض الحالات كانت تصدر على شكل نشرة حائطية، وكانت تتطرق الى شرح بعض المصطلحات الماركسية والكتابة عن تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي بالاضافة الى التطرق للوضع السياسي في العراق، وكانت تنشر اخبار ونضالات واضرابات الحركة العمالية في العراق، كإضراب عمال النفط والميناء في البصرة الى جانب الفعاليات الثورية من وثبات وانتفاضات التي حدثت على امتداد الوطن وساهمت في نشر أخبار حركات التحرر الوطني في العالم.

بعد ذلك عندما تم إغلاق سجن الكوت ونقل السجناء الى سجون بعقوبة ونقرة السلمان, تم إعادة نشرها في سجن بعقوبة تحت عنوان (كفاح السجين الثوري) وكان لها هيئة تحرير من السجناء ولجنة مشرفة عليها لتدقيق المواضيع

من منشورات (اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي)

النظرية، وخاصة اوضاع الحركة الشيوعية والعمالية العالمية، بعد ذلك تطورت واصبحت على هيئة مجلة كان الراحل عزيز سباهي مصمما لها واتسمت بالنشاط الفكري والادبي والسياسي ومناقشة مشاكل السجناء مع إدارة السجن.

اما في سجن نقرة السلمان صدرت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي جريدة ترأس تحريرها السجين حسقيل قوجمان وحملت نفس اسم جريدة سجن بعقوبة وهي (كفاح السجين الثوري) وبسبب نقل مجاميع من سجناء بعقوبة الى سجن نقرة السلمان وكذلك في عام ١٩٥٤م عندما اطّلع على بعض أعدادها عزيز الحاج صرح بالقول (انكم أقرب منا للحزب ، رغم انكم في سجن نقرة السلمان،

ونحن كنا في سجن بعقوبة) وكان للرفيق الراحل زكي خيري وجهات نظر ربما تقترب من النشرة او تبتعد عنها قليلا شرحها للراحل حسقيل قوجمان.

وبصدد جريدة كفاح السجين الثوري انه في عام ١٩٦٥م عندما كنا في سجن نقرة السلمان عثر احدالسجناء من الاخوة الاكراد والذي كان يقوم بعملية حرث الأرض لغرض الزراعة على صفيحة (تنكة مزنجرة)، كانت تحتوي على أعداد كثيرة من الصحيفة بالاضافة الى وثائق حزبية اخرى كانت مطمورة تحت التراب اكثر من عشر سنوات، جلبها هذا السجين الى مخزن المواد الغذائية، وكنت احد العاملين فيه وبعد ذلك تم تسليمها الى المنظمة الحزبية ولا اعلم ما فعلت بها.

بالعودة الى الجريدة السجنية فقد صدر منها اربعة أعداد خلال سنة وبسبب المشاكل والمعاناة من الوضع الداخلي في الحزب بين جماعة القاعدة والشغيلة فقد توقفت عن الصدور. والجدير بالذكر ان الشهيد عدنان البراك لعب دورا متميزا في تحرير جريدة (كفاح السجين الثوري) وكان يمتلك القدرة الباهرة على التحليل والتنبؤ بشكل ثوري كما ذكر ذلك الراحل عزيز سباهي في احدى الجلسات المسائية الخاصة عام ١٩٦٥ م واضاف ان لعدنان البراك القدرة على حل المشاكل وبموضوعية عالية من خلال امكانياته وصفاته التي تنال احترام السجناء، وكان الشهيد يمتلك إمكانية خارقة بأعادة نشر الصحيفة السجنية

الفكر الجديد

اجلالاً واكباراً لشهداء حزبنا والطبقة العاملة

بكتابتها على ورق خفيف (شفاف) وذلك لغرض إخفاءها عن عيون ادارة السجن وارسالها الى قيادة الحزب بعد طويها مع ورقة (البافارا) ورق التدخين الذي يوضع فيه التبغ وتكون على شكل سيكارة.

وبحسب ما ذكره السجين عبد المنعم الاعسم انه في عام ١٩٥٥ /١٩٥٦ م أصدر الرفاق المبعدين لقضاء بدرة بعد انتهاء محكوميتهم من سجن نقرة السلمان ووضعهم تحت المراقبة، صحيفة بأسم (الاخبار) لعبت دورا في تعزيز الوحدة السجنية وكان من ابرز كتابها الشاعر الشيوعي عبد الله كوران وصدر منها عددان فقط ....

٢- مرحلة العهد الجمهوري

بعد انقلاب ٨ شباط صدرت النشـــرة الاخبارية في سجن نقرة السلمان، وكان العاملون في هذا المفصـــل جنودا مجهولين من الســـجناء يتكتمون على عملهم بصورة عالية من السرية لئلا تتســـرب تفاصيل واسرار العمل الاخباري الى ادارة الســجن وفلول الحرس القومي، الذين كانوا يقومون بأعمال بربرية
بحق السجناء وبالتعاون مع مفرزة الامن.
عند وصولي الى سجن نقرة الســلمان في اليوم الخامس من تموز ١٩٦٣ م تم تنســـيبي الى هيئة مخـــزن المواد الغذائية الذي كان يهيـــئ المواد الاولية لغـــرض الطبخ وكان يعمل فـــي المخزن الشـــهيد هندال جادر وضابطين لطفي شفيق واحمد صبحي الخطيب وكاكا صابر محمد حســـين من اربيل فكنت ضمن هذه المجموعة التي تستلم وتسلم المواد الاولية للطبخ .
كان في المخزن (طبكة) حســـب التعبير الدارج كطبكة الخياطين تكون طابق اضـــافي في اعلى المحل، وفـــي هذا المخـــزن من خلال المكان المنعزل على شكل الطبكة كانت تعد النشـــرة الاخبارية اليومية بأشـــراف الراحل ســـامي احمد العباس عضـــــو لجنة التنظيم، وكان يقوم بالانصات وكتابة الاخبار السجين سامي احمد البدر وهو كويتي الجنسية.
كانت بدايتها بســـيطة وخلال تلك الفترة تم تكليفي بالمســـاهمة والتدريب على يد الراحل ســـامي البدر وكان ذلك في فترة حكم الحرس القومـــي، كنا نعتمد علـــى جهازي راديو من نوع سانيو ياباني الصـــنع يعملان بالبطارية وكان

اتحاد الشعب

حجم الراديو (٢٠*٣٠سم) مع جهازي تســـجيل ابو الشـــريط (بكرة) نوع (توشيبا) وكانا يعملان ايضـــا بالبطارية بســـبب عدم وجود الكهرباء في السجن.
كان حجم المسجل الواحد (٢٥-٤٠سم)، وكان الكادر الاخـــباري يعمل لـــيلا وبعد الانـــتهاء من العمل يتم وضـــع الاجهزة في مخبأ خاص معد لإخفائها عن عيون الأعداء.
بعد ســـقوط الحرس القومي تمتعنا بنوع قليل من الحرية داخل الجدران الاربعة.
فتم قطع الجـزء الخلفـــي من المطبخ علـــى هيئة غرفة صغيرة وصدر الأمر من التنظيم الحزبي ان انقل فراشـــي وحاجياتي الى هذه الغرفة وكانت مقري الدائم في الســـجن خلال الخمس سنوات

التي قضيتها في السلمان وهي منعزلة عن ساحات السجن، وبعد اطلاق سراح السجين سامي احمد البدر كويتي الجنسية غادر العراق ونهب الى الكويت وتوفى فيها قبل سنوات، (وقد علمت بذلك من اصدقائي الكويتيين) وعلى اثر ذلك تم تشكيل لجنة لأعداد النشرة الإخبارية بعد ان توسعت مهامها وعمل معي خلال هذه السنوات حسب فترة تواجدهم في السجن الكاتب والاديب الكردي (محمد ملا عبد الكريم المدرس) من السليمانية والشهيد شعبان كريم من الديوانية ومحمد جاسم الشريفي من ديالى والعسكري عبد الزهرة ديكان من بغداد.

يبدأ عملنا في هذا المفصل (نشرة الاخبار) من الرابعة عصرا الى ما بعد منتصف الليل لغرض اكتمال النشرة وجهوزيتها بعد تدقيقها من الراحل سامي احمد عباس ترسل الى مجموعة اخرى في غرفة مجاورة تم بناءها من قبل شغيلة السجن لغرض استنساخها بالكاربون (١٥/٢٠ نسخة) حسب الاحتياج.

كانت المهمة الاساسية لهيئة الاخبار هي متابعة إذاعة صوت الشعب العراقي السرية (اذاعة الحزب الشيوعي العراقي) التي تبث برامجها الموجهة من بلغاريا وقد عمل في الاذاعة من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الرفاق حميد بخش وعبد الرزاق الصافي ومهدي عبد الكريم.

كانت الاذاعة تبث يوميا في فترتين الاولى عصرا (٥.٣٠ لغاية ٦.٠٠) وتعاد البرامج

العُصبة

نفسها مساء (٩.٣٠ لغاية ١٠.٠٠) وكانت المحطة معرضة للتشويش من قبل سلطات الحكام وذلك لغرض خنق صوت الشعب الحقيقي وللحيلولة في عدم وصولها الى المستمعين من ابناء الشعب، وكان البث يصل بصعوبة الى داخل السجن، ولكن في ايام الشتاء والسماء متلبدة بالغيوم يكون إستلامها بصورة اوضح نوعا ما.

تطورت الهيئة الأخبار في عام ١٩٦٥ عند دخول الكهرباء الى السجن فتم تزويدنا بجهاز تسجيل الماني (نوع تليفيونكن) وتم الحصول عليه من بعض وجبات السجناء عند دخولهم للسجن في ساعات متأخرة من الليل على جهاز راديو كبير يعمل بالكهرباء حل لنا الكثير من المصاعب وتم استغلاله صباحا لالتقاط رسائل اللاسلكي (المورس) بين الدوائر المختصة مع

شرطة البادية وإدارة السجن وكان يقوم بهذه المهمة السجين رئيس العرفاء سعدون جبر .
وعند ساعات الفجر الاولى تكون النشـــــرة الاخبارية جاهـــزة للتوزيع علـــى الـــردهات والقواويش من قبلـــــي (عبد القادر احمد العيداني) لغرض قراءتها بعد التعداد اليومي، حيث يتم قـراءتها علنا من قبل بعض الـرفاق ذوي القراءة السليمة والصوت الواضح.
كذلك كانت تصـــدر في نفس الفترة الزمنية نشـــرة اخبارية في سجن العمارة عمل فيها الســـجين عقيل حبش، بعد ان تم تكليفه من قبل الشهيد محمد الخضـري فتم اقتطاع جزء من الســاحة على شكل غرفة وكان عوضا عن الباب تم وضع بطانية مثقوبة من النصـــف لغرض مراقبة باب الدخول والخروج للســجن من اجل الصـــيانة وعند الانتهاء من اعدادها ترسل الى جماعة الاستنســـاخ (بالكاربون) بكتابة ثلاثة نسخ منها .
وبعد انتقال العاملين في النشـــــرة ووصول مجموعة من سجناء السلمان من ذوي الاحكام الموشكة على اطلاق الســـــراح تم مواصلة النشـــــرة الاخبارية بإشراف الراحل يونس (مونس) موحان وعمل معه
الدكتور عبد الكريم عبد الحســـن وذياب كزار (ابو سرحان) في تعزيز وادامة مستوى النشرة الاخبارية.
وفي نفس الســياقات وكون الكثير من سجناء الحلة تم نقلهم من سجن نقرة السـلمان، فقد صدرت الاوامر لأعداد النشـرة الاخبارية عندما كان الراحل نصـــــيف الحجاج (رئيس تحرير جريدة صوت الطليعة الشيوعية البصرية) وهو اخ الشهيد فيصل الحجاج وكان نصيف مسؤول التنظيم، فقد صدرت نشـــــرة إخبارية وكان المسؤول عنها المهندس علي حسين السالم وبمساهمة الســجين حميد غني جعفر (جدو) وعقيل حبش وكمال ملكـي من اهالـي دهوك والملازم فاضـل عباس اضـافة الى سـجينين اثنين آخرين لم استطع الحصـــــــول على اسميهما.
تم من خلال هذه الغــرفة التـــي كانت معدة للنشـــرة الاخبارية البدء بحفر نفق سجن الحلة الذي هرب منه
حوالي (٤٠ سجين) كان أعضـــاء هيئة الاخبار من ضمنهم بعد ان تم نقل الصـــيدلية الى مكان آخر وكان يتم الحصـــــول على الورق والكاربون من قبل ممثل الســـــجناء كاظم فرهود فجر من اهالي الناصـرية، وبعد ان يتم الانتهاء من اعداد النشـرة يقوم الشـاعر مظفر النواب بتدقيقها وتصـــــليحها لغويا وكانت تكتب بســـت نســـخ ويتم اعادتها الى الهيئة الاخبارية فيقوم الســجين عقيل حبش بحرقها واتلافها لغرض عدم وقوعها بيد العدو.
ان هذا الســـفر البطولي لصـــحافة الســـجون العراقية خلال عقدين من القرن الماضـــي ظل شمســـا مشـــرقة في تاريخ الحزب الشـــيوعي العراقي والسجناء السياسيين.
الـــرحمة والغفـــران لمن غادر الحياة والعمـــر الطويل لمن تبقى على قيدها ..

هند

تاريخ سياسي

في الذكرى ٦٣
لانتفاضة الرشيد البطولية ٣ تموز ١٩٦٣
الكومونة المغدورة

قاسم حنون

أكانت انتفاضة معسكر الرشيد أو ما سميت حركة حسن سريع شطحة خيال جامح أو مغامرة غير محسوبة ؟ أكانت عملا دونكيشوتيا في مقارعة سلطة قمعية استبدادية ؟ أهي آخر خلجات الروح الثورية التي نمت وتكونت قبل أكثر من عقدين قبلها ؟

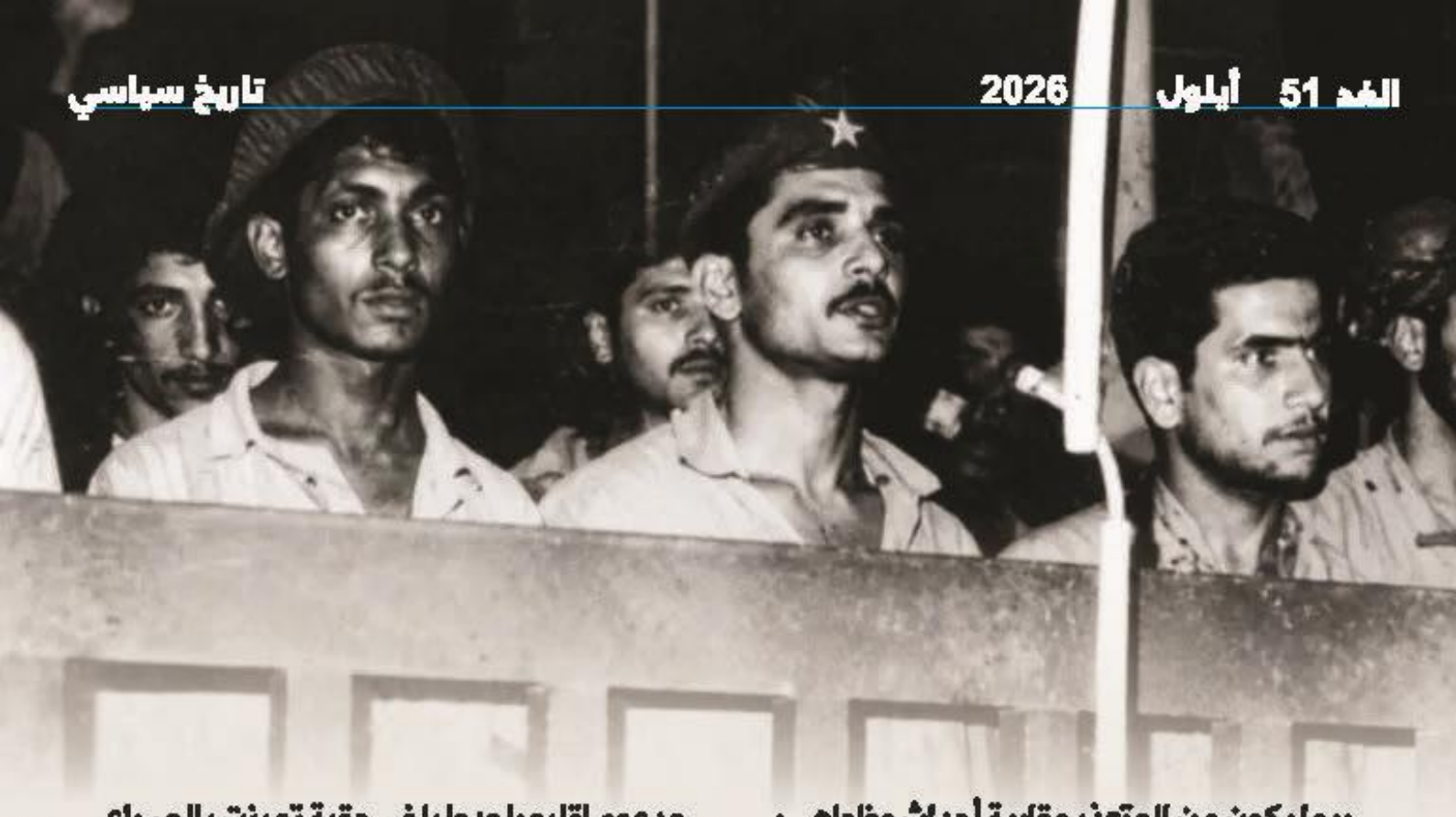

ربما يكون من المتعذر مقاربة أحداث وظواهر في تاريخ العراق المعاصر بعيدا عن التحيز الفكري والسياسي في ظروف تميزت بالصراع الضاري والتصفيات الدموية والعداء المستحكم في المجال السياسي , وإن واقعة انخراط مجاميع من الجنود والمراتب في تنظيم يستهدف الاطاحة بنظام الإنقلاب الفاشي في ٨ شباط ١٩٦٣ الذي ارتكب جرائم شنيعة بحق الشيوعيين واليساريين في أقبية التعذيب في قصر النهاية والنادي الاولمبي ببغداد والنوادي الرياضية ومراكز الاعتقال في المدن العراقية المختلفة , إن تلك الواقعة تستدعي التأمل والمراجعة التاريخية

فقد ظفر الانقلاب الفاشي الدموي الذي نفذته زمر البعث بالتعاون مع الضباط القوميين المعادين للثورة وللحزب الشيوعي في ٨ شباط ١٩٦٣ بالسلطة بعد سلسلة من المحاولات والدسائس التي قامت بها لتعطيل واربك الحياة السياسية والسلم الأهلي ضمن سيناريو مدعوم اقليميا ودوليا في حقبة تميزت بالصراع على الصعيد الدولي هي حقبة الحرب الباردة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي , ما حدث كان مؤامرة تحمل بصمة غرفة العمليات القذرة في المخابرات الأمريكية , والتي ستقع مثيلتها وان على نحو أفدح وأكثر كلفة انسانية في اندونيسيا بانقلاب الجنرال سوهارتو على أحمد سوكارنو ١٩٦٥ , وقد تكون مماثلة لما جرى في تشيلي ١٩٧٣ بقيادة الجنرال بينوشيت حين انقضّ على حكومة الوحدة الشعبية برئاسة سلفادور الليندي مدعوما من شركات أمريكية والمخابرات المركزية الأمريكية ... لقد ارتكب انقلابيو شباط الأسود ١٩٦٣ أعمالا دموية وفظائع غير مسبوقة في التاريخ المعاصر لتكون بوابة العنف والفوضى والاحتراب الدموي في العقود اللاحقة , وقد قوبل الانقلاب منذ البدء بمقاومة مدنية لا تملك أدوات وتجهيزات فعالة في مواجهة قدرات الانقلابيين العسكرية ثم بادرت

سلام عادل

مجموعة من الشيوعيين وأصدقائهم إلى تشكيل منظمة تضم مدنيين وعسكريين من مختلف المستويات وكان هدفها رد الاعتبار إلى الحزب والعمل على الاستيلاء على السلطة، لهذا عملوا على الاتصال بالمنقطعين عن التنظيم الحزبي والإعداد لعمل مباغت وجريء. وتفسر دواعي تلك المحاولة الجسور الى الاحساس الفاجع بمظالم الانقلاب الدموي واستدراك الخطأ والتقصير الذي ارتكبته قوى الثورة في عدم الحفاظ على مكتسبات الثورة الوطنية المجيدة والغفلة عن مخططات الثورة المضادة وأعمالها التآمرية والتفريط بالقدرات الذاتية التي كانت تملكها , فقد كان التنظيم العسكري للحزب الشيوعي يضم قرابة ١٧٠٠ ضابط من مختلف الرتب والمواقع وعدة آلاف من المراتب المنتشرين في معسكرات الجيش , وعلى مدى سني الكفاح الوطني منذ ثلاثينات القرن العشرين كان للشيوعيين حضور واضح في القوات المسلحة , تمثل ذلك الحضور في تنظيمات الضباط الأحرارقبل ١٤ تموز ١٩٥٨ , فلم يخل أي اطار تنظيمي من وجود الشيوعيين أو أصدقائهم حتى توفرت معلومات كافية لدى قيادة الحزب عن توقيتات القيام بالثورة وسير عمل حركة الضباط الأحرار ...

لقد وقف ماركس وانجلز مع كومونة باريس ١٨٧١ وأشادا ببطولات الثوريين الذين اقتحموا عنان السماء ولكنهما ماكانا يتفقان مع فكرة قيام الكومونة وتوقيت اعلانها لأنهما يدركان مآلها التراجيدي بفعل رسوخ النظام الرأسماني الذي كان في طور المنافسة والنمو الداخلي المتعاظم والتعاضد بين الحكومات الأوربية في مواجهة ما يهدد استقرار النظام الاقتصادي والسياسي آنذاك والتهيؤ لغزو العالم وتبلور الظاهرة الاستعمارية ,ولقد سبق أن تعرضا للسخرية والنفور من المنفيين وسواهم من الثوريين بعد أحداث باريس ١٨٥٠ لأنهما تبنيا اطروحة أن الثورة غدت مستحيلة ولابد من اعطاء الدور للعمل التثقيفي وتطوير نظرية ثورية فوصفا كمضادين للثورة ومعادين للطبقة العاملة ومثقفين غير عمليين , وكان لينين قد قدم اسهامته في تحديد شروط تحقق الثورة في عام ١٩١٥ مستلهما تجارب الثورات الأوربية في القرن التاسع عشر والثورة الروسية ١٩٠٥ بأن الثورة غير ممكنة من دون حالة ثورية ولا يكفي لنشوء الحالة أو الوضع الثوري

انجلز

لينين

جورجي بليخانوف

التوسير

أن الطبقات المقهورة لا تستطيع العيش كما في السابق وانما يستحيل على الطبقات العليا الحكم كما في السابق , أي أن هناك أزمة في الأعلى وأزمة في الأسفل , وان المعاناة ورؤية امكانية وصيرورة التغيير أو ما يسمى القابلية للثورة مسألة تتعلق بالوعي , ولنتذكر جدل لينين مع المناشفة والاشتراكيين الثوريين عشية ثورة اكتوبر ١٩١٧ وخلافه مع جورجي بليخانوف أبي الماركسية الروسية , وبعد عقود سيكتب الفيلسوف الماركسي الفرنسي لوي التوسير أن التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج لا يكفي لتعريف الحالة التي تكون فيها الثورة على جدول الأعمال , فليس بوسع هذا التناقض بقوته المحضة المباشرة أن يفرز حالة ثورية ناهيك بحالة قطيعة ثورية , فلكي يصبح التناقض فاعلا بالمعنى الثوري للكلمة يقتضي تراكم ظروف وتيارات أيا كان أصلها ومغزاها بحيث تنصهر في وحدة قطيعة وهي تدفع الى نتيجة مؤداها تجمع الغالبية العظمى من الجماهير في هجوم صارت طبقته الحاكمة عاجزة عن الدفاع عنه ... أكانت تلك الأفكار والدروس والتجارب في مخيلة القادة

ثابت حبيب العاني

والمنظرين السوفيت وهم يتابعون الوضع المشوب بالتوتر في العراق ؟ هل من المعقول أن تنظم دورة تثقيفية في المدرسة الحزبية العليا التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بمشاركة معظم أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بمن فيهم الرفيق الشهيد سلام عادل سكرتير اللجنة المركزية للحزب !؟ افتتحت الدورة في أواخر العام ١٩٦١ وامتدت الى أواخر العام اللاحق ١٩٦٢ بحسب مذكرات القيادي الراحل ثابت حبيب العاني في الوقت الذي كانت مؤامرات الثورة المضادة في تصاعد خطير وتتهيأ قوى الردة للانقضاض على السلطة ... لقد كان ذلك التغاضي عما يجري بمثابة هدية نفيسة لقوى الردة إن لم نقل تواطؤا على تمريرها استنادا الى حسابات استراتيجية قاصرة بالتأكيد , في ما يبدو التثقيف والمراجعة النظرية للتراث (الماركسي اللينيني) كما لو أنها ممارسة بيروقراطية وتقليد ارثوذكسي لا صلة له بحركة الصراع الاجتماعي والسياسي ونضال الشعوب ...

سوهارتو

سوكارنو

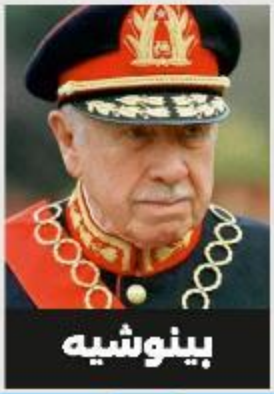
بينوشيه

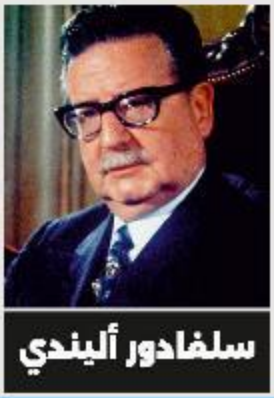
سلفادور ألليندي

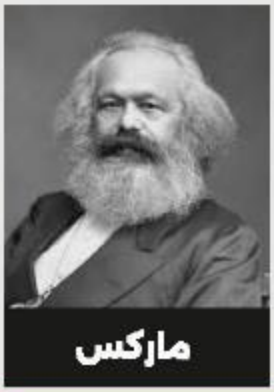
ماركس

زياد الشيوعي

مقال لـ محمد كنج في مجلة النداء

التابعة لـ الحزب الشيوعي اللبناني (٢٧-٧-٢٠٢٦)

ربما زياد الرحباني بالنسبة للغالبية العظمى من الناس هو فنان، موسيقي، مبدع، عظيم، عبقري... والعديد من التصنيفات والنعوت، وكل تلك الصفات لا تنصفه ولا تنصف أعماله وإرثه.

ولكن، من هو زياد الرحباني بالنسبة إلى شاب شيوعي في عشرينيات القرن الحالي؟

لا أعتقد أن معظم الشبان الشيوعيين في هذا القرن قد عايشوا زياد أو التقوه، أولربما لمحوه في مكان، أو حانة، أو حفلة، أو مظاهرة، أو في الشارع، لكنهم عرفوه من أعماله ومقابلاته، وربما سمعوا عنه من أصدقائه أو أشخاص عايشوه في فترات زمنية عديدة. أما ما لا يعلمه الكثيرون من شبان هذا الجيل وربما أجيال مضت، فهو أن زياد لم يكن فنانًا أو مبدعًا فقط، بل كان شيوعيًا بفكره وممارسته والتزامه.

فزياد الرحباني ابن عاصي الرحباني وفيروز لم يكن بحاجة لانتماء حزبي أو اصطفاف فكري كي يحصد ما حصده من ألقاب ونعوت، بل ربما والربما هنا هي للإنصاف بأنه لو لم ينتمِ ويصطف ويلتزم بفكره الماركسي وبالتزامه الشيوعي، لربما حصد جوائز وصفات محلية وعالمية كان من الممكن أن تخلده في مجال الموسيقى والفنون إلى زمن ليس بقريب، لكنه اختار أن يكون ذا موقف وانتماء، وأن يصطف مع الناس بوجه السلاطين وأرباب المال ومن يمنحون الجوائز ويصنفون المبدعين. اختار أن يكون شيوعيًا وأن يمارس شيوعيته بموهبته، اختار أن يُخلد في الوجدان والذاكرة الشعبية بأعماله وفكره وصفاته وانتمائه.

فزياد هو الشيوعي الذي التزم خط الحزب

الفكري والسياسي طيلة حياته، حتى أنه لم يُقدِم على التهجم أو الإساءة إلى حزبه وفكره كما فعل ويفعل وسيفعل بعض من مروا مرور الكرام بهذا الحزب أو انتموا يومًا لهذا الفكر، وفي حال قدم نقدًا لفعل أو موقفٍ أو أداءٍ للحزب، فهو نقد بلغة الحرص والانتماء إلى هذا المسار والفكر.

قدم زياد إلى هذا الحزب نشيدين في العيد الخمسين (نشيد "يا رياح الشعب") وفي العيد الستين (نشيد "عهد الأممية")، بالإضافة إلى الكثير من الأعمال الفنية والمسرحية في سبيل الدعم والمساهمة في ثقل هذا الخط السياسي والنهج الفكري، كما قدم الدعم والريع لعدد من حفلاته وأعماله في سبيل هذا الحزب ومنظماته. كما أنه كان أحد المؤسسين والعاملين والداعمين لإذاعة صوت الشعب، وكانت هي الوسيلة الإعلامية الهادفة في سبيل تعزيز جماهيرية هذا الحزب وتوسيع دائرة المنتمين لهذا الفكر.

حتى أنه في لحظات الصعب ويوم كان هذا الحزب يعاني ما يعانيه، لم يتخلَّ عنه ولم يفر كما فر كثيرون إلى أحضان من كان يعاديهم زياد بانتمائه وفكره ومن ناضل بفنه وموسيقاه بوجههم في الميادين الطبقية والوطنية والأممية. فهو الحريص على دعم كوبا وفلسطين والنضال في سبيل المقهورين والمُستغلين، وهو الذي سعى في عام ٢٠١٨ لقيام إطار سياسي جامع "Kollektiv" يضم شخصيات وقوة وطنية، كحالة مؤيدة للحزب الشيوعي في سبيل الحفاظ على هذا الكيان اللبناني وإنقاذه من الانهيار والعجز الحالي، كما أنه كان من المشاركين في المظاهرة الأولى التي دعا إليها الحزب الشيوعي لمواجهة سياسات الانهيار في العام نفسه.

هذا هو زياد الشيوعي، السياسي، المناضل الصامد والمثابر دومًا في تقديم الدعم والجهد في سبيل حزبه وانتمائه الفكري، مراكمًا لإبداعاته وإنجازاته في سبيل تحقيق التحرر والعدالة وطامحًا بتحقيق الاشتراكية.

زياد لم يكن فنانًا فقط ولا مبدعًا حلف، بل كان كل ذلك في سبيل قناعاته وانتمائه ورؤيته لهذا العالم. زياد هو صبحي الجيز الذي وعده ونعده: "منمشي ومنكفي الطريق... يا رفيق".

اليمن الاشتراكي: تجربة عبد الفتاح إسماعيل بين بناء الدولة وانكسار المشروع

بقلم: د. سمير منصري*

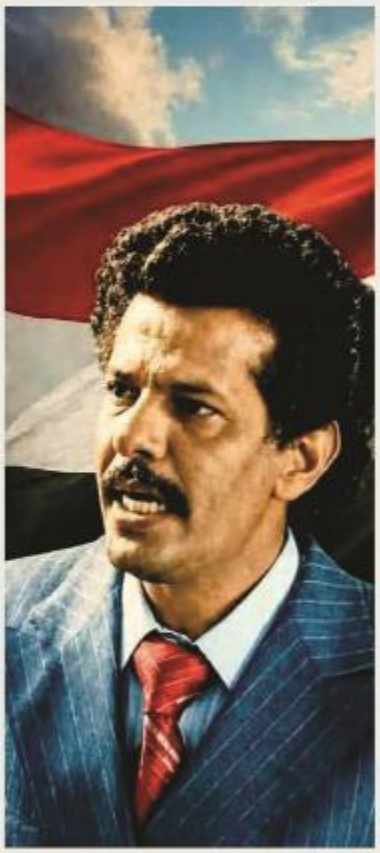

شكّلت تجربة اليمن الاشتراكي، بقيادة المناضل الماركسي الرفيق عبدالفتاح إسماعيل، واحدة من أبرز المحاولات التاريخية لبناء دولة اشتراكية عربية في القرن العشرين. فمنذ استقلال جنوب اليمن عن الاستعمار البريطاني عام 1967، انطلقت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في مشروع سياسي واقتصادي واجتماعي استلهم مبادئ الاشتراكية العلمية، واضعاً هدفه الأساسي في القضاء على التخلف، وبناء دولة المؤسسات، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

استطاعت القيادة الثورية خلال فترة وجيزة تحقيق إنجازات نوعية، أبرزها تعميم التعليم ومحو الأمية، وتوفير الرعاية الصحية المجانية، وتوسيع دور الدولة في الاقتصاد عبر التأميم والتخطيط المركزي، إلى جانب إطلاق إصلاحات اجتماعية منحت المرأة حقوقًا غير مسبوقة في منطقة الجزيرة العربية، ورفعت مستوى مشاركتها في الحياة العامة. كما تبنت الدولة سياسة خارجية مناصرة لحركات التحرر الوطني، ووقفت إلى جانب القضية الفلسطينية، وأقامت علاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية إلا أن المشروع الاشتراكي اليمني لم يكن بمنأى عن التحديات البنيوية.

*شيوعي ماركسي تونسي

فقد واجه اقتصـــــادًا محدود الموارد، واعتمد بدرجة كبيرة على الدعم الخارجي، كما تعرض لضـــغوط سياسية وأمنية متواصلة من القوى الإقليمية والدولية التي نظرت إلى قيام دولة ماركســـية في جنوب الجزيرة العربية باعتباره تهديدًا لموازين القوى السائدة.

وكان العامل الأكثر تأثيرًا في إضـــعاف التجربة يتمثل في الانقســـامات الداخلية داخل الحزب الاشـــتراكي اليمني، والتي بلغت ذروتها في أحداث الثالث عشـــر من يناير ١٩٨٦، حين تحولت الخلافات السياسية إلى مواجهة مسلحة أودت بحياة عدد من أبـــرز القيادات، وفـــي مقدمتهم عبد الفتاح إسماعيل، وقد تركت تلك الأحداث جروحًا عميقة في بنية الدولة والحزب، وأفقدت النظام الاشتراكي كثيرًا من تماسكه وقدرته على مواجهة التحديات.

ثم جاء انهيار الاتحاد_السـوفياتي في نهاية الثمانينيات ليحـرم اليمن الجنوبـي من أهم حلفائه السياسيين والاقتصاديين، الأمر الذي سرّع مســـار الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠ في ظـــروف إقليمية ودولية جديدة لم تكن مواتية لاستمرار النموذج الاشتراكي.

ورغم نهاية التجربة، فإن اليمن_الاشـــتراكي بقيادة الرفيق عبد الفتاح إسماعيل يظل نموذجًا تاريخيًا مهمًا في مســـيرة الحركات التقدمية العربية. فقد أثبت أن الإرادة السـياسية قادرة علـــى تحقيق تقدم ملموس فـــي مجالات التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية حتى في ظل إمكانات محدودة، لكنه كشف أيضًا أن نجاح أي مشـروع تحرري لا يعتمد على سلامة رؤيته الفكرية فحسـب، بل يتطلب كذلك وحدة القيادة، ومرونة المؤسسات، وقاعدة اقتصادية متينة، وقدرة على إدارة التناقضـــات الداخلية ومواجهة الضغوط الخارجية.

لقد بقيت تجربة اليمن الاشـــتراكي، بما لها وما عليها، محطة مفصـــلية في التاريخ العربي الحديث، ودليلاً على أن مشاريع التغيير الكبرى لا تُقاس فقط بإنجازاتها، بل أيضـًا بالدروس التي تتركها للأجيال اللاحقة حول شروط بناء الدولة، وإدارة الصـــراع السـياسي، وصيانة وحدة القـــوى الســـاعية إلى العـــدالـــة الاجـــتماعـــية والاســـتقلال الوطني<

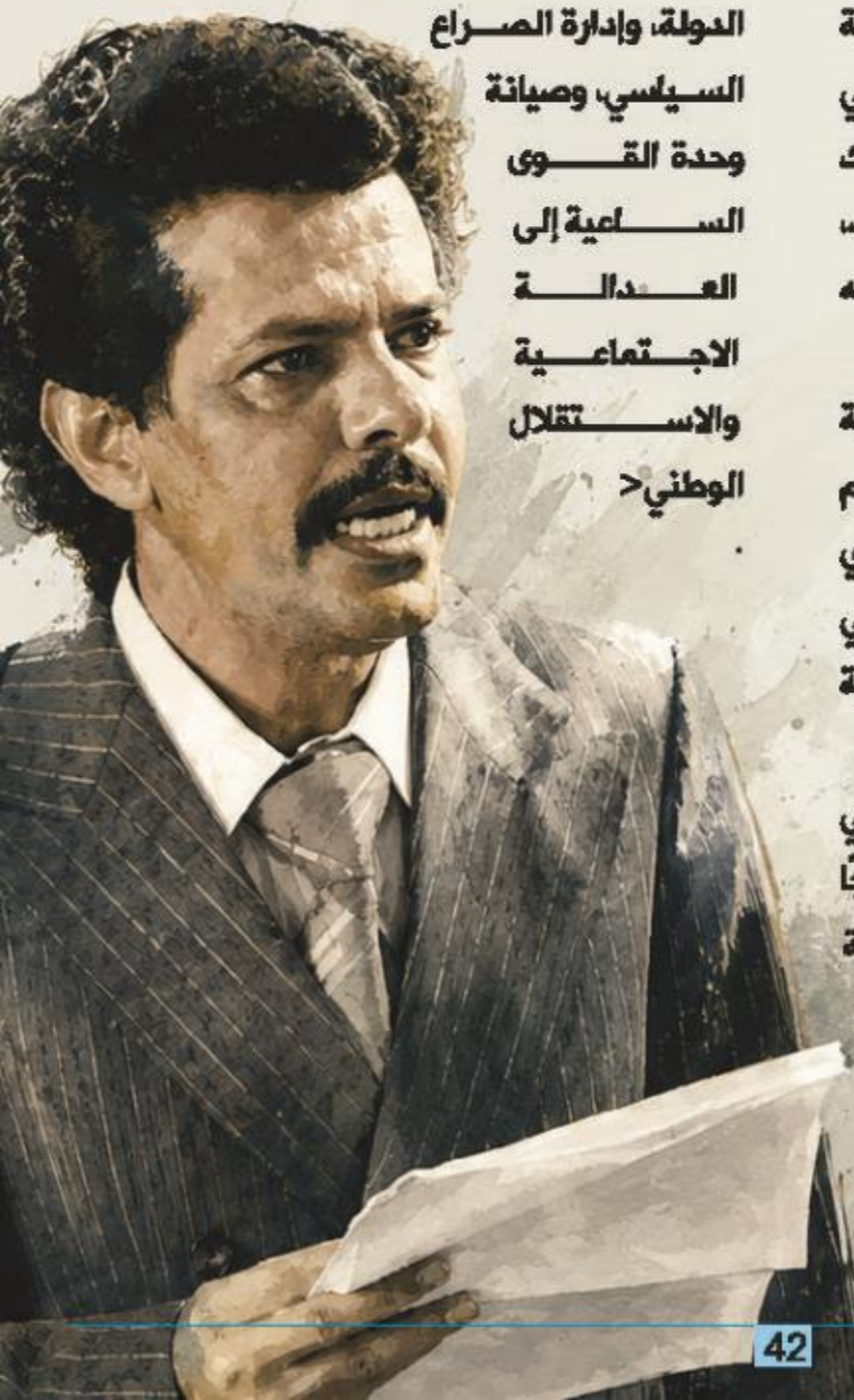

عن مئوية شمران الياسري (أبو كاطع) والذكرى الـ ٤٥ لرحيله

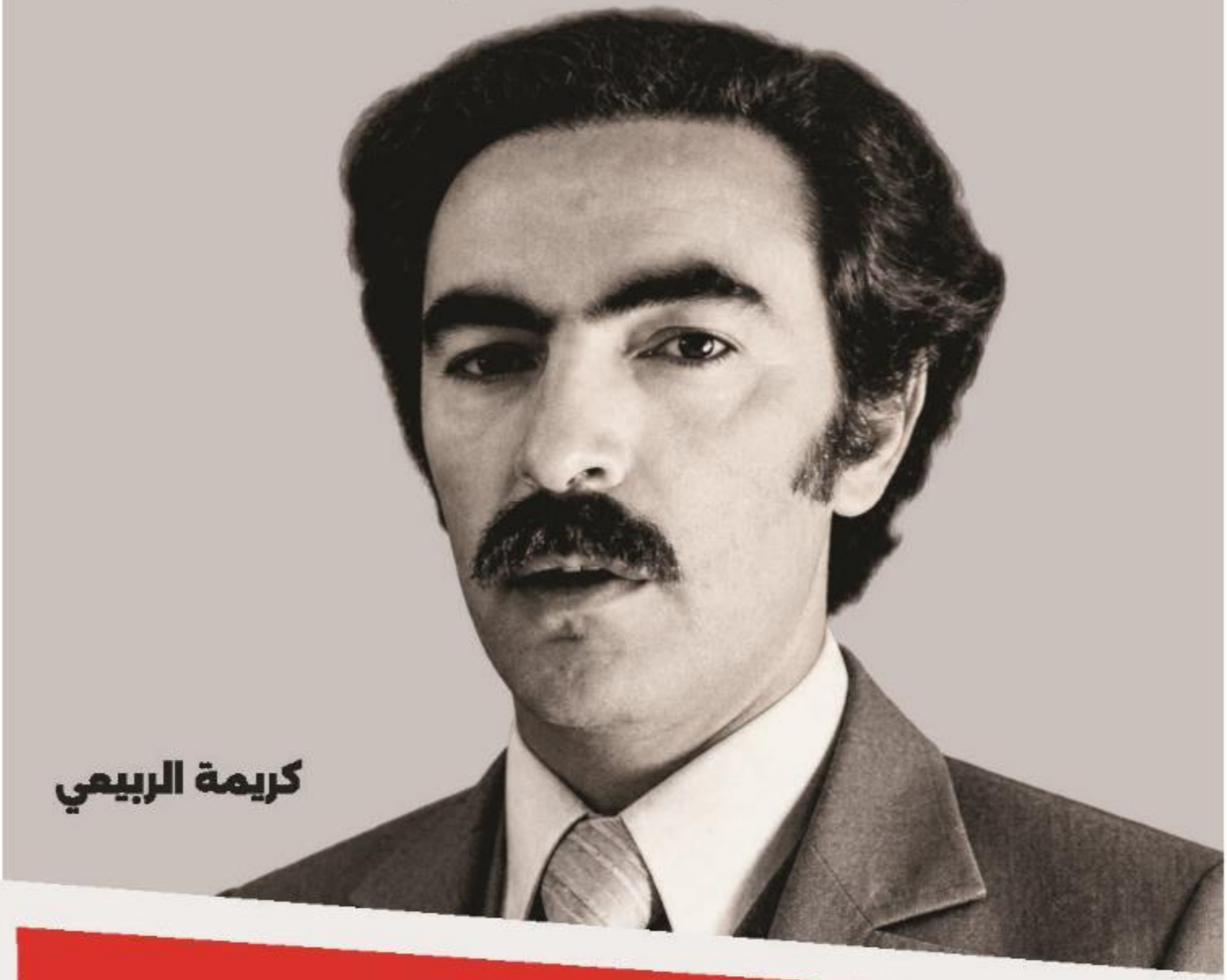

كريمة الربيعي

نستطلع آراء كتاب ومثقفين

عن رحلة الفقيد (من أعماق الريف الى أنوار الصحافة والأدب)

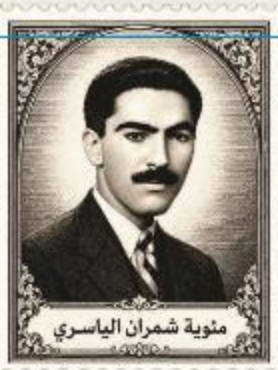
منوية شمران الياسري

شمران الياسري، الذي يعرف بأبي كاطع، المولود عام ١٩٢٦ في ناحية الموفقية في محافظة الكوت، ونشأ بين اكواخ الطين في اقاصي الريف. تتلمذ على يد والدته وتعلم منها القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ويذكر أنه عندما فتحت مدرسة قريبة لمسكنه اخذ يتردد على المعلمين فيها واخذ منهم محاضرات في اللغة الانكليزية، وقد ثقف نفسه بمطالعة ودراسة مختلف الكتب وخاصة الماركسية منها حتى صار صحفيًا واذاعيًا وروائيًا بارعًا. من صفاته انه كان لطيف المعشر، سريع البديهية، كتلة من النشاط والذكاء والعبقرية، مستودع لا ينضب للنكات والحكم والامثال الشعبية من الريف. بدأ ينشر كتاباته في الصحف المحلية وهو ما يزال في الريف وقبل ان يلتحق بصفوف اليساريين ويتخذ مساره الماركسي في مطلع الخمسينيات. بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ انتقل الى بغداد وأستمر بنشاطه الصحفي بشكل اوسع حتى اصبح صحفيًا ذو شأن كبير، وفتحت امامه ابواب الصحافة والاذاعة بشكل واسع، وبدأ اذاعة برنامجه المشهور: احاديها بصراحة يبو كاطع، وكان يتحدث فيه بلهجة الريف العراقي المفهومة، فإجتنب الملايين من المستمعين، وكان المذيع المعروف حافظ القباني يحرص بنفسه على تقديمه للمستمعين عند بث البرنامج حيث كانت عبارته اليومية: احجيهابصراحة يبو كاطع حكاية اخ لاخو ونابعه من العين صافي.. وكانت حكاياته تعتمد على المفارقة باسلوب ساخر ووخزات ناقدة. في أوائل عام ١٩٦٢ اعتقل بسبب توقيعه مع مجموعة من المثقفين على الوثيقة لنصرة الشعب الكردي والمطالبة بالسلم في كردستان، ومكث في الاعتقال سنة كاملة، وأطلق سراحه قبل انقلاب شباط ١٩٦٣ بشهرين، ولو بقي في المعتقل لغاية شباط لكان قد لقي مصيراً محتوماً على يد جلاوزة الحرس القومي كما حدث لكثير من المعتقلين. واجه محنة شباط الاسود بالأختباء في دار شقيقه ببغداد فترة ٤ أشهر ثم نقل الى ريف الكوت من قبل سائق مغامر سلك طرقًا صعبة لإيصاله إلى هناك، ولقد جابه في ريف الكوت والحي تلك القوى الشريرة بقوة وحزم فعمل مع زملائه على نشر الوعي في صفوف الفلاحين في مدن الجنوب كلها. في السبعينيات اشتغل لفترة محرراً في جريدة التآخي، ثم عمل في صحيفة الفكر الجديد وبعدها في صحيفة طريق الشعب التي تفجرت قدراته فيها عندما أخذ يكتب عموده اليومي المعنون (بصراحة) وصار ذلك العمود يمثل مشكلة كبيرة للنظام الدكتاتوري آنذاك، وعمل كذلك مديراً لتحرير مجلة الثقافة الجديدة.. وكان معه نخبة من الأدباء الكبار المعروفين، وكان العمل في تلك المجلة يومذاك يعد نوعاً من المخاطرة في جو مشحون بالتوترات

منوية شمران الياسري

السياسية ومفاوضات قيام الجبهة مع حزب السلطة، ورغم انه كان مديرًا للتحرير إلا انه كان ممنوعًا من الكتابة فيها. يوم ١٩٧٧/٨/٣ اضطر ابو طبع للمغادرة خلال ساعات وبشكل علني من مطار بغداد الى مطار صوفيا عصرًا بعد ان ظهر مقال له صباحا جعل صدام يضرب على الطاولة أمامه غضبا، وبعد أن منع من الكتابة في أي صحيفة عراقية. في ١٧ آب عام ١٩٨١ توفي أبو طبع في حادث سير وهو في طريقه من جيكوسلوفاكيا إلى هنغاريا لزيارة ابنه الاكبر جبران، فقرر اصدقاؤه دفنه في مقبرة الشهداء الفلسطينيين في بيروت وكتب على شاهد قبره (ضريح الشهيد شمران الياسري، استشهد عام ١٩٨١) وتركوا تاريخ ميلاده فارغًا. هكذا عاش شمران الياسري، وهكذا مات غريبًا. وفي ٧ ايار ٢٠١٧ - قرر مجلس محافظة بغداد، تغيير تسمية (شارع ١٠) الرابط بين ساحة الاندلس ومجسر ملعب الشعب باسم شارع شمران الياسري (ابو كاطع).

استطلعنا آراء بعض الكتاب والمثقفين عن شخصية الراحل (أبو كاطع) في الذكرى ٤٥ لرحيله:

الكاتب والروائي شوقي كريم حسن شكل شمران الياسري بوصفه اعلاميا ملتزما ظاهرة لم تك معروفة قبل ظهوره، كانت الاذاعة وجوده التاثيري الاول لدى الطبقة الكادحة التي كانت تجد في صراحته ونقده اللاذع والمهم متنفسا مهما تعبر من خلاله عن كراهياتها للسلطات القامعة ولانه ينتمي الى ذات الطبقة المغلوب علي امرها استطاع ان يغوص عميقا مظهرا جوهر الصراع بين الفلاح والاقطاع ومديات دعم الحكومات للقوى الاقطاعية التي اصابت الفلاح العراقي باضرار فادحة دفعت به الى ترك الارض والهجرة الى العاصمة التي حولته الى اجير مهان لايكترث له احد. كانت الشاكرية والميزرة والعاصمة واطراف الوشاش محارن اولئك الذين دافع عنهم شمران الياسري بصدق الانتماء وحين توقف برنامجه شعر الفقراء بخيبة الامل، اذ حدث فراغ مدو حاولت السلطة القمعية فيما بعد سد هذا الفراغ بشبائه مزوره نتذكر منهم علي الاطرش وطالب الفراتي.. ومع توقف الياسري عن الاذاعة انتقل الى الصحافة المكتوبة ليظل عموده الاهم والاكثر متابعة والاهم من كل هذا استطاع شمران الياسري تحطيم السردية العراقية التي كانت تصر على الكتابة باللغة العربية الفصحي فقدم ثلاثية كبيرة دون من خلالها تاريخ الاقطاع والارض والفلاح..لكن الياسري برغم نضاله وشهرته الواسعة ظل طي النسيان كتابيا اذ لم يتقدم احد لطبع اعمدته التاريخية المهمة في كتاب او اكثر لتكون سجلا تاريخيا مهما.. رحم الله الاستاذ والمعلم والسارد الفذ الذي

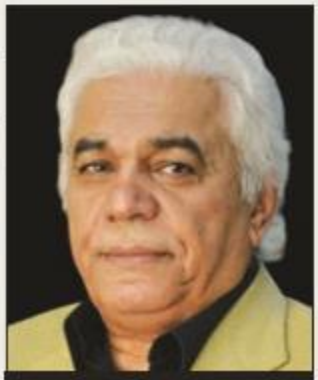
شوقي كريم حسن

منوية شمران الياسري

علمنا ان بيوت الفقـــراء والمعدمين هـــــي اعظم كنوز للحكايات ومنها يســـــتمد الزمن وجوده ومن بين اهاتها تشـــرق دائما شمس الحرية والجمال والابداع. ونحن حين نتحدث عن الشـــخصـــيات الوطنية العراقية، فإننا لا نســتحضــر أسماءً مرّت في التاريخ ثم انطفأت، بل نستحضر أصواتًا تركت في الذاكرة العراقية أثرًا لا تمحوه السنوات. ومن بين تلك الأصوات ينهض اسم أبو كاطع شمران الياسري، حاضـرًا فـــي وجدان العـــراقيين، لا باعتباره كاتبًا أو إعلاميًا أو صاحب موقف فحسب، وإنما باعتباره واحدًا من أولئك الذين اســـتطاعوا أن يجعلوا من الكلمة موقفًا، ومن السخرية احتجاجًا، ومن الحكاية مـرآةً لبلدٍ كثيـر الأوجاع. أبو كاطع لم يكن يكتب من بـــرج عاجـــي، ولم يتعامل مع العراق بوصـفه مادةً للكتابة؛ كان العراق عنده قضيةً وذاكرةً وناسًا. لذلك بقيت عباراته قريبة من الناس، وبقيت شخصـــــيته حاضرة في الحديث عن الثقافة والصـــحافة والســـياسة والموقف الوطني. امتلك شمران الياسري قدرة نادرة علـــى أن يقول ما يـــريد بلغة يفهمها الجميع؛ لغة فيها الضحكة، لكن خلف الضحكة وجع؛ وفيها الســـخرية، لكن خلف الســـخرية موقف؛ وفيها البســـاطة، لكن خلف البســـاطة عقلٌ يعرف أين يضـــع إصبعه على الجرح.وهنا تكمن أهمية أبي كاطع. لم يكن مجرد صـاحب قلم، بل كان جـزءًا من مـرحلة عـراقية كان فيها للكلمة ثمن، وللموقف تـــــبعات، وللصـــحافة مســـؤولية تتجاوز حدود المهنة. ومن يقـرأ تجـربة أبـي كاطع اليوم يســتطيع أن يرى فيها شيئًا من العراق الذي عـرفناه، العـراق الذي كان يتشاجر مع نفسه، ويضحك على مآسيه، ويقاوم اليأس بالنكتة، ويحاول أن يحتفظ بكـــرامته وسط العواصف.

أبو كاطع ليس شخصيةً من الماضي؛ هو سؤالٌ مفتوح في حاضـــرنا: أين ذهبت تلك الجرأة؟ وأين ذهب ذلك القلم الذي يستطيع أن يضحك العراقي ويجعله يفكر في اللحظة نفسها؟

لعل أجمل ما يمكن أن يفعله أي استطلاع حول هذه الشـخصـية أن لا يكتفي بالسـؤال: من هو أبو كاطع؟ بل يســـأل العراقيين: ماذا بقي من أبي كاطع فينا؟

هل بقيت لغته؟

هل بقيت جرأته؟

هل بقـــي ذلك الحس الوطنـــي الذي يجعل الكاتب منحازًا إلى الإنســـان قبل أن ينحاز إلى العنوان؟

هل ما زال العراقي، وســـط كل ما مرّ به، يحتاج إلى صوت يشـبه صوت أبي كاطع؛ صوت يقول الحقيقة، ثم يبتســـم، ثم يترك الحقيقة تكمل مهمتها؟

ربما لهذا السـبب لا تموت بعض الشـخصـيات حين يغيب أصحابها.

الأجســـاد ترحل، والســـنوات تتبدل، والأنظمة

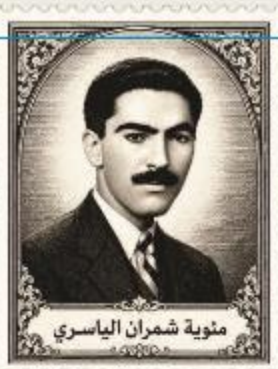
منوية شمران الياسري

تتغير، والصحف تطوي صفحاتها، لكن الكلمة الصادقة تعرف طريقها إلى الذاكرة. أبو كاطع شمران الياسري واحد من أولئك الذين تركوا وراءهم كلمةً لم تجد السنوات طريقةً لدفنها.

إنه أبو كاطع اسمٌ عراقيٌّ كلما استُعيد، استعيد معه زمنٌ كانت فيه الكلمة تستطيع أن تكون ضحكةً في وجه الخوف، واحتجاجًا في وجه الصمت، ومرآةً لا تجامل أحدًا. فهل ما زال أبو كاطع حاضرًا فينا؟ ذلك هو السؤال الذي نطرحه اليوم على قراء "الحقيقة".

عدنان الصفار ناشط مدني

لم يكن شمران الياسري، أو «أبو كاطع» كما عرفه العراقيون، مجرد كاتب وصحفي وروائي اختار الريف العراقي مسرحًا لحكاياته، ولم تكن شخصياته الفلاحية مجرد أسماء عابرة في رواياته وقصصه. كان الرجل، في جوهر تجربته، واحدًا من أولئك المثقفين الذين لم ينظروا إلى الإنسان الكادح من نافذة بعيدة، بل خرج من بيئته وعاش تفاصيلها، وحمل همومها معه إلى الصحيفة والإذاعة والرواية.

فالعامل والفلاح في تجربة شمران الياسري يلتقيان عند مساحة إنسانية واحدة: الإنسان الذي يعمل، وينتج، ويتعب، لكنه غالبًا لا يحصل على ما يتناسب مع قيمة ما يقدمه. ولذلك كان دفاعه عن الفلاح، في كثير من الأحيان، دفاعًا عن عالم الكادحين بأسره، وعن حق الإنسان في أن يعيش بكرامة، بعيدًا عن الاستغلال والإذلال.

وقد برزت هذه الروح بصورة خاصة في كتاباته الصحفية وبرنامجه الإذاعي الشهير «احكيها بصراحة يبو كاطع»، الذي اتخذ فيه من اللغة الشعبية والسخرية والحكاية اليومية جسرًا يصل به إلى الناس. لم يكن يتحدث بلغة النخب، وإنما بلغة الناس الذين يعرفهم ويعرفونه؛ ولذلك تحولت كلماته إلى صوت اجتماعي وسياسي واسع التأثير، مدافعًا عن الشرائح الفقيرة ومعبّرًا عن احتجاجها على الظلم والانحرافات الاجتماعية والسياسية.

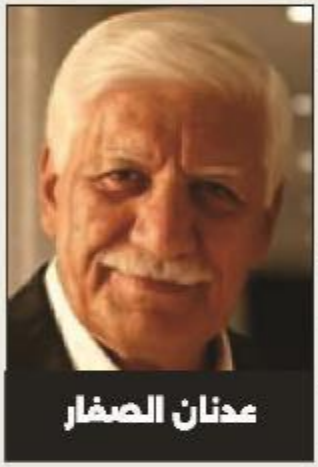
عدنان الصفار

ومن هنا يمكن أن نقرأ «أبو كاطع» أيضًا باعتباره نصيرًا للعمال، حتى وإن لم تكن كل كتاباته مخصصة للقضية العمالية بالمعنى النقابي المباشر.

ولهذا، حين نتحدث اليوم عن «أبو كاطع» نصيرًا للعمال، فإننا لا نبحث عن لقب جديد نضيفه إلى سيرته؛ بل نستعيد وجهًا أصيلًا من وجوه تجربته، ونذكّر بأن الحركة العمالية لا تحتاج إلى النقابيين وحدهم، بل تحتاج أيضًا إلى كتاب ومثقفين وصحفيين يؤمنون بأن كرامة العامل جزء من كرامة الوطن، وأن صوت الكادحين يستحق أن يكون مسموعًا في الصحيفة، وفي الإذاعة، وفي الرواية، وفي الحياة.

خيال الجواهري

د. خـــيال محمد مهدي الجواهري

شمران الياسري شخصيه وطنيه يســـاريه، ترك بصـــمه خاصه به في الثقافه العـراقيه. تميـز باللهجه العاميه الجميله (احجيها بصـــراحه يابو كاطع) ٠ كان صحفيا وروائيا واذاعيا كن خلال نقده للاوضـــاع والظواهر الاجتماعيه الســـلبيه وبالأخص في الريف ضد الاقطاع عرف بقلمه اللاذع الســـاخر وهو يهجو المتنفذين وكبار المســـؤولين والبيرو قراطيين دفاعا عن الفقراء والمحرومين والكادحين ٠ اعتقل عام ١٩٦٢ بســبب توقيعه على مذكره نداء السلم في كردستان ٠ وتعرض للكثير من والتهديدات بســبب مواقفه الجريئه والصـــريحه والتي لا تعرف المهادنه كان لعموده اليومي في جريده طريق الشعب نكهه خاصـــه ولربما هناك الكثير من القراء يقرؤون الصحيفة من خلال عامودهاليومي في الصفحه الأخيره ٠ وكم من المرات تنفذ الجريده للاقبال المتزايد عليها لدى الباعه بســـبب كتابته وعاموده الساخر اللذي يشكل سياطا قوية على تصرفات النتهازيين والمتذبذبين والمتسلقين ٠ سلاما لذكراه العطره في يوم رحيله ٠٠٠ ويا حـــبذا لو اعـــيدت طـــبع اعماله كامله من جديد ٠٠ لتتاح للاجيال القادمه الاطلاع عليها

عبد السادة البصري

وكشف ما تضـمنته من إبداع وبراعه .

الشـــاعر والاعلامي عبد السادة البصري بعد كلّ الســـنين التي مرّت، والتغييب القسـريّ له، ظلّ صـوته هادرًا يرنّ صـــــداه في آذان الفاســـدين، وتظلّ صـــراحته تؤرّقهم حتمًا!

شـمران الياســري، القلم الحر الذي ظنوا انهم يسكتوه بالاغتيال المدبّر، لكن خاب ظنهم!

فصراحته، وجرأته، ومبادئه، ترسّخت في نفوس مَنْ عشـــق الحريّة من المثقفين المعجونين بطين الوطن الحرّي، والباذلين كل شـــيء لحريّته وتقدّمه وعمرانه وسـعادة شـعبه،، ولا يمكن ان ننسى عموده الصحفي الذي استقينا منه معـــرفتنا الاولـــى بكتابة العمود، وتعلّمنا الكلام الحقيقي بلا مراءاة ولا تـزويق ولا فذلكة، هو الذي ســـيدخل قلب القارئ مباشـــرةً، منه تعلّمنا أبجدية صـــياغة العمود بأقل الكلمات وأعمق المعاني، كما لا يمكن نســـيان رباعيته الروائية التي كتبها من صـــميم الواقع العراقي انذاك، لينقل لنا صورة حيّة نابضـــة بكل ما في القلب من عشق للأرض والوطن!!

أبو ⬛اطع، اســـم وكنية لا يمكن اغفالها حينما نتحدّث عن صحافتنا الوطنية وتحديدًا الصحافة الشـــيوعية التي كانت وما تزال مدرسة لكل معانـــي الكتابة فـــي هذا المجال الابداعـــي،

وسنظلّ دائمًا نقول وبكل صراحة لقد تعلّمنا منه كثيرًا في ميدان العمود الصحفي، وبالذات اتحدّث عن نفسي من خلال قراءاتي لعموده ورباعيته وما سطّره يراعه الثاقب والبنّاء!! المجد والخلود لأبي كاطع، والخزي والعار لمَن حاربه وأبعده وقتله بذلك الحادث المدبّر غيلةً.

الكاتبة والناشطة المدنية انتصار الميالي

بالنسبة لي كصحفية وكاتبة، يمثل شمران الياسري المعلم الذي ترك لنا أرثا نتعلم منه في عالم الكلمة، فقد أسس ظاهرة أدبية وصحفية راسخة في الوجدان الشعبي، أرى في تجربة 'أبو كاطع' درسًا يوميًا في الشجاعة، وأحاول دائمًا أن أستلهم من عموده الصحفي ورواياته ذلك الصدق العفوي والصراحة والجرأة في الطرح الذي عكس ارتباطه العميق بهموم الناس والوطن ونضاله عبر الكلمة الحرة، وهذا ما جعله حالة فريدة لتترسخ في الوجدان.

أنا لا أنظر إلى شمران الياسري مجرد اسم في تاريخ الصحافة العراقية، بل أعتبره صوتي الشخصي وصوت أهلي والناس الذين عاشوا هموم الريف والمدينة. تلهمني شجاعته وكلماته الساخرة التي ما زالت تجعلنا كيف نقرأ ما بين السطور، لم تكن كتاباته مجرد حبر على ورق، بل كان تجسيدًا حيًا للموقف الأخلاقي النبيل والكلمة الثائرة في زمن الظلم والاستبداد. هذا الالتزام الإنساني الصادق هو ما يجعلني أنظر إليه اليوم ليس ككاتب راحل، بل أجده القدوة التي نحتاجها اليوم في زمن تزييف الحقائق والفساد والمحاصصة، ما يربطني بـ 'أبو كاطع' هو ذلك النقاء الأخلاقي والصدق الإنساني الذي لم يساوم عليه يومًا. لقد اختار بملء إرادته أن يكون لسان حال الفلاحين والفقراء والكلمة التي تدافع عن حقوقهم، وأثبت لي ولكل من يقرأ له أن الكلمة الحرة هي نوع من النضال والمقاومة التي لاتهزم، يبقى إرث 'أبو كاطع' مدرسة وطنية وتظل كلماته حية وعابرة لتبني وعي الأجيال المدافعة عن الحرية والعدالة الاجتماعية، ودرسًا بليغًا في أن الصحافة الحقيقية هي التي تولد من معاناة الناس والتي لا تساوم على حقوق المظلومين.

انتصار الميالي

ستار الناصر

الباحث الموسيقي ستار الناصر

المناضل الراحل شمران الياسري ثروة وطنية قبل نظيرها. لا من خلال عموده المعروف في جريد طريق الشعب ولا في برامجه الاذاعي المعروف، احجيها بصراحة ابوكاطع، ولا حتى مساهماته الراقية في صحيفة العراق فقط بل في خلقه ظاهرة الأدب الفلاحي واصداره مجموعته الروائية: الزناد ... بلابوش دنيا.. غنم الشيوخ...فلوس حميد. وقضية حمزة

الخلف.هذه المجموعة التي أسس فيها ما يعرف بالادب الفلاحي... رحيل المناضل كان خسارة للمشاهد الثقافي كقيمة اخلاقية نضالية وكاديب له من روائع الانتاجات الجمالية ما يعجز عن شرحه..

الباحث والكاتب عدنان كاظم السماوي

من ريف ،وبيت طيني ، وملاذ أمن ، ولد الكاتب والإعلامي الساخر ،شمران الياسري عام (١٩٢٦) م في الموفقية من نواحي واسط (الكوت) . تتلمذ على والدته ، وتعلم منها ، التحق بالمدرسة ، وعرف الكثير ، سعى ، واجتهد ، قرويا" ، ماركسيا" ، صحفيا" ، إعلاميا" ، اذاعيا" ، وروائيا" . نشر في مقتبل عمره ، والتحق بالصفوف اليسارية ، وشرب من الإناء الماركسي ، ليكون مع الركب الثوري وليكون طلائعيا" ، وعلى المنهج اليساري التقدمي الماركسي . لوحق ، واعتقل ، منذ ستينيات القرن الماضي ، واستقر في محطة الغربة والتغريب ، ومحطات أخرى بائسة . رحل رحمة الله عليه ، في ثمانينيات القرن الماضي ، وبالتحديد في ١٧/ اب / ١٩٨١ م. بحادث سير في براغ ، عند سفره برحلة بين جيكوسلوفاكيا وهنغاريا ، ودفن في مقبرة الشهداء الفلسطينين ، في بيروت ، غريبا" ، ثائرا" . كتب رباعيته المشهورة ، المتمثلة بالروايات ، الزناد ، وغنم الشيوخ ، وفلوس احميد ، وبلابوش دنيا . عرف بعموده الصحفي (بصراحة) ذائع الصيت آنذاك ، وبرنامجه الاذاعي الشهير (احجيهه بصراحه يبو كلطع) .وفي كلتا البرنامجين ، كان ابو كلطع يجسد الوضع الاجتماعي للفلاحين والطبقة العمالية والمتوسطة ، برصانة وحس نقدي اجتماعي ساخر ، ولعرضه الساخر دور كبير بحركة الوعي الوطني واليساري والإنساني.

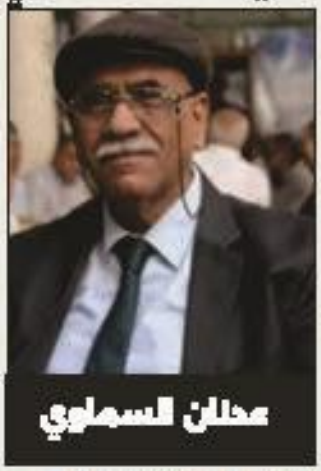
عدنان السماوي

الناشط المدني طلعت كريم

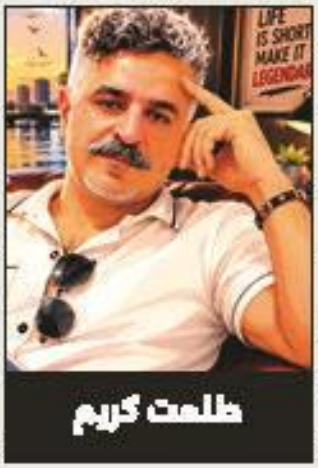

طلعت كريم

أنا من جيل وُلد ونشأ في العراق قبل عام ٢٠٠٣، وعاش طفولته وشطراً من شبابه في ظروف سياسية واجتماعية مختلفة تماماً عن تلك التي جاءت بعده. لكن بعض ما عرفناه عن تاريخ اليسار العراقي والحزب الشيوعي العراقي وصل إلينا في وقت مبكر، من خلال العائلة وذاكرتها وعلاقاتها. في عائلتي، بدأ الانتماء إلى اليسار وإلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي منذ منتصف ستينيات القرن الماضي، واستمر رغم الظروف السياسية الصعبة التي مر بها العراق. لذلك نشأت وأنا أسمع أسماء وشخصيات وحكايات ارتبطت بتاريخ الحزب واليسار، وكان من بينها شمران الياسري «أبو كاطع». كانت تربط والدي بعائلة أبي كلطع علاقة عائلية خاصة، واستمرت هذه الصلة حتى بعد استشهاده، وكان والدي يزور

عائلته بين فترة وأخرى. وفي إحدى تلك الزيارات، اصطحبني معه وأنا طفل صغير. لا أتذكر تفاصيل الزيارة كلها، لكنني ما زلت أستحضر شيئًا من أجوائها؛ جلسة امتد فيها الحديث إلى ساعات متأخرة من الليل، عن الحزب والأوضاع السياسية والعراق، وعن أبي كاطع وسيرته ومواقفه. كنت يومها صغيرًا، وربما لم أكن أفهم كل ما كان يدور في ذلك الحديث، لكن اسم أبي كاطع وبعض ما قيل عنه بقي عالقًا في ذاكرتي. كانت تلك إحدى البدايات التي تعرفت فيها إلى أبي كاطع، قبل أن أقرأ عنه أو أتعرف إلى تجربته من خلال كتبه وكتاباته. بعد عام ٢٠٠٣، أخذت تلك المعرفة شكلًا أوسع. بدأنا نقرأ كتب أبي كاطع ونتعرف إلى كتاباته، ولا سيما ما تركه من مقالات وأعمدة صحفية، فاقتربنا أكثر من عالمه وطريقته في تناول حياة الناس، وخصوصًا الريف العراقي والفلاحين. ومن خلال كتبه وعموده الصحفي، تعرفنا إلى جانب مهم من تجربته في تناول قضايا الريف العراقي وحياة الفلاحين، وما ارتبط بها من مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية. كما أتيحت لنا بعد ٢٠٠٣ فرصة حضور عدد من الندوات والفعاليات التي استذكرت تجربته، والتعرف إلى أفراد من عائلته، ومن بينهم نجله السيد إحسان شمران الياسري، فضلًا عن الفعاليات والمنتديات الثقافية التي تناولت إرثه وتجربته. ومع القراءة والاستماع والنقاش، بدأنا نرى تجربة أبي كاطع في سياق أوسع؛ في سياق العراق الذي عاشه، والريف الذي عرف تفاصيله، والفلاحين الذين كانوا جزءًا أساسيًا من عالمه وكتاباته. ومن خلال ذلك تعرفنا بصورة أعمق إلى واقع الريف العراقي، وإلى حياة الفلاحين ومشكلاتهم، وإلى قضايا العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وكذلك إلى مفاهيم الصراع الاجتماعي والطبقي التي كانت حاضرة في الفكر والممارسة اليسارية. ولعل ما يميز علاقتنا بأبي كاطع، بالنسبة لي، أن معرفتي به لم تبدأ من كتاب، وإنما سبقت الكتابَ حكايةٌ عائلية. بدأت من حديث والدي، ومن جلسة لم أكن أمتلك وأنا طفل القدرة على فهم كل ما فيها، ثم جاءت السنوات والقراءة لتكشف لي شيئًا فشيئًا معنى تلك الأحاديث، وتضع شخصية أبي كاطع وتجربته في سياقها الأوسع. وهكذا، بقي أبو كاطع حاضرًا في ذاكرتنا بأكثر من صورة: في حكايات الآباء، وفي كتبه وكتاباته، وفي عموده الصحفي، وفي الندوات التي استذكرت تجربته، وفي كل ما تركه من أثر في الأدب والصحافة والذاكرة العراقية. هكذا سمعنا عن أبو كاطع، ثم بدأنا نقرأه، وكلما قرأناه اكتشفنا جانبًا آخر من العراق الذي عاشه وكتب عنه.

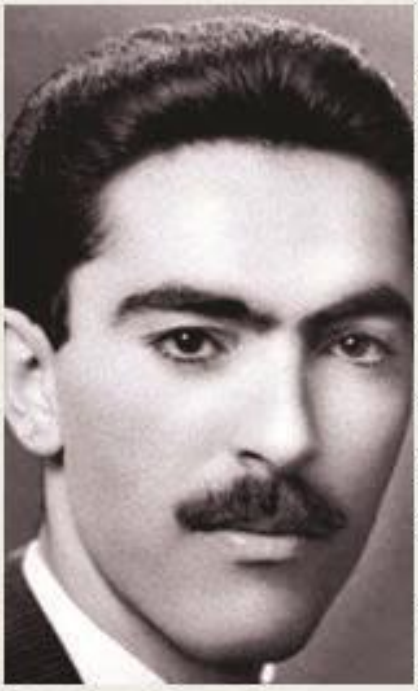

القاص العراقي
محمد عبد حسن

إعداد مقداد مسعود

حين يصبح الغياب شكلاً آخر للحضور في ذكرى القاص العراقي محمد عبد حسن

أسامة عبد حسن

حين يموت شاعر، ترثيه القصائد وحين يرحل مؤرخ، تبقى الوقائع شاهدةً على ما كتب.أما حين يغيب كاتبٌ حقيقي، فإن الأمر يختلف. لا ترثيه الكلمات وحدها، ولا تبقى كتبه مجرد عناوين على رفوف المكتبات، بل تظل شخصياته تمشي بين الناس، كأنها ترفض أن تصدق أن اليد التي منحتها الحياة قد غابت.

ولهذا، فإننا لا نجتمع اليوم لنقف أمام غياب محمد عبد حسن ، بل لنقف أمام حضوره. ثمة حضور لا يُقاس بخطوات الإنسان في الحياة، بل بالأثر الذي يتركه في أرواح الآخرين. وثمة غياب لا يستطيع أن يمحو صاحبه، لأن ما تركه خلفه يظل قادرًا على أن يوقظ فينا شيئًا لا يموت.

ولعل الكاتب، أكثر من غيره، يعرف هذه الحقيقة. فالكاتب لا يبني بيتًا من حجر، ولا يترك وراءه ثروةً تُقسَّم، ولا يطلب من الزمن أن يحفظ ملامحه. إنه يودع العالم شيئًا آخر. يودعه طريقةً جديدة للنظر إليه.

ولهذا، فإن الكاتب الحقيقي لا يختفي حين يرحل، لأن كل قارئ يفتح كتابًا له يمنحه حياةً جديدة.

واليوم، ونحن نجتمع لنكرم القاص محمد عبد حسن ، لا نقف أمام نهاية رحلة، بل أمام بداية رحلة أخرى؛ رحلة الأدب حين يغادر صاحبه، ليصبح ملكًا للقراء، وللذاكرة، وللزمن.

محمد...لقد أمضيت حياتك تكتب عن الذين اختفوا، وعن الذين انتظروا، وعن الأسماء التي كادت تمحوها يد التاريخ. كتبت عن أولئك الذين مروا في الحياة بصمت، فلم ينتبه إليهم أحد. عن الذين عادوا فلم يجدوا ما تركوه. وعن الذين ظلوا يبحثون عن أنفسهم حتى في أكثر الأماكن ألفةً.

واليوم، نقف أمام غيابك، لنكتشف أنك كنت تعلمنا، منذ البداية، كيف نتحدث إلى الذين لم يعودوا بيننا.

ولعل هذا هو قدر الأدب العظيم. أن يسبق صاحبه إلى الحقيقة. هناك كتاب يكتبون الحكايات. وهناك كتاب يكتبون الإنسان

أما محمد عبد حسن ، فلم يكن يكتب الحكاية لذاتها، ولا كان يعنيه أن يدهش قارئه بتقلبات الأحداث أو غرابة النهايات. كان يبحث عن شيء أعمق. كان يكتب ما يبقى من الإنسان... بعد أن تنتهي الحكاية.

كثيرون يظنون أن الكاتب يكتب لأنه يعرف. لكن محمد عبد حسن كان يكتب لأنه كان يبحث. لم يكن يبحث عن نهاية. كان يبحث عن معنى. وكان يعرف أن المعنى لا يسكن الإجابات، بل يسكن الأسئلة التي تبقى مفتوحةً بعد أن نغلق الكتاب .

ولهذا لم تكن قصصه تنتهي. كانت تتوقف فقط. أما بقيتها، فكان يتركها لتكتمل في قلب القارئ.

لقد وثق بالقارئ، فلم يفسر رموزه، ولم يغلق كل باب تركه مفتوحًا. كان يؤمن أن القارئ شريك في كتابة المعنى.

ولعل أكثر ما يلفت الانتباه في تجربته أنه لم يكن يبحث عن البطولة، بل عن الإنسان العادي بما يحمله من أسئلة عظيمة. كان يكتب عن الصمت الذي يتركه الضجيج خلفه، وعن الإنسان بعد الحرب، وعن الحياة بعد الفقد

.هناك من يكتب التاريخ، وهناك من يكتب السياسة، أما محمد عبد حسن فقد كان يكتب ما تفعله السياسة والتاريخ بداخل الإنسان.

وكان السؤال الذي يطارده دائمًا: ماذا يحدث للروح؟

قد يقرأ بعضهم قصصه بوصفها قصصاً عن الغياب، لكن الغياب عنده لم يكن نقيض الحضور، بل شكلاً آخر له. فهولم يختر القصة القصيرة /على الرغم من ان له روايتان او ثلاثة/ لأنها الطريق الأقصر إلى الكتابة، بل لأنها الطريق الأصعب. كانت لغته مقتصدة، لكنها لم تكن فقيرة؛ هادئة، لكنها لم تكن باردة؛ شفافة، لكنها كانت تخفي تحت سكونها عالمًا من القلق والأسئلة. وكان يعرف أن بعض الجمل تنتهي بالنقطة... لكن معناها يبدأ بعدها.

العالم الذي بناه محمد عبد حسن

ربما يكون من السهل أن نعدّد أسماء مجموعاته، أو أن نستعرض عناوين قصصه، أو أن نتحدث عن سنوات الكتابة والنشر، لكن ذلك كله لا يجيب عن السؤال الأهم:

ما الذي كان يـــــراه محمد عبد حســـــن، ولم نكن نراه نحن؟ فالكاتب الحقيقـــي لا يختلف عن الآخـــرين لأنه يمتلك لغةً أجمل، أو خيالًا أوسع، أو قدرةً أكبر على الحكي. إنه يختلف لأنه يرى ما يمرّ أمام الجميع، ثم يكتشف فيه ما لم يلتفت إليه أحد. ولهذا، هو لم يكن يكتب عن الأحداث بقدر ما كان يكتب عن أثرها. لم يكن يكتب عن الحرب... بل عن الإنسان بعد الحـــرب. ولم يكن يكتب عن الغياب... بل عن الحياة التي تبدأ بعد الغياب. ولم يكن يكتب عن الذاكرة... بل عن الإنسان حين تصبح الذاكرة هي الشيء الوحيد الذي تبقى له.

* * *

لقد أدركت، وأنا أقرأ أعماله مرةً بعد أخرى، أنه لم يكن يكتب قصـــصـــا متفرقة. كان، في الحقيقة، يكتب القصـــة نفســـها طوال حياته. لكنها، في كل مرة، كانت ترتدي وجهًا جديدًا. مرةً اسمها «الفندق». ومرةً «خطٌ في الزاوية». ومرةً «ذاكرة من زجاج». ومرةً «ساعي البريد.« ومرةً «القرين». ثم تبلغ ذروتها في «ظلال بلا أجساد.«

أما الســـؤال... فبقي هو نفســـه: (كيف يبقى الإنســـان إنســـانًا، حين يبدأ كل شيء من حوله بالتلاشي)؟

الفندق... حين يصبح اليقين متاهة

قد يظن القارئ لأول وهلة أن «الفندق» قصـــة عن مكان. لكـنه لم يكن معـنـيًا بالأماكن بقدر عنايته بما تفعله الأمكنة بالإنسان.

الفندق، في قصـــــته، ليس بناءً من الجدران والغـــرف. إنه عالمٌ تتغيـــر فيه القوانين بصمت. عالمٌ لا يصرخ فـي وجه بطله، ولا يهدده علنًا، لكنه يســـلبه، خطوةً بعد أخرى، أكثر ما يحتاجه الإنســـان في حياته... اليقين.

ولهذا لم يكن الخوف فـــي «الفندق» خوفًا من أحد. بل خوفًا من ألا يعود الإنســـان قادرًا على فهم العالم الذي يقف فيه. لقد عـــرف أن أكثـــر أنواع الـــرعب عمقًا ليس ذلك الذي يقتحم علينا الأبواب، بل ذلك الذي يجلس إلى جوارنا بهدوء، حتى نعتاد وجوده

.وحين نغلق «الفندق»، لا يبقـى فـي ذاكـرتنا المكان.

يبقى السؤال:

كيف يمكن للإنســـان أن يعيش، إذا فقد يقينه بكل شيء؟

خطٌ في الزاوية

من بين أجمل قصـــصـــه وأكثرها عمقًا، تبقى «خطٌ في الزاوية» علامةً فارقة في مشـــروعه السردي.

تبدو القصة، في ظاهرها، رحلة عودة إلى البيت، لكنها سرعان ما تكشـــف أنها رحلة إلى حقيقة الإنسان نفسـها. فالبطل لا يعود ليجد المكان كما تركه، بل يعود ليكتشـــف أن الزمن قد سبقه، وأن الحدود الفاصلة بين الحضـــور والغياب لم تعد واضحة كما كانت. وعندما يقف في نهاية الرحلة أمام صـــورته التي وُسـمت بالخط الأسود، لا تكون المفاجأة هي اكتشـاف الموت بقدر ما تكون اكتشـاف أن الإنســان قد

يظل يمشي، ويتذكر، ويبحث عن بيته، وهو لا يدرك أن العالم الذي عرفه قد أصبح ينتمي إلى الضفة الأخرى من الوجود.

ولم يكن محمد عبد حسن يستخدم هذه النهاية ليصدم قارئه، بل ليطرح سؤالًا أكثر عمقًا: (متى يبدأ الغياب حقًا؟) أهو حين يتوقف القلب عن النبض، أم حين يصبح الإنسان غريبًا عن العالم الذي كان يظنه بيته؟ وهكذا، يتحول الخط الأسود في زاوية الصورة إلى أكثر من علامة على الموت؛ يصبح الحد الفاصل بين عالمين، وبين صورتين للإنسان: الصورة التي عاشها، والصورة التي بقيت بعده.

ذاكرة من زجاج... حين تصبح الذاكرة كائنًا هشًا

أما في «ذاكرة من زجاج»، فقد ذهب أبعد من ذلك. فالذاكرة، في الأدب التقليدي، مكانٌ نحفظ فيه الماضي. أما عنده... فهي شيءٌ يمكن أن ينكسر. شيءٌ هش. شيءٌ نحمله، لكنه يحملنا أيضًا.

وحين يحاول الإنسان أن يستعيد نفسه، يكتشف أن الذكريات لا تعود كما كانت.لابل تعود وقد غيرتنا.

وكأن الماضي، عنده، ليس زمنًا انتهى. بل كائنٌ حيّ، يعيش معنا، ويعيد كتابة حاضرنا كل يوم.

إنه يتركنا أمام هشاشتنا الإنسانية.

وأمام السؤال:

إذا كانت الذاكرة قابلةٌ للكسر... فممَّ تصنع هويتنا؟

كلما انتقلت من قصة إلى أخرى، كنت أشعر أنه لا يغيّر موضوعه. بل يغيّر زاوية النظر إليه.

وفي كل مرة، يقترب خطوةً أخرى من السؤال الذي ظل يرافقه طوال حياته كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على إنسانيته، حين يفقد الأشياء التي كان يعتقد أنها تمنحه معنى وجوده؟

ولهذا، فإن قراءة محمد عبد حسن ليست انتقالًا بين قصص متعددة. بل هي رحلة واحدة... داخل روح إنسان كان يرى العالم بطريقة مختلفة.

حين تصبح الظلال أكثر بقاءً من الأجساد إذا كانت القصص الأولى له قد طرحت أسئلةً عن الذاكرة، والانتظار، والهوية، فإن أعماله الأخيرة كانت تمضي أبعد من ذلك. كانت تسأل سؤالًا أكثر هدوءًا... وأكثر إيلامًا: ما الذي يبقى من الإنسان، حين يبدأ كل شيء من حوله بالاختفاء؟

ولعل هذا السؤال هو الذي يجعل عالمه الأدبي متماسكًا.

ساعي البريد... حين تصبح الأشياء أوفى من البشر

واحدة من أكثر قصصه شاعريةً وعمقًا، فيها، يقلب محمد عبد حسن العلاقة بين الإنسان وأشيائه.

فالرسالة لا تحمل الكلمات فقط، بل تحمل صاحبها، وكأنها تعرفه أكثر مما يعرف نفسه .

إن الأشياء التي عاشت معنا طويلًا... قد تحفظنا أكثر مما نفعل نحن

.القرين... المرآة التي لا تعكس الوجه (القرين) ليست قصة عن شخصين، بل عن إنسانٍ واحد يقف أمام السؤال الأكثر قسوة من أنا؟

إنها مواجهة بين الإنسان وصورته عن نفسه، وبين ما عاشه وما كان يتمنى أن يعيشه . ظلال بلا أجساد... يغيب الجسد... ويبقى الظل.

وكأنه يقول لنا: إن الإنسان لا يقاس بما يملكه من حضور، بل بما يتركه من أثر .

لقد غاب الجسد

لكن الظل ما زال بيننا.

في كل قصة.

وفي كل قارئ.

وفي كل إنسان سيقرأه بعد سنوات طويلة.

البصرة... المدينة التي كانت تكتب معه

لم تكن البصرة عند محمد عبد حسن مجرد مكان ولد فيه. كانت الطريقة التي يرى بها العالم. كانت النهر، والرصيف، والنافذة، والبيت القديم، والوجوه التي تمضي في الأسواق بصمت.

وكانت الانتظار حتى عندما لا يذكر اسم البصرة، كنا نشعر بها.

الكتابة بوصفها رحمة بعد أن عشت مع قصصه، خرجت بفكرة واحدة.

لم يكن يكتب ليُدين الإنسان. كان يكتب لأنه كان يؤمن به. حتى شخصياته المكسورة لم يكن يسخر منها. كان يمسك بيدها. وربما لهذا السبب... ما زلنا نمسك بيده حتى اليوم .

اكتشفنا أن كل تلك الشخصيات التي ظننا أنك أنقذتها بالكتابة، كانت في الحقيقة هي التي كانت تنقذك.

ولعل الكاتب لا يكتب لأنه يملك الأجوبة، بل لأنه، مثلنا جميعًا، كان يبحث عن طريقة يحتمل بها هذا العالم.

أيها الأحبة... قد يغيب الجسد. وقد يسكت الصوت. لكن الأدب الحقيقي لا يعرف الغياب. إنه ينتقل من يد إلى يد، ومن قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل

إننا لا نودع كاتبًا ترك لنا كتبًا على الرفوف، بل إنسانًا ترك لنا طريقة مختلفة للنظر إلى العالم.

فالأدب ليس محاولة لتأجيل الموت. بل محاولة لإنقاذ الإنسان من النسيان. وهذا ما فعله محمد عبد حسن. كتب لكي لا ينسى الإنسان نفسه. وكتب لكي لا ينسى الإنسان الإنسان.

محمد... نم قرير العين. فلقد ظننت أنك كنت تكتب قصصًا

أما نحن... فاكتشفنا، بعد رحيلك... أنك كنت تترك لنا خرائط. خرائط نهتدي بها كلما تهنا في هذا العالم.

رحمك الله رحمة واسعة، وجعل ما تركته من أدب وجمال وإنسانية في ميزان حسناتك .

نم قرير العين يا محمد...

فالكلمات التي أيقظتها فينا... لن تنام

مقتبسات من قصص المهندس القاص محمد عبد حسن (١٩٦٤-٢٠٢٦)

(*) كانت الحقيبة بيدي.أفتحها. وكلّ حلم أخرجه.. أتفحّصه، بعينين مغمضتين، قبل أن أضعهُ بعناية، كزورق من ورق على مياه الشطّ.

(*) يوقف سيارته على جانب الطريق. يخطو بين القبور الموزعة بفوضى، باتجاه قبر يعرفه. يجد معطفه هناك.. ملقى على قبر وكأنه يغطيه. يقف قليلاً قبل أن ينحني قليلاً أن ينحني ليلتقطه، يضعه على كتفيه.. ثم يعود إلى العربة.

(*) ثم أنّ أمك أخذتْ، برحيلها، نصف العطر

(*) هذه الدار.. هل سأقول لها وداعاً

(*) هذه الرسائل، بكل ما فيها من حياة، كانت تصل مية.

أفقدت يديك تحسس ما تتركه اليد الأخرى عليها وهي تطوي ورقها الملوّن والمعطّر قبل أن تضعه في المظروف..

وحرمتْ عينيك ألفة رسم الحروف. الرسائل تلك على الرغم مِن صمتها، كانت ناطقة.

(*) البقاء، لفترة ما، محجوراً في مكان واحد يجعلك تنظر إلى تفاصيله بعين أخرى، تعيد تقييم حسناته وسيئاته التي تعرف.

(*) ملامحكَ على المظروف.. هل قال ذلك؟!

(*) أصبح انتظاره، في الصباح، وتقليب الرسائل القديمة، في المساء، متعة وحيدة.

(*) يجلس بهدوء وعيناه تراقبان الطريق، فيبدو، وهو كذلك، كتمثال نحتته يد فنان ماهر.

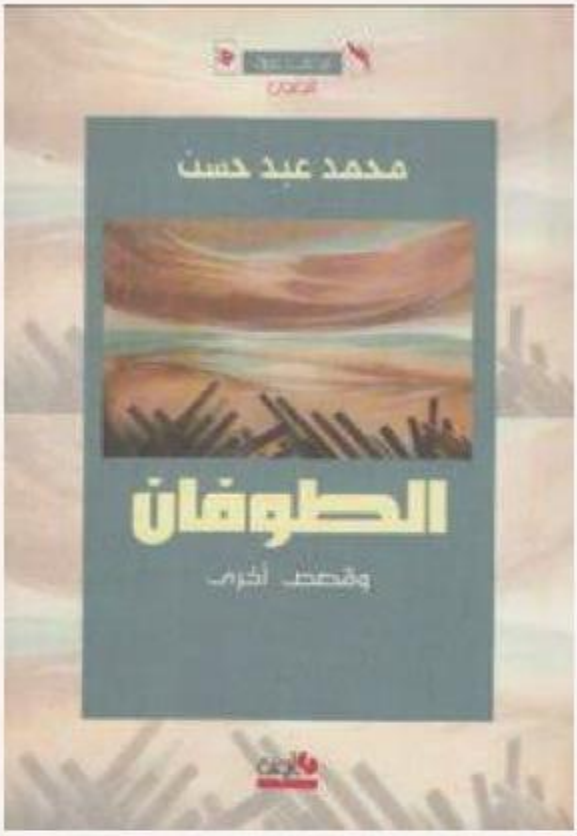

(*) حين تترك البقعة الداكنة، على الجدار، وجاء إليّ

كانت المرّة الأولى التي يصل فيها.

(*) بيدي أمسح زجاج نافذتي المعتّم لأصنع لي كوّة أطلّ منها

(*) وإذ وجدتُ أنّ أيا من أحلامي، لم يتحقق، جمعتها في حقيبة

قديمة، جمعتها كلّها حتى لم يبق منها شيء، ثم نفضتُ يديّ

قبل أنْ أضعها على الأرض لأنهض.

(*) التقطتُ هذه النصوص وغيرها من قصص القاص محمد عبد حسن(طيّب الله ثراه) وكنتُ أحدثه عنها، حين يزورني في بيتنا، ويستمر تحاورنا ويتخلل الحوار شاي بالقرنفل. وقوري صغير يحتوي الكجرات. وحين يغادر اتمشى معه حتى يعبر الشارع العام الفاصل بين محلتينا.

صديقي الأخير

يا أبا زهراء يا صديقي الأخير
الحدائقُ مشوّكةٌ
الشوارعُ مصابيحها مِن خفافيش
والملاكُ لم يعد ملاكًا
فمن زوّد ملائكةَ اللّه بالأسلحةْ
وأنا ليس لديّ سواك
كيف تغدربيّ وتغادرني
الروايةُ لم تكتمل
الفصولُ لم تعد أربعةْ
هناك التاسع المتخفي.
أنت وعدتني أن أطيرُ بجناحيك
من عطّل المروحةْ؟
مَن ترك البابَ مفتوحًا؟
كجراح الأسير
فكيف أطيرُ؟
والهواءُ محبوسٌ في قنينة للعقاقير
الشبابيك في روايتك تحنو عليك
سلامٌ عليها وسلامٌ إليك
بيتكم في الزقاق القديم

كان يوصلنا إلى النهرْ
صار يوصلنا إلى القبرْ
ليكن....
نحن نواصل هذا المسير
أعني... المصير.
حين غادرتُ أنا بيتك
في (سيد عدنان)
تحسستُ نعشًا فوق رأسي
تباهيتُ.. فهو نعشي
فالموتُ: أليقُ لديّ مثل غرابٍ قبيح
... مثلُ عواءِ الكلابِ أمامَ عتباتِ ليالي البيوت
يا محمدُ العابد
كيف تغادرُ والروايةُ لم تعبر الجسرَ
ومقالتي لم تشدُ الأشرعةَ
وهنالك وشمٌ فوق الضلوع.
روحي تراك
واقفًا مثل سواري السفن
.....
أنت ليس المسجّى على دكة المغتسلْ

رسالتهُ الأخيرة: القاص والروائي محمد عبد حسن

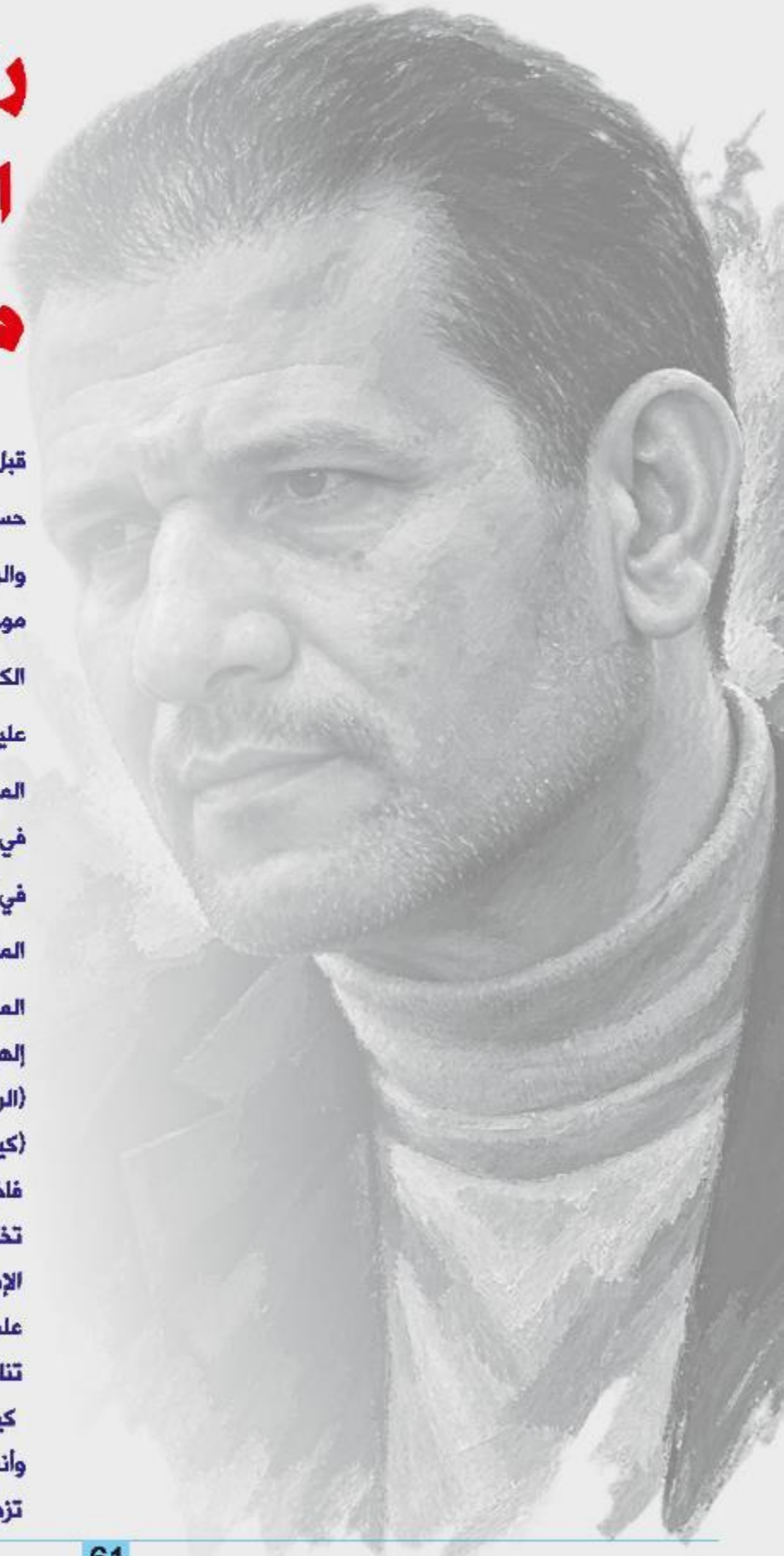

قبل عشـــــرة أيام أرسلَ صديقي الحميم فريد عبد حســـــــن، عبر موبايله رسالةً من شقيقهِ القاص والروائي محمد عبد حسن
موجهة لي شخصـــيًا، بعد أيام من زيارتي له في بيته الكائن في (سيد عدنان) وتواصلي اليومي للطمأنينة عليه من خلال فريد. وها أنا اليوم أعتق هذه الرســـالة الموجعة والثمينة.
في صباح ١٥/ ٦/ ٢٠٢٦ أصبح أخي وصديقي محمد في ذمةِ رب العالمين كنتُ ضـــمن الحاضـــرين في المغتســـــل والقيتُ عليه النظرة الأخيرة وصليتُ مع المصلين صلاة الجنازة.
إلهي أجعل مثواه الجنة.
(الرسالة الأخيرة)
(كيف تعدُ قائمةً من عشاءِ
فاخر في حديقة مستشفى
تختار لها مكانًا قليل
الإضاءة!!
علمًا أن الإضاءة الخافتة
تناسب الموت وحدهُ!
كيف!! كيف!!
وأنت تنتظر روحًا قد
تزهق قريبا!؟؟)

مجتمع

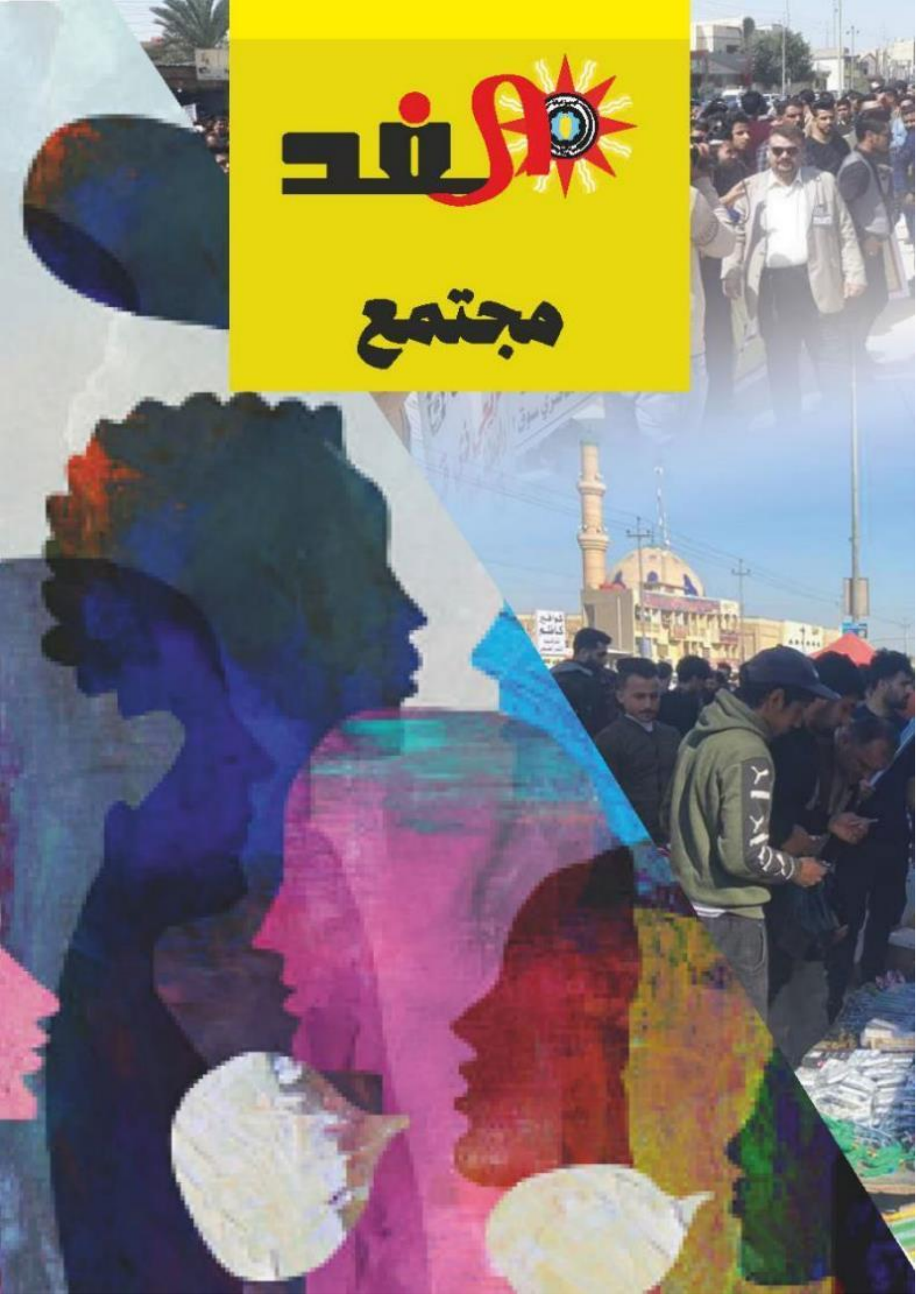

خواطر من خريف العمر..

الصيدلاني جبار وادي

الحنين ليس مجرد التفاتة إلى الوراء...
بل هو ذلك الجزء الخفي من أرواحنا الذي
يرفض أن يصدّق أن بعض اللحظات
انتهت إلى الأبد...
قد نعود إلى المكان ذاته
فنجد الجدران كما هي
والطرقات لم تتغير..
والسماء ما زالت فوقنا ...
لكن شيئًا واحدًا غاب، فغابت معه روح
المكان!!!...
أحيانًا لا نشتاق إلى الأشخاص وحدهم بل
إلى أنفسنا كما كنا بينهم
إلى ضحكة كانت تأتي بلا موعد
إلى حديثٍ طال حتى نسينا الوقت..
إلى أيامٍ لم نعرف قيمتها إلا بعدما أصبحت
ذكرى!!!...
والمؤلم في الحنين أنه لا يعيد ما مضى بل
يجعلنا نراه أوضح، فنشتاق أكثر!!!...
ربما لهذا يبقى بعض الناس والأماكن في
داخلنا
لا لأنهم ما زالوا هناك
بل لأنهم تركوا في القلب أثرًا أكبر من أن
يمحوه الزمن!!...
فإذا كان النسيان قافلة تسير ف الحنين
قاطع طريق محترف!!!...
فالنسيان قد يخفف وجع الغياب..
أما الحنين، فيأتي كلما ظننا أننا
شفينا، ويطرق باب الذاكرة بهدوء..
ثم يتركنا أمام سؤال لا جواب له
لماذا كانت أجمل أيامنا
هي تلك التي لم نكن نعرف أنها لن
تعود..؟؟؟

عندما يطرق الفقر أبواب رجل الأمن... من يحرس الدولة؟

عامر جاسم العيداني

تعيش الدول الحديثة على ثلاث ركائز أساسية لا يمكن التفريط بها وهما الاستقرار الاقتصادي، والثقة بالمؤسسات، والأمن. وعندما تتعرض إحدى هذه الركائز لاهتزاز كبير فإن الركيزتين الأخريين تدخلان دائرة الخطر تلقائيا.

العراق اليوم يواجه تحديا اقتصاديا ونقديا معقدا نتيجة اعتماده الكبير على الإيرادات النفطية إذ إن اضطراب عملية تصدير النفط بسبب الحرب الدائرة في المنطقة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية والذي ادى الى غلق مضيق هرمز مما إنعكس مباشرة على قدرة الدولة في توفير السيولة اللازمة للإنفاق العام بسبب قلة الايرادات وفي مقدمة ذلك رواتب الموظفين والمتقاعدين وتأخر الرواتب لأسابيع طويلة لا يمثل مجرد مشكلة مالية عابرة بل يتحول إلى أزمة اجتماعية ونفسية وأمنية تتسع آثارها مع مرور الوقت.

قد يستطيع بعض الموظفين العاملين في وظائف لا تتطلب احتكاكا مباشرا بالمواطنين التكيف نسبيا مع الأزمة رغم ما يرافقها من ضغوط معيشية لأن طبيعة عملهم لا تمنحهم فرصا واسعة لاستغلال مواقعهم الوظيفية. أما الفئات التي تستقبل المواطنين يوميا وتتعامل مع معاملاتهم وإجراءاتهم فإن استمرار الضائقة الاقتصادية قد يزيد من مخاطر انتشار بعض مظاهر الفساد الإداري كاستغلال النفوذ أو طلب الرشى من قبل أفراد محدودين وهو أمر يجب التصدي له مبكرا عبر الرقابة والمحاسبة

لكن الخطر الأكبر قد يكمن في الأجهزة الأمنية لأنها تمثل العمود الفقري لاستقرار الدولة وهي تختلف عن بقية مؤسساتها بطبيعة مسؤولياتها وحساسية واجباتها. رجل الأمن ليس موظفا عاديا فهو يحمل السلاح ويقف على الحدود ويحرس المدن ويلاحق الجريمة ويواجه الإرهاب ويعمل لساعات طويلة وفي ظروف قاسية بينما تعتمد الدولة والمجتمع على جاهزيته الكاملة

وانضباطه العالي. ولذلك فإن استقراره المعيشي ليس امتيازا شخصيا بل هو جزء من الأمن الوطني نفسه

عندما يتأخر راتب رجل الأمن أكثر من خمسة عشر يوما ستتراكم عليه التزامات الإيجار وأقساط القروض ومصاريف علاج أسرته ونفقات التعليم والغذاء فإنه يدخل في دائرة ضغط نفسي واقتصادي شديد. والغالبية الساحقة من منتسبي الأجهزة الأمنية يؤدون واجبهم بأمانة رغم هذه الظروف إلا أن استمرار الأزمة لفترات طويلة قد يزيد من احتمالات وقوع بعض الأفراد في ممارسات غير قانونية أو يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال من قبل شبكات الجريمة المنظمة أو الفساد وهو ما يستدعي إجراءات وقائية مبكرة.

ولا يقتصر الأمر على الجانب المالي فقط بل يمتد إلى التأثير في الأداء الأمني فالعنصر الذي يفكر طوال الوقت بكيفية توفير لقمة العيش أو تسديد ديونه لن يمتلك التركيز الذهني نفسه الذي يحتاجه لتنفيذ واجباته الأمنية بكفاءة عالية والأمن يعتمد في جوهره على اليقظة والانتباه والانضباط وكلها عوامل قد تتأثر بالضغوط الاقتصادية والنفسية المستمرة.

لقد أثبتت تجارب العديد من الدول أن الأزمات الاقتصادية إذا طالت دون معالجات فعالة قد تؤثر في كفاءة المؤسسات الأمنية ليس لأن رجال الأمن يفتقدون الولاء وإنما لأن الضغوط المعيشية المتراكمة تفرض تحديات إنسانية صعبة على أي موظف ومن هنا تأتي أهمية عدم ترك الأزمة تتفاقم حتى تصل إلى مرحلة يصعب احتواؤها

إن حماية الأجهزة الأمنية تبدأ بحماية منتسبيها من الضائقة المعيشية فالراتب المنتظم هو أحد أدوات تعزيز النزاهة والانضباط وليس مجرد استحقاق مالي. وكلما ازداد شعور رجل الأمن بالاستقرار والعدالة ازدادت قدرته على أداء واجبه بثقة واستقلالية. لذلك فإن المطلوب من الحكومة في ظل أي أزمة مالية طارئة أن تضع رواتب القوات الأمنية والعاملين في القطاعات الحيوية ضمن أولوياتها القصوى وأن تبحث عن حلول مالية مؤقتة تضمن انتظام الصرف حتى لو تطلب الأمر اللجوء إلى أدوات تمويل قصيرة الأجل أو إعادة ترتيب أولويات الإنفاق العام لأن كلفة المحافظة على الاستقرار الأمني أقل بكثير من كلفة معالجة تداعيات أي خلل قد ينشأ نتيجة الضغوط الاقتصادية

إن الأمن لا يصنعه السلاح وحده بل يصنعه أيضا الاطمئنان المعيشي لمن يحمل هذا السلاح والدولة التي تريد مؤسسة أمنية قوية ونزيهة ومنضبطة عليها أن تحرص على ألا يتحول رجل الأمن إلى ضحية للأزمات الاقتصادية التي تعصف بالبلاد . فاستقرار رجل الأمن هو استقرار للمؤسسة الأمنية واستقرار المؤسسة الأمنية هو استقرار للدولة بأكملها. ومن هنا فإن معالجة أزمة الرواتب ليست مجرد قضية مالية بل هي قرار استراتيجي لحماية الأمن الوطني والحفاظ على ثقة المواطن بمؤسسات دولته.

شركة ناقلات النفط العراقية: أمس واليوم

الغد - متابعات

تُعد شركة ناقلات النفط العراقية من أبرز المؤسسات البحرية في العراق، وقد لعبت منذ تأسيسها دوراً محورياً في تصدير النفط الخام ونقل المشتقات النفطية وربط العراق بالأسواق العالمية عبر البحر. ارتبط اسم الشركة بمدينة البصرة وموانئها، ولا سيما ميناء البصرة النفطي وموانئ خور العمية وأم قصر، كما ارتبط بتاريخ الاقتصاد العراقي وتقلباته السياسية والحروب والعقوبات وإعادة الإعمار.

أولًا: النشأة والتأسيس

تأسست شركة ناقلات النفط العراقية عام 1972 بعد قرار الدولة العراقية إنشاء أسطول وطني لنقل النفط الخام بدلًا من الاعتماد الكامل على الشركات الأجنبية. جاء التأسيس ضمن سياسة تأميم النفط وتعزيز السيادة الاقتصادية بعد تأميم شركة نفط العراق.

الاسم الرسمي :شركة ناقلات النفط العراقية (Iraqi Oil Tankers Company – IOTC).

المقر الرئيس :البصرة.

الجهة المالكة :وزارة النفط العراقية.

النشاط :نقل النفط الخام والمشتقات النفطية والخدمات البحرية المساندة.

كان الهدف الاستراتيجي امتلاك العراق لسفن تحمل علمه الوطني وتؤمن جزءًا مهمًا من صادراته النفطية إلى الأسواق العالمية.

ثانيًا: مرحلة الصعود والازدهار (سبعينيات القرن العشرين)

شهدت السبعينيات طفرة نفطية كبيرة انعكست مباشرة على الشركة. تعاقد العراق مع أحواض بناء سفن عالمية في اليابان وأوروبا لبناء ناقلات حديثة وكبيرة الحمولة.

أبرز ملامح تلك المرحلة

توسع سريع في عدد الناقلات.

تدريب كوادر بحرية عراقية في الداخل والخارج.

إنشاء بنية إدارية وفنية متخصصة.

مشاركة الناقلات العراقية في خطوط نقل النفط إلى أوروبا وآسيا وأمريكا.

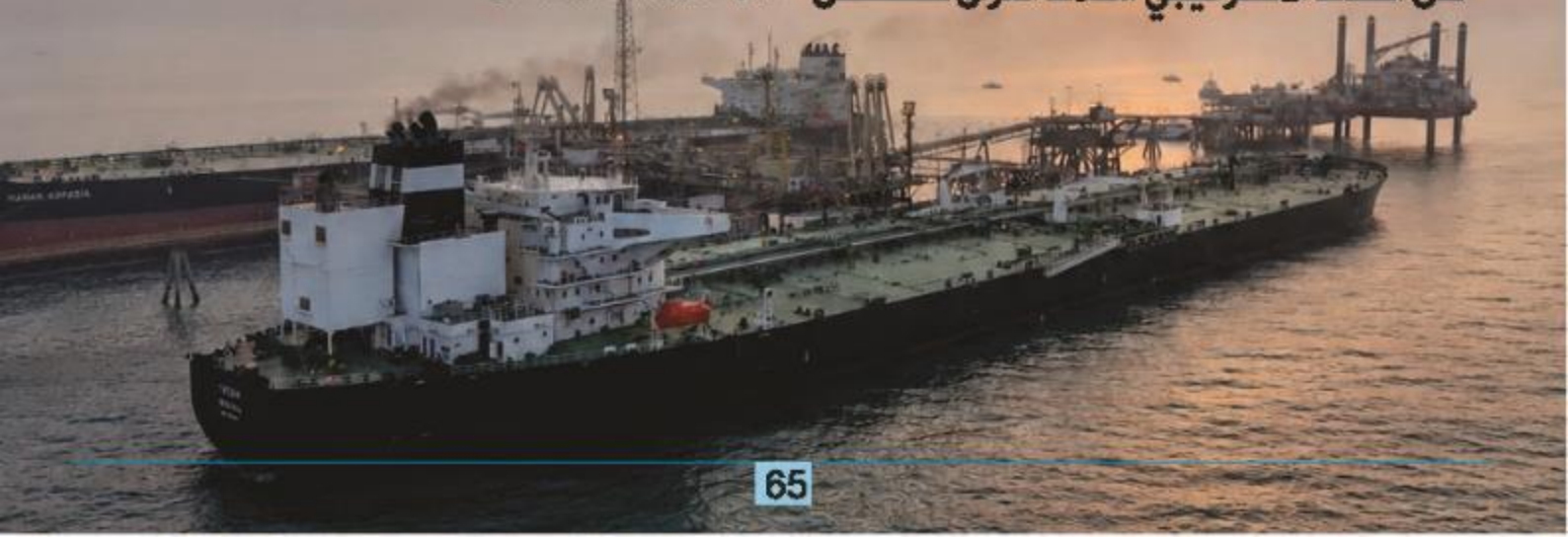

بحلول أواخر السبعينيات امتلك العراق واحدًا من أكبر الأساطيل النفطية في المنطقة، وكانت ناقلاته تشاهد بانتظام في الموانئ العالمية.

من أشهر الناقلات التاريخية

عين زالة، كركوك، بغداد، البصرة، ، نينوى، الرافدين، أكد، بيجي، حديثة

وقد حملت معظم الناقلات أسماء مدن عراقية أو حقول نفطية أو رموز حضارية وطنية.

ثالثًا: الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)

كانت هذه المرحلة الأكثر قسوة على الشركة.

تعرضت الموانئ العراقية ومنشآت التصدير لهجمات متكررة فيما عُرف بـ (حرب الناقلات)

الآثار الرئيسية

تدمير أو تضرر عدد من الناقلات.

توقف بعض الخطوط البحرية.

ارتفاع تكاليف التأمين بشكل هائل.

لجوء العراق إلى ترتيبات نقل بديلة عبر موانئ دول مجاورة.

ورغم الخسائر استمرت الشركة في تشغيل جزء من أسطولها والمحافظة على كوادرها البحرية.

رابعًا: التسعينيات والعقوبات الدولية

بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ فرضت الأمم المتحدة عقوبات واسعة على العراق، وكان قطاع النقل البحري من أكثر القطاعات تضررًا.

النتائج

احتجاز بعض الناقلات في موانئ أجنبية.

صعوبة شراء قطع الغيار والتجهيزات.

تقادم الأسطول بسبب توقف برامج التحديث.

انخفاض النشاط التجاري إلى مستويات متدنية.

خلال هذه الفترة بقيت الشركة قائمة قانونيًا وإداريًا لكنها فقدت معظم قدرتها التشغيلية الفعلية.

خامسًا: ما بعد ٢٠٠٣ وإعادة البناء

بعد عام ٢٠٠٣ واجهت الشركة تحديات كبيرة

نتيجة الأوضاع الأمنية والاقتصادية، إلا أن وزارة النفط تبنت برنامجاً لإحياء الأسطول الوطني.

أهم خطوات الإحياء

استعادة بعض الأصول البحرية.

شراء ناقلات جديدة تدريجياً.

تحديث أنظمة السلامة والملاحة.

تدريب جيل جديد من البحارة والمهندسين.

توسيع نشاط نقل المشتقات النفطية.

وفي العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بدأت الشركة تستعيد حضورها الإقليمي بصورة ملموسة.

سادساً: الشركة اليوم (٢٠٢٦)

تعمل شركة ناقلات النفط العراقية حالياً كشركة حكومية تابعة لوزارة النفط، وتتركز أنشطتها في:

نقل النفط الخام العراقي.

نقل زيت الوقود والمنتجات النفطية.

تقديم خدمات بحرية ولوجستية.

إدارة وتشغيل ناقلات حديثة ومتوسطة الحمولة.

الأسطول الحديث

من أبرز الناقلات العاملة أو التي دخلت الخدمة خلال السنوات الأخيرة:

شط العرب

دجلة

الفرات

أكد

سومر

حمورابي

وتستخدم هذه الناقلات في نقل النفط الخام والمشتقات داخل المنطقة وخارجها وفق متطلبات السوق.

البنية التشغيلية الحالية

الإدارة العامة في البصرة.

مكاتب تشغيلية في الموانئ النفطية.

كوادر بحرية وهندسية عراقية.

ارتباط مباشر بشركة تسويق النفط العراقية (سومو) في بعض عمليات النقل.

مقارنة بين الأمس واليوم سابعاً:

ثامناً: الأهمية الاقتصادية

تكمن أهمية الشركة في عدة جوانب:

تعزيز السيادة الوطنية عبر امتلاك ناقلات تحمل العلم العراقي.

تقليل الاعتماد على الشركات الأجنبية في النقل البحري.

العنصر	١٩٧٠ - ١٩٨٠	اليوم ٢٠٢٦
الملكية	حكومية	حكومية
حجم الاسطول	كبير اقليمياً	صغير
الدور	نقل نسبة كبيرة من الصادرات + خدمات بحرية	نقل جزء من الصادرات+ خدمات بحرية
التدريب	برامج واسعة خارجية	تدريب محلي وخارجي
التحديات	التأميم + الحرب	المنافسة العالمية والتحديث
التقنية	تقنية سبعينات متقدمة	أنظمة ملاحة وسلامة حديثة

توفير فرص عمل بحرية لأبناء البصرة والعراق.
اكتساب خبرة بحرية وطنية في مجالات الملاحة والهندسة البحرية.
المساهمة في الأمن الطاقي عبر تأمين جزء من سلسلة تصدير النفط.

تاسعًا: العلاقة بالبصرة وموانئها

ارتبطت الشركة تاريخيًا بالبصرة ارتباطًا عضويًا. فمن موانئ البصرة النفطية انطلقت معظم الناقلات العراقية، وفيها تركزت الورش البحرية ومراكز التدريب والسكن البحري. وقد أسهمت الشركة في تكوين مجتمع بحري مهني واسع في المدينة شمل الربابنة والمهندسين والميكانيكيين والمرشدين البحريين.

عاشرًا: أبرز التحديات الراهنة

الحاجة إلى توسيع الأسطول.
المنافسة مع شركات النقل العالمية الكبرى.
كلفة بناء الناقلات الحديثة.
متطلبات البيئة البحرية وخفض الانبعاثات.
تحديث الموانئ والبنية اللوجستية.
استقطاب الكفاءات البحرية الشابة.

الحادي عشر: آفاق المستقبل

تتجه الخطط المعلنة إلى:
زيادة عدد الناقلات الحديثة.
التوسع في نقل المشتقات النفطية.
الدخول في شراكات تدريبية وتقنية دولية.
تطوير القدرات الرقمية وأنظمة إدارة الأسطول.
رفع نسبة مساهمة الأسطول الوطني في نقل النفط العراقي.

خاتمة

إن تاريخ شركة ناقلات النفط العراقية هو مرآة لتاريخ العراق الاقتصادي الحديث. فقد ولدت في مرحلة بناء الدولة النفطية، وازدهرت في سنوات الطفرة النفطية، وتعرضت لخسائر جسيمة خلال الحروب والعقوبات، ثم عادت تدريجيًا إلى العمل في مرحلة إعادة البناء. وبين أمس كان فيه الأسطول العراقي من الأكبر في المنطقة ويوم تسعى فيه الشركة لاستعادة مكانتها البحرية تبقى شركة ناقلات النفط العراقية رمزًا وطنيًا مهمًا للبصرة وللقطاع النفطي العراقي، وجزءًا أساسيًا من ذاكرة البحر والنفط في العراق.

الدكتور أبو فريد

الكاتب ابراهيم الزبيدي

الدكتور "أبو فريد" .. مواطن كلداني مسيحي شيوعي ولد وترعرع في الناصرية العريقة. حياته، كلها، ضحكة متواصلة.

هرب إلى إيران على إثر إعدام زعيمه يوسف سلمان "فهد" مؤسّس الحزب الشيوعي العراقي ورفاقه أعضاء اللجنة المركزية في آذار/مارس ١٩٤٩.

تنقل بين قرى إيران ومدنها كـ (فتاح فال) يقرأ الطالع للنساء القرويات ليكسب قوته وليتخفّى عن أعين الحكومة الإيرانية التي كانت تتعقب الشيوعيين.

عبر منها إلى روسيا وتزوج "أم فريد" الروسية، وأكمل دراسته الجامعية في موسكو، وحصل على ثلاث شهادات دكتوراه (غير مزورة) في اللغات الشرقية.. ومارس التدريس في جامعات الاتحاد السوفياتي طيلة سنوات إقامته في روسيا.

لكن "أبو فريد" لم يخلع عنه ثوب الناصرية أبدًا، رغم كل هذه الحياة المزدحمة المليئة بالتغيرات والتنقلات والدراسات.

حين تسمعه يتحدّث تخال أنه ترك الناصرية قبل أيام. خفيف الظل، يثير فيك الفرح وينسيك همومك بمجرد أن ينظر إليك ويبتسم.

علّم زوجته "أم فريد" لهجة أهل الناصرية. ونشأ ولداه فريد وعدنان في بيت عراقي حتى لا تجد في لغتهما حرفًا دخيلًا واحدًا من الروسية أو المغربية حين يتحدثان معك بالعراقية. لكنهما في الوقت نفسه يتحدثان الروسية لغة أمهما، ويجيدان المغربية كالمغاربة.

هاجر أبو فريد من روسيا إلى المغرب، في أوائل السبعينيات وسكن في مدينة القنيطرة التي تبعد عن الرباط العاصمة ٣٠ كيلومترًا.

الطريفة الأهم في حياة أبو فريد أنه اختار أن ينشيء مدرسة ثانوية خاصة ويتعاقد مع الحكومة المغربية على قبول الأحداث المطرودين من المدارس الحكومية لأسباب أخلاقية، ذكورًا وإناثًا، لتقويمهم وإعادة إصلاحهم وتأهيلهم.

وقد اختار لمدرسته اسم الشاعر الفرنسي "لافونتين". أما مبنى المدرسة فهو نفسه نكتة كبيرة؛ فهو ساحة واسعة جدًا تغصّ بالسيارات المعطلة والمخربة التي يشتريها بأثمان بخسة من مزادات السيارات العتيقة، ليقوم هو وتلاميذه وتلميذاته بإصلاحها، ليُعاد بيعها وهي سليمة، ويتقاسم الأرباح بينه وبين تلاميذه المشاركين في الورشة، بالتساوي، يعني أن شيوعيته لم تفارقه قط.

ورغم بعد المسافة عن الرباط وعن الدار البيضاء، فقد كانت مدرسة "أبو فريد" ملتقى العراقيين، رسميين وغير رسميين، زوارًا أو مقيمين. يقصده كل من لديه مشكلة. فهو

الدائن الدائم لأغلبهم، وصندوق أسرارهم الأمين.

وأذكر أن الشاعرة الكبيرة "لميعة عباس عمارة" تركت الإقامة في فندق هلتون العاصمة، الرباط، بضيافة الحكومة المغربية، في صيف ١٩٨٠ وسكنت في إحدى غرف مدرسة أبو فريد، وذلك طمعًا في أيام مرح لا تعوّض، فأطلقنا على تلك الغرفة اسم "هيلتون أبو فريد".

ولا أنسى تلك الأيام والليالي الفريدة التي كانت تثريها "أم زكي" بأشعارها وذكرياتها وطرائفها التي لا تنتهي، برقّتها الشهيرة، ودقة ملاحظاتها، وسرعة ردودها الأنيقة الراقية التي لا تصدر إلّا من سيدة مجتمع عالية الجناب، طبعا مع تعليقات أبو فريد ونكاته التي لا تتوقف.

بعد الظهر كل يوم صيفي حار يأمر "أبو فريد" بعض تلاميذه برشّ الفناء بالماء ورصف الكراسي حول الشجرة الوحيدة التي تتوسّط الساحة استعداداً لاستقبال ضيوف سهرة الليل.

وفي كل ليلة تتولّى "أم فريد" إشعال النار في منقل كبير، وتقطع اللحم والدجاج، ثم تنادي على زوجها: "يا أبو فريد، قوم خط اللخم عالفخم". فيضحك أبو فريد ويقول ضاحكا: "أنظر إليها، أربعون سنة وما زال اللخم على الفخم". فقد كان من المستحيل على أم فريد الروسية أن تلفظ حرف الحاء حاءً بل تلفظه خاءً.

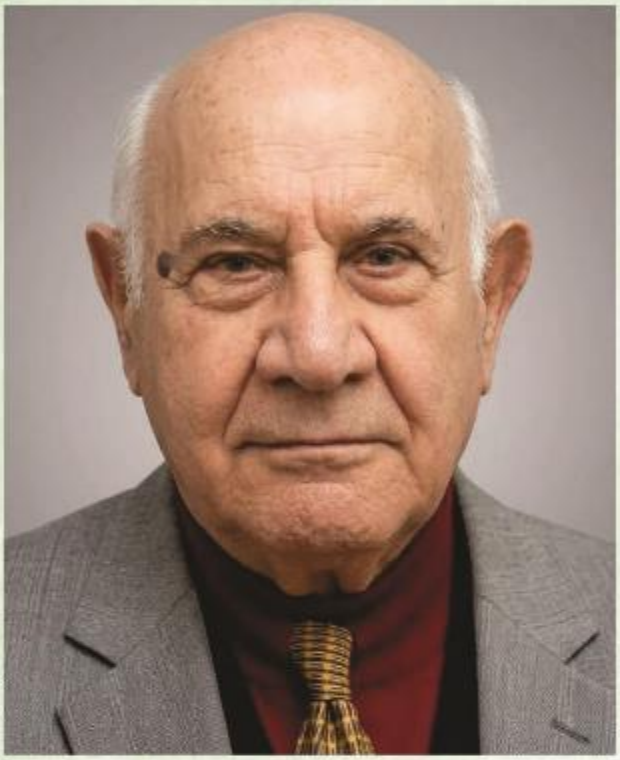

حين تدخل غرفة إدارة المدرسة يصيبك الذهول، فكلّ ما فيها آثار عراقية نادرة؛ كتب ووثائق رسمية، من الأربعينيات إلى أواخر السبعينيات، نقود ملكية وجمهورية، صور للملك فيصل الأول وغازي وفيصل الثاني وعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف وأحمد حسن البكر وصدام حسين.

وفوق هذا كلّه، تجد لديه على الدوام بضائع مهربة من القاعدة الأميركية في القنيطرة، يأتيه بها تلاميذه ليبيعها على ضيوفه، وبدون أرباح، خدمة للعراقيين الذين لا يجدون مثل هذه البضائع في الأسواق المغربية، وخاصة السجائر وأنواع المشروبات والأدوات الكهربائية المختلفة.

حلبجة تنهض من جديد

الرحالة الصحفي عبدالمنعم الديراوي

قبل أن تتحرك الحافلة التي ستقلني من السليمانية إلى حلبجة (حه له بجة) كما تكتب باللغة الكوردية كنت اعيش في دوامة افكار نقلتني إلى سنوات عجاف خلت كان الموت ترتسم ملامحة في كل بقاع كوردستان ومن بينها الموت الجماعي للإنسان والحيوان وحتى النبات في هذه المدينة التي طالتها يد الشر من خلال قصفها بالغازات الكيمياوية السامة والقاتلة .

اطلعت سابقا على صور الدمار الذي طالها والمشاهد التي وثقتها كاميرات مصورين اجانب تسللو خلسة متجنبين عيون كلاب النظام السابق ونقلو تلك الحادثة إلى الرأي العام العالمي لتسجل وبالدليل المشهود سابقة بشعة وغير انسانية لنظام دموي يقتل شعبه ببرودة أعصاب.

بعد مغادرتنا للسليمانية توجهت بنا الحافلة صوب المدينة العراقية التي تعدت مرحلة الالم لتصبح المحافظة التاسعة عشرة للعراق والمحافظة الرابعة لاقليم كوردستان .

كنت اتمنى زيارتها واليوم تحققت لي هذه الأمنية لاطلع عن قرب على ملامحها الجديدة .

تقع حلبجة عند سفح منطقة هرمان الجبلية التي تمتد على طول الحدود العراقية الايرانية يحدها من الغرب نهر سيروان ومن الشمال الشرقي سلسلة جبار هرمان وتبعد مسافة ٢٤٠

كيلومتر عن العاصمة بغداد وتبلغ مساحتها ٨٨٠ كم مربع وأهم مدنها (تويلة وسيد صادق وخورمان) .

محافظة حلبجة وثقت جرائم النظام الاجرامي السابق في متحف ضم نماذج ومجسمات ووثائق تبكي من يتعمق بمشاهدة نماذج تفاصيل جرائم الابادة الجماعية بحق سكان هذه المدينة .

من بين الصور التي ملأت جدران بعض قاعاته كانت هناك صورة لاحد الناجين من المجزره وتفاجأت بأنه هو نفس الرجل الذي كان يشرح لزائري المتحف تفاصيل الجريمة . كنت اعتقد في البداية بأنه احد المرشدين بالمتحف ولكنه بالحقيقة كان جزءا منه ... وهناك مشهد مجسم لرجل استشهد وهو يحتضن طفلة فارقت الحياة بسبب الغازات السامة وما يعرف بالكيمياوي .

زيارة متحف حلبجة تنقل المرء من الحال المزدهر الذي تعيشه الآن إلى سنوات الموت الجماعي والدمار الذي حل بها .

غادرت أخيرا هذا المتحف وانا محمل بألم بالغ بعد ان اطلعت عن قرب على المأساة الحقيقية التي عاشتها إبان حكم النظام الدكتاتوري الذي قتل ببرودة دم ابناء شعبه ....

ساعة المعقل... عندما سبق الإبداعُ الزمن

الغـــد - متابعات

في مطلع سبعينيات القرن الماضي وما قبلها، كانت المعقل تعيش أجمل أيامها، مدينةً تنبض بالحياة والنظام والجمال. كانت شـــوارعها الواســـعة وحدائقها الغنّاء، ومكتبتها العامة، وسينماتها، وأنديتها الرياضية والترفيهية، ومسابحها، ومرافقها الحديثة، تجعل منها واحدةً من أرقى مدن العراق وأكثرها تنظيماً، حتى أصبحت نموذجاً حضارياً يفتخر به كل من عاش فيها أو زارها.

المهندس مهدي عمران الاوسي رحمه الله

وفي ذلك الزمن، لم يكن التفكير يقتصـــر على تشييد المباني والطرق، بل كان يتجه إلى صـــناعة معالم تبقى خالدة في ذاكرة الناس... ومن هنا وُلدت ساعة المعقل.

لقد كانت فكرةً رائدة اســـتلهمها رئيس المهندســـين الأقدم المرحوم مهدي عمران عيســـى الأوسي، بعد أن شاهد نموذجًا مشـــابهًا في إحدى ساحات مدينة لندن، فحمل الفكـــرة معه إلـــى المعقل لتتحول إلـــى معلم حضـــاري يزيّن (فلكتها)، وساعة تدق في أوقاتها ليســـمع رنينها أبناء المعقل، فأصبحت رمزًا للحداثة والتنظيم والجمال.

التصـــــميم كان على عاتق المهندسة الحنونة السيدة منى (والدة المهندس المحبوب مصطفى)، فقد قامت بإعداد التصـــميم الإنشـــائي للساعة أثناء عملها في شعبة المشـــاريع، بينما تولت شـــعبة الهندســـة المدنية تنفيذ المشـــــروع بإدارة المرحوم المهندس مهدي عمران عيسى الأوسي، أما أعمال الكهرباء فقد أشـــرف عليها المرحوم واروجان، والد الدكتور سيمون، رحمهم الله جميعًا.

لم تكن ساعة المعقل مجرد ساعة تشير إلى الوقت، بل كانت عنوانًا لمدينة تؤمن بالتقدم، ورمـــزًا لجيل عمل بإخلاص وترك بصـــمات لا تزال شاهدة على عطائه حتى يومنا هذا.

إلى روح [المهندس مهدي عمران عيســـى الأوسي]، وإلى جميع الرجال المخلصـــين الذين أسهموا في بناء هذا الصـــرح الحضـــاري... نقول: قد يـــرحل الـــرجال، لكن أعمالهم الصادقة تبقى خالدة، تروي للأجيال قصـــة وطن كان الإبداع فيه أمانة، والعمل رسالة، والإخلاص شرفًا.

رحمهم الله جمـــــيعًا، وحفظ الله المعقل وأهلها وذكرياتها الجميلة.

ساعة المعقل اثناء اهالها

ساعة المعقل

لمحة من الذكريات باص فيات OM

ميثم عبدالامير

عادت بي الذاكرة وأنا أشاهد الازدحام الشديد في مرآب ساحة سعد بالبصرة ليلة عيد الفطر.

في عقد السبعينيات من القرن الماضي وسنين دراستنا ونحن طلبة من مدينة البصرة بجامعة الموصل تكون زيارتنا لأهلنا في العطل الرسمية الطويلة ومنها الأعياد لبعد المسافة.

غالبًا ماتبدأ سفراتنا بعد الظهر عند اكمالنا المحاضرات والامتحانات لنسرع نحو مرآب باب الطوب وهو المرآب الرئيسي للمدينة والممتلئ بالمسافرين ليلة العيد لنبدأ بساحته ماراثونًا خلف السيارات الداخلة المسرعة بغية الحصول على مقعدٍ. فيصبح التدافع على أوجّه بين المسافرين طلابًا وجنودًا وغيرهم للصعود في الباص أو الحافلة، حتى ان البعض يرمي حقيبته على أحد الكراسي لحجزه.

فرحة الجلوس على مقعد بالسيارة تعد مغنمة كبيرة وأنت تنظر من النافذة لترى من لم يسعفه الحظ واقفًا حاسدًا من حظي بمقعد.

عند وصولنا بغداد نحاول أن نسرع الخطى نحو المحطة العالمية مع العلم إننا نتوقع نفاذ تذاكر القطارات النازلة للبصرة، ولكن علّنا نجد تذاكر فارغة بلا حجز مقاعد فالمهم أن نصل البصرة سواء جلسنا على أرض العربة أو نبقى واقفين قرب أبواب العربة.

لكن خيبة الأمل تكبر عندما نرى شباك الحجز مغلقًا لنفاذ التذاكر إضافةً لوجود شرطة حراسة عند البوابة المؤدية للقطار لمنع مرور كل من لايحمل تذكرة.

نحمل خطانا واذيال خيبتنا ونغادر المحطة نحو كراج النهضة آملين السفر بالسيارة ايًا كان نوعها باصًا او حافلةً ولا يهم إن كانت لوري.

تنتابنا ضحكات هستيرية حين نصل ونرى الجماهير الغفيرة خارج وداخل الكراج ماتلبث ان ترى سيارة لتركض

وراءها.
مرآب النهضة يحوي الكثير من خطوط النقل المتجهة للمحافظات ومنها البصرة.
سواق سيارات الأجرة بكافة أنواعها يستغلون اقتراب أيام المناسبات ليقوموا بأستغلال المسافرين لزيادة الأجرة. فتراهم يدخلون الساحات الداخلية للكراجات بسرعة عالية ومن ثم يخرجون أو يقفلون أبواب سياراتهم بحجة انهم متعبين وليس لهم نية بالسفر. وكل هذا طمعًا بزيادة الأجرة التي يضطر المسافر المسكين دفعها كي يصل لمدينته.
ليلة عيد الأضحى ونحن في المرحلة الجامعية المنتهية صادف ان تكون باردة ومثقلة بالغيوم.
كنا شلة طلبة بصريين نجتمع لنسافر معًا منذ قبولنا بالجامعة.
بعد يأس وتعب وإنقطاع الأمل نوينا أن نقضي ليلتنا في أحد فنادق شارع الرشيد ومن ثم نعاود السفر صباح الغد طالما ان الوقت يناهز منتصف الليل.
لكن ونحن راجعين مشيًا رأينا باص فيات نوع O M واقفًا على مسافة من المرآب وهذا النوع كان العراق استورد منه اعدادًا كثيرة لقوته في السبعينات.
حينها صاح علينا سائقه وكان شابًا يقاربنا بالعمر.. الإخوان وين يريدون السفر؟
اجبناه.. نحن طلاب ننوي السفر لأهلنا بالبصرة وتجعلنا ممتنين لك لو تقلنا بسيارتك.
من هنا بدأت حكايتنا التراجيدية والمرعبة مع الOM..!!
سكت لبرهة ثم قال أنا قدمت الآن من الناصرية وأنوي المبيت في بغداد لكوني متعبًا وأبدلت رأيي لما رأيتكم وفضلت أن أصل لبيتنا

بالناصرية في أول يوم العيد.
قلنا براحتك.. وعندما تشعر بالنعاس تستطيع أن تقف وتنام ونحن ندفع لك الأجرة التي ترضيك.
بعد أن صعدنا وجلسنا، صاح أحد الأصدقاء على من يريد السفر للبصرة فهرع بعض العسكريين وصعدوا كي يشغلوا المقاعد الفارغة المتبقية.
انطلقت السيارة ونحن لم نزل في ذهول شاعرين ان الحظ أخيراً أبتسم لنا.
بعد ربع ساعة وفي شارع قناة الجيش وقف الباص أمام إحدى الحانات ليعبر الشارع أحد الشباب بعد أن لمح السيارة محتضناً كيساً ورقياً كبيراً مملوءاً بزجاجات كما تبين من صوت اصطدامها ببعضها حيث لم يكن في تلك السنين أكياس النايلون.
صعد الشاب سيارتنا مبتسماً لسائقنا. حينها تذكرت أغنية للراحل حضيري ابو عزيز مطلعها سلم علّيَ بطرف عينه وحاجبة وأدى التحية وزين يعرف واجبة.
المهم ان صاحبنا جلس على المقعد الأول يمين السائق والذي منعنا السائق من الجلوس عليه كونه محجوزاً فأخرج من جيبه اكياساً مملوءة بالكرزات ووضعها على محرك السيارة المغطى الذي يقع بين مقعده ومقعد السائق.
انطلقت مركبتنا وسرعان مافتح ضيفنا ألجديد زجاجة بيرة وسلمها لكابتن المركبة الذي اخذ منها جرعةً وهو منسجماً مع مواويل وابوذيات سعدي الحلي نديم سواقي الحافلات والطرق البعيدة.
صوت المسجلة وانطفاء المصابيح الداخلية وتصاعد دخان السجاير إضافة إلى رائحة البيرة تشعرك وكأنك جالس في حانة متحركة.
بعد ساعة من الإنطلاق بدأ المطر ينهمر بقوة فشعرنا حينها أن السيارة تدور يميناً وشمالا وسرعانمابرر سائقنا الورد بلسان أثقله الخمر ان العجلات الخلفية قديمة وممسوحة فجعل الساهرين وانا منهم حيث كنت جالساً خلف السائق نشعر بالقلق والخوف.
حمدنا الله حين وصلنا لمدينة الكوت سالمين والمطر لا يخفف ضغطه علينا فأقترحنا على الكابتن ان يقف على جانب الطريق وينام ساعتين لحين بزوغ ضوء الفجر، ولكنه ابى بقوة مصراً على إيصالنا للبصرة صباحاً وهو ممسكاً ببطل البيرة وقد أخذت الخمرة منه مأخذاً.
سلمنا أمرنا لله ونحن نرى الطريق بكلتا الجانبين ذهاباً وايابًا قد خلا من العجلات التي وقفت على جنب الطريق لشدة الأمطار عدا سيارتنا وقائدها الهمام.
استمرينا بالمسير نحو مدينة العمارة ببطئ ومركبتنا مستمرة بالرقص.
ياترى كم زجاجة بيرة احتضنها الصديق الملعون وكم كيس مزة افرغه على غطاء الماكنه.
بعد أقل من نصف ساعة من مغادرتنا مدينة الكوت وبلحظة خاطفة هوت محبوبة ابو نضال كما مكتوب على زجاجها الأمامي نحو جانب الطريق الموحل ومن ثم انزلقت لتنقلب على الجانب الايمن بشكل بطيئ لكونها كانت

تمشي الهوينا.
قذف الجميع من مقاعدهم نحو الجانب الأيمن وعلا الصياح نتيجة الارتطام عدا من استطاع ان يمسك بقبضة الكرسي وانا منهم حيث تشبثت بالعمود الذي بجانب مقعدي.
لحسن الحظ إن الجميع بخير عدا كدمات، ولكن الخروج من الباص يتحتم كسر زجاج الجانب الأيسر الذي أصبح فوق رؤوسنا أو الخروج من باب السائق.
سائقنا البطل قذفه انقلاب السيارة نحو صاحبه وهما مخموران.
بعض الركاب حطم زجاج النوافذ برفسها وخرج والبعض خرج من باب سائق السيارة حيث إن الباب الرئيس أصبح على الأرض. وكل من يخرج يصفع السائق، بل ان بعض الجنود استخدم النطاق العسكري لضربه وهو يصرخ بعد كل صفعة.
أصبحنا فوق الباب لنقفز بالطين والبرك ونحن مبتلين ومحملين بالوحل إضافة إلى أن مزاريب المطر مستمرة تصب علينا.
الطريف ان اضوية السيارة استمرت بالأنارة وكذلك استمرت ماكينة السيارة مشتغلة.
وقفنا بجانب الطريق الذي يبعد أمتار عن الباص ونحن ندعو الله أن يمدنا بنجدة بأي واسطة تنشلنا من مأساتنا.
بعد ربع ساعة تقريباً ونحن بظلام دامس وأمطار تنهمر لمحنا من بعيد ضوء عجلة تقترب وسمعنا صوتها.
فقام البعض بالوقوف بشكل عرضي ليقطع الطريق وإجبار سائقها على الوقوف.
واخيرًا وقفت ففتحنا الباب بسرعة وصعدنا بالسيارة التي كانت نوع فولفو دك النجف دون استئذان من السائق وجلسنا في الممر ونحن نرتجف من البرد وما زاد من بلوتنا إن الهواء يدخل من خلال فتحات صغيرة بالنوافذ.
دخلنا مدينة العمارة صباحاً واستمرت السيارة منطلقة نحو البصرة حيث بدأ بعض الركاب بالنزول عند النواحي والقرى فجلسنا على المقاعد الشاغرة.
واخيرًا بعد مأساة وكأنها فلم هوليودي وصلنا البصرة ظهرًا ونزلنا لنودع بعضنا ونفترق.
مشيت حاملا حقيبتي وهيئتي المبتلة والموحلة وأنا أرى تساؤلات بعيون الناس عن سبب الوحل الذي يغطيني سيما وان اليوم هو يوم العيد والناس ترتدي أبهى حللها فتذكرت أغنية حسين نعمه رديت واجدامي تخط حيرة وندم وهي أغنية حديثة وقتها.
وصلت بيتنا لتفاجئني والدتي بصرخة لما رأتني بهذا الحال المزري.
دخلت الحمام بعد أن شرحت لهم الحكاية المرعبة وتحمدهم لي بالسلامة.
لا أطيل عليكم فقد قضت أيام العيد وانا راقداً بالفراش بعد زيارة الطبيب وكل يوم ازرق بالعضل.
التقينا بمحطة قطار البصرة بعد انقضاء العطلة لنسافر للموصل وأنا أون من ألم زرق الإبر كلما أجلس وكل واحد يروي كيف قضى عيده.
قصة تراجيدية تذكرتها بعد سنين طويلة وأنا ابتعد عن مرآب ساحة سعد.

نقد

شخصیات

الى الليث الذي رضع الشهامة من لبوة جسور
محسن ملا علي (١٩٣٠-٢٠٢٤)
أحد أبرز رواد الحركة النقابية في موانئ البصرة والعراق

علي هاشم الساعدي

يحتل النقابي العمالي محسن ملا علي مكانة بارزة في تاريخ الحركة العمالية العراقية، بوصفه أحد أبرز قادة الحركة النقابية في مدينة البصرة، وأحد الوجوه التي ارتبط اسمها بنضال عمال الموانئ منذ أواخر الأربعينيات وحتى ستينيات القرن العشرين. فقد اقترن اسمه بالدفاع عن حقوق العمال، وتنظيم صفوفهم، والمطالبة بتحسين ظروف العمل، حتى أصبح رمزاً من رموز الحركة النقابية العراقية.

ولد محسن ملا علي في مدينة البصرة في الأول من تموز عام ١٩٣٠، ونشأ في بيئة شعبية عُرفت باهتمامها بالشأن الوطني. وكان شقيقه المناضل سلطان ملا علي من الشخصيات المعروفة في الحركة الوطنية العراقية، الأمر الذي أسهم في تكوين وعيه السياسي في سن مبكرة. وخلال دراسته الثانوية تأثر بأحداث وثبة كانون ١٩٤٨ التي شكلت منعطفًا مهمًا في تاريخ الحركة الوطنية العراقية، فانخرط في النشاط السياسي والطلابي، وانضم إلى صفوف الحركة الديمقراطية المرتبطة بالحزب الشيوعي العراقي، الذي كان يتمتع بنفوذ واسع بين العمال آنذاك.

في موانئ البصرة... بداية المسيرة النقابية

في عام ١٩٤٩ التحق بالعمل في مصلحة الموانئ العراقية في البصرة، وتحديداً في المسفن البحري، بوظيفة كاتب. ولم يمض وقت طويل حتى أصبح من الناشطين في تنظيم العمال والدفاع عن مطالبهم. وكانت موانئ البصرة في تلك الفترة تضم آلاف العمال الذين يعملون في ظروف شاقة، مع تدني الأجور وضعف الضمانات الاجتماعية، فضلاً عن استمرار النفوذ البريطاني في إدارة بعض مفاصل الموانئ.

أدرك محسن ملا علي أن تحسين أوضاع العمال لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التنظيم النقابي، فشارك مع زملائه في تشكيل اللجان العمالية السرية، وتنظيم الاجتماعات، وصياغة المطالب المهنية التي شملت زيادة الأجور، وتقليل ساعات العمل، وتوفير وسائل نقل العمال، وتحسين الخدمات الصحية والسكنية.

وفي عام ١٩٥١ كان من أبرز منظمي الإضرابات العمالية في الموانئ. وقد رفعت لجنة العمال مذكرة إلى إدارة الموانئ تضمنت مطالب محددة، إلا أن الإدارة رفضتها، بل بادرت إلى فصل عدد من الناشطين، وفي مقدمتهم محسن ملا علي، الذي تعرض كذلك للاعتقال والتحقيق بسبب نشاطه النقابي. لكن حملة الفصل والاعتقال لم تنهِ الحركة الاحتجاجية، إذ استمرت الإضرابات حتى اضطرت الإدارة إلى الاستجابة لعدد من مطالب العمال وإعادة بعض المفصولين إلى أعمالهم

.

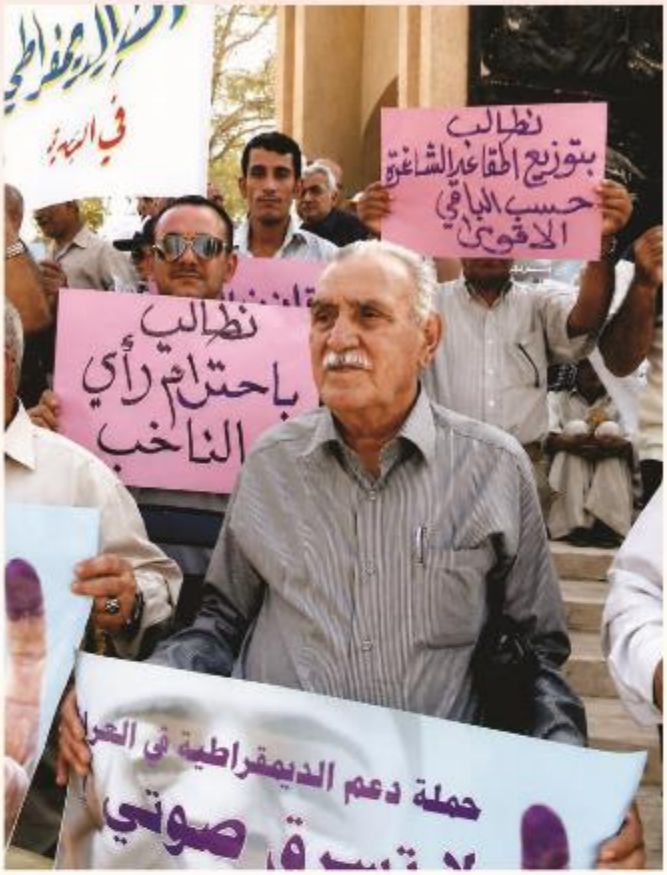

كما امتد نشاطه إلى ميناء الفاو، حيث أسهم في تنظيم عمال الحفارات والإنشاءات البحرية، وقاد حملات للمطالبة بتحسين الغذاء والأجور وظروف العمل، الأمر الذي عزز مكانته بين عمال الموانئ في جنوب العراق.

النشاط النقابي خارج العراق

أدت ملاحقته الأمنية إلى مغادرة العراق عام ١٩٥٣ متوجهًا إلى الكويت، وهناك واصل نشاطه بين العمال العراقيين، كما شارك في عدد من الدورات النقابية العربية والدولية، وحضر مهرجان الشباب العالمي في وارسو، إضافة إلى دورات متخصصة في لبنان وإيطاليا تناولت التنظيم النقابي وقوانين العمل وحقوق العمال. وقد أسهمت هذه المشاركات في توسيع خبرته وربط الحركة النقابية العراقية بالحركة النقابية العالمية.

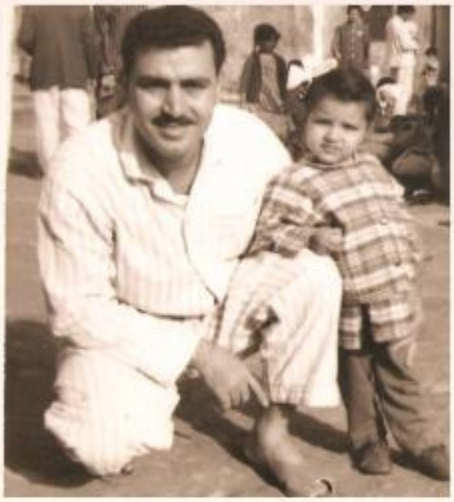

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

مثلت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ مرحلة جديدة في حياة محسن ملا علي، إذ عاد إلى العراق ليستأنف نشاطه العلني. وكان من بين المساهمين في إعادة تنظيم نقابة عمال الموانئ، ووضع أسسها الإدارية، والمشاركة في الدفاع عن حقوق العاملين في الموانئ العراقية.

وفي المؤتمر الأول للاتحاد العام لنقابات العمال في العراق عام ١٩٥٩ انتخب عضوًا في المجلس المركزي للاتحاد، بعد أن حصل على 211صوتًا من أصل ٢٢١، وهي نسبة عكست حجم الثقة التي كان يحظى بها بين العمال والنقابيين في مختلف المحافظات.

كما ترأس في السادس من كانون الثاني ١٩٥٩ وفدًا من عمال الموانئ لتقديم هدية رمزية إلى الزعيم عبد الكريم قاسم بمناسبة عيد الجيش، في خطوة عكست العلاقة الوثيقة بين الحركة العمالية والسلطة الجديدة في السنوات الأولى للثورة.

الاعتقال والسجون

لم تستمر تلك المرحلة طويلًا، إذ تعرض محسن ملا علي بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ إلى الملاحقة والاعتقال مجددًا. وتشير المصادر إلى أنه شارك في مقاومة الانقلاب في منطقة الكاظمية ببغداد، قبل أن يُلقى القبض عليه ويقضي أكثر من عامين في السجون، حيث تعرض للتعذيب شأنه شأن عدد كبير من النقابيين والناشطين السياسيين.

وبرغم سنوات السجن والملاحقة، ظل اسمه مرتبطًا بالحركة النقابية العراقية، واستمر في الدفاع عن حقوق العمال والمطالبة بالحريات النقابية طوال العقود اللاحقة.

إرثه النقابي

يُنظر إلى محسن ملا علي بوصفه أحد الجيل المؤسس للحركة النقابية الحديثة في العراق، ولا سيما في موانئ البصرة التي كانت تمثل القلب الاقتصادي للبلاد. وقد تميز أسلوبه بالجمع بين المطالب المهنية للعمال وبين الدفاع عن الحريات العامة، الأمر الذي جعل منه شخصية تحظى باحترام واسع داخل الأوساط النقابية.

ورحل في أواخر عام ٢٠٢٤ عن عمر ناهز الخامسة والتسعين، بعد أكثر من سبعين عامًا من النشاط النقابي والوطني، تاركًا وراءه إرثًا كبيرًا في تاريخ الحركة العمالية العراقية، ولا يزال اسمه يتردد عند الحديث عن رواد النضال النقابي في البصرة.

المصادر

جريدة طريق الشعب، مواد توثيقية عن حياة النقابي محسن ملا علي ومجلس تأبينه (٢٠٢٤).

موسوعة الحركة النقابية العراقية، سير القيادات النقابية.

وثائق المؤتمر الأول للاتحاد العام لنقابات العمال في العراق (١٩٥٩).

شهادات منشورة لعدد من رفاقه في الحركة النقابية العراقية.

استراحة

في اليابان:
يتـــرك الطلاب فـــي قاعة الإمتحان لوحدهم ليعيشوا أجواء الإختبار .
في العراق:
٨ مراقبين، ٦ دوريات، ١٤ قناص، ٩ شرطة، و إذا امتحان بكالوريا يگطعون النت، و تتم عملية الغش بنجاح .. توفيق الهي.

الطفل في أوروبا :
اذا ضـــربته امه راشـــدي يتعالج عند طبيب نفسي
اما العراقي تضربه بصينية يركض وهو يضـــــحك ويقول والله ولاتعوور .

وفاة ١١ ألف شخص في أوروبا بسبب ارتفاع درجة الحرارة إلى ٣٦ مئوية. و في العراق درجة الحرارة ٥٠ و طافية الكهرباء، و يشربون چاي و يگولون: الحر المضـــبوط بعده ما اجه .. شعب مشگوگة فاتيلته
في أوروبا مجرد إن يزعل الرجل، يكره الحياة و يقرر الإنتحار.

★ و عندنا بالعراق
○ مديون.
○ و بالدوام گاطعين نص راتبه.
○ و قروض.
○ و السيارة عطلانة
○ و البگال يطلبه.
○ و النقال مخلص شحن.
و تلگاه گاعد مســـــتلقي و يفكر باخذ زوجة ثانية.

الله يثبتك يا ابن الـــــرافدين. رجال لا تقهـــرهم الظـــروف، و الحكومات الفاشـــلة . كبير يا ابن الرافدين، دائما معنوياتك مرتفعة.

واحد يگول: احنة سبع اخوة، و أبوية يضـــيع بالاسماء. ابوية لما يصـــيحلي يگول گل اســـماء البيت و آني أباوع عليه. و بالأخيـــر يهفنـــي بالـــريموت ويگول: ليش ماترد ليش ليش ؟
.. مو آني منتظر اسمي ماطلع بالقائمة، شنو ذنبي؟

من اخس ذكـريات الطفولة، لما يلحگك ابوك و بايده صـــوندة و يگول: (بس تعال ما أسويلك شي).
لعد الصوندة شنو تسحب مني باتزين؟

صحة

فيتامين D3 مفتاح صحة العظام والمناعة

إعداد: د. صيدلاني
صباح احمد الناصري

يُعد فيتامين D3، المعروف علمياً باسم كوليكالسيفيرول(Cholecalciferol)، من أهم الفيتامينات التي يحتاجها جسم الإنسان للحفاظ على صحته وسلامة وظائفه الحيوية. ويتميز عن معظم الفيتامينات بقدرة الجسم على إنتاجه طبيعياً عند تعرض الجلد لأشعة الشمس، مما جعله يُعرف بـ"فيتامين الشمس."

وتتمثل الوظيفة الأساسية لفيتامين D3 في مساعدة الجسم على امتصاص الكالسيوم والفوسفور من الأمعاء، وهما عنصران ضروريان لبناء العظام والأسنان والمحافظة على قوتها. وعند انخفاض مستوياته، تضعف عملية امتصاص الكالسيوم، ما يزيد من خطر الإصابة بهشاشة العظام والكسور، خاصة لدى كبار السن.

ولا تقتصر أهمية فيتامين D3 على صحة الهيكل العظمي، بل تؤكد الدراسات الحديثة دوره في دعم الجهاز المناعي، حيث يساعد الجسم على مقاومة العديد من الالتهابات، كما يسهم في الحفاظ على قوة العضلات، وتحسين التوازن، وتقليل احتمالات السقوط لدى المسنين. وتشير بعض الأبحاث إلى وجود علاقة بين نقصه وازدياد خطر الإصابة ببعض الأمراض المزمنة، إلا أن هذه العلاقة ما تزال محل دراسة علمية مستمرة.

ومن أعراض نقص هذا الفيتامين الإرهاق عند البعض وخصوصاً كبار السن كما ان آلام المفاصل هي احد أعراض نقص هذا الفيتامين المهم. ومن الجدير بالذكر بأن المصابين بأمراض الكلى هم من أكثر الناس الذين يتعرضون لنقص هذا الفيتامين.

ويُعد التعرض المعتدل لأشعة الشمس وخصوصاً وقت الظهيرة أفضل وسيلة للحصول على فيتامين D3، إذ يكفي تعريض الوجه والذراعين لأشعة الشمس المباشرة لمدة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ دقيقة عدة مرات أسبوعيًا، مع مراعاة اختلاف مدة التعرض بحسب لون البشرة والفصل والمنطقة الجغرافية. كما يوجد الفيتامين في بعض الأطعمة مثل الأسماك الدهنية كالسلمون والسردين والتونة، وصفار البيض، والكبد، إضافة إلى الحليب ومنتجاته المدعمة . ويعتبر فيتامين D 3 من الفيتامينات الذائبة في الدهون حيث يفضل تناول مكملاته مع الوجبات الدسمة.

ويحذر الأطباء من تناول مكملات فيتامين D3 بجرعات عالية دون استشارة طبية، لأن الإفراط في تناوله قد يؤدي إلى ارتفاع مستوى الكالسيوم في الدم، وما يرافق ذلك من مشكلات صحية قد تؤثر في الكلى والقلب.

إن المحافظة على مستوى طبيعي من فيتامين D3، سواء عبر التعرض الآمن لأشعة الشمس أو من خلال الغذاء المتوازن أو المكملات عند الحاجة، تُعد خطوة مهمة للحفاظ على صحة العظام والعضلات وتعزيز المناعة والتمتع بحياة أكثر نشاطًا وجودة.

حاجز الثمانين 80 سن

الغد - متابعات

صدر مؤخراً في اليابان كتاب أثار ضجة واسعة بعنوان "حاجز الثمانين" لعالم النفس الياباني "هيديكي وادا

وما إن نزل إلى المكتبات، حتى تجاوزت مبيعاته ٥٠٠ ألف نسخة، ويتوقّع له الكثيرون أن يكون الأكثر مبيعًا وقد يبلغ المليون نسخة في الشهور المقبلة

" الدكتور وادا" البالغ من العمر ٦١ عامًا، يُعدّ من أبرز المتخصصين في صحة كبار السن وقد جمع خلاصة خبرته الطويلة في ٢٤ قاعدة تلخّص سرّ الحياة والتي تعد أكثر هدوءاً بعد بلوغ سن الستين وتشمل قواعد بسيطة في ظاهرها، لكنها تحمل حكمة عميقة وهي:

١ - امشوا كل يوم
٢ - تنفّسوا بعمق عندما تغضبون
٣ - تحركوا ولا تتركوا أجسادكم تتصلّب
٤ - اشربوا الماء صيفًا مع المكّيف.
٥ - امضغوا جيداً. فالعقل يتحرك مع الفم.
٦ - الذاكرة لا تضيع بالعمر بل بعدم الاستخدام
٧ - لا تكثروا من الأدوية
٨ - لا تسعوا لخفض الضغط والسكر بلا ضرورة
٩. - الوحدة قد تكون سلامًا، لا عزلة.
١٠ - الكسل ليس عيبًا
١١ - لا حاجة لرخصة السواقة حين تكبرون.
١٢ - افعلوا ما تحبون، واتركوا ما لا تحبون.
١٣ - لا تنحبسوا في منازلكم
١٤ - كلوا ما يسعدكم والزيادة الخفيفة في الوزن لا يضر
١٥ - لا تجالسوا من لا ترتاحون إليهم.
١٦ - لا تكثروا من مشاهدة التلفاز.
١٧ - تعلّموا التعايش مع المرض بدل محاربته دائمًا
١٨ - التفاؤل دواء
١٩. - الفواكه، الشمس، الهواء، كلها أسباب سعادة
٢٠ - عُبروا عمّا في قلوبكم
٢١ - تغيير الرأي عند الحاجة ليس مشكلة
٢٢ - التوقف عن التعلم هو بداية الشيخوخة.
٢٣ - الرضا كفاية والابتسامة تجلب الحظ.
٢٤ - الشيخوخة ليست عبئًا بل هدية.

من خلال هذه اللمسات الحكيمة، يذكّرنا "الدكتور وادا" بأن السنوات التي تلي الستين ليست نهاية الطريق، بل بداية مرحلة من البساطة والطمأنينة، مرحلة نرى فيها الحياة بعيون أكثر صفاء

الخلاصة

-: عِش ببساطة
-تحرّك قدر إمكانياتك كل يوم
.ابتسم كثيرًا
-. تقبّل جسدك وسنك بمحبة، وستجد أن السعادة كانت أقرب مما تظن

اقتصاد

24.78
22.10
25.99
29.79
30.12
25.21
25000
Central Bank of Iraq
Twenty Five
Thousand Dinars

تنويع الاقتصاد العراقي

(رؤية استراتيجية لبناء اقتصاد مستدام بعد النفط)

رياض جبار صالح العيداني

يواجه الاقتصاد العراقي تحدياً تاريخياً يتمثل في اعتماده شبه الكامل على الإيرادات النفطية ، إذ يشكل النفط المصدر الرئيس لتمويل الموازنة العامة وتوفير العملة الأجنبية ورغم أن الثروة النفطية وفرت للعراق موارد مالية ضخمة خلال العقود الماضية إلا أن الاعتماد المفرط على قطاع واحد جعل الاقتصاد عرضة (للتقلبات العالمية في أسعار النفط ، والأزمات السياسية والمالية) فضلاً عن (ضعف القطاعات الإنتاجية الأخرى ، وارتفاع معدلات البطالة ، وتراجع مساهمة الصناعة والزراعة ، والخدمات في الناتج المحلي الإجمالي).

وفي ظل التحولات الاقتصادية العالمية والتوجه نحو الطاقة النظيفة والاقتصاد الرقمي أصبح تنويع الاقتصاد ضرورة استراتيجية لضمان الاستقرار المالي وتحقيق التنمية المستدامة ، ولا يقتصر مفهوم التنويع الاقتصادي على زيادة عدد القطاعات فقط ، بل يشمل بناء اقتصاد إنتاجي قادر على خلق فرص العمل وتعزيز الاستثمار ورفع الإيرادات غير النفطية من خلال استثمار الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية والبشرية التي يمتلكها العراق.

أولاً: مفهوم التنويع الاقتصادي:

يقصد بالتنويع الاقتصادي تقليل الاعتماد على (مصدر واحد للدخل) عبر تطوير قطاعات اقتصادية متعددة قادرة على تحقيق قيمة مضافة مستدامة ويشمل ذلك تنمية القطاعات التالية :

١.- الصناعة التحويلية.
٢.- الزراعة.
٣.- لنقل والخدمات اللوجستية.
٤.- السياحة.
٥.- الاقتصاد الرقمي.
٦.- الطاقة المتجددة.
٧.- القطاع المالي والاستثماري.

وتسعى (الدول الريعية) عادة إلى تنويع اقتصاداتها لتقليل (تأثير تقلبات الأسواق العالمية ، وتحقيق استقرار مالي طويل الأمد ، وخلق فرص عمل خارج القطاع الحكومي) .

ثانيًا: التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي:

رغم الإمكانات الكبيرة التي يمتلكها العراق إلا أن الاقتصاد الوطني يواجه عددًا من التحديات الهيكلية أبرزها التالي :

١.- الاعتماد الكبير على النفط في الإيرادات العامة.
٢.- ضعف القطاع الصناعي والإنتاج المحلي.
٣.- تراجع القطاع الزراعي وشح المياه.
٤.- ارتفاع معدلات البطالة خصوصًا بين الشباب.
٥.- ضعف البنية التحتية والخدمات اللوجستية.
٦.- البيروقراطية والفساد الإداري.
٧.- محدودية الاستثمار في التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي.

وقد أدت هذه العوامل إلى زيادة هشاشة الاقتصاد العراقي أمام الأزمات العالمية خصوصًا (خلال فترات انخفاض أسعار النفط) وهو ما يؤكد الحاجة الملحة إلى بناء اقتصاد أكثر تنوعًا واستقرارًا.

ثالثًا: النقل والموانئ كمحرك للتنويع الاقتصادي:

يمتلك العراق موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا يجعله مؤهلاً ليكون مركزًا تجاريًا ولوجستيًا يربط (الخليج العربي بأوروبا وآسيا الوسطى) ومن هنا يمثل (تطوير ميناء البصرة الكبير وطريق التنمية) أحد أهم مشاريع (التنويع الاقتصادي) لأنهما يفتحان الباب أمام قطاعات جديدة مثل:

١.- النقل والخدمات اللوجستية.
٢.- المناطق الصناعية.
٣.- التجارة العابرة.
٤.- التخزين وإعادة التصدير.
٥.- الصناعات التحويلية.

ويمكن لهذه المشاريع أن تحقق إيرادات (غير نفطية بمليارات الدولارات سنويًا) فضلاً عن توفير مئات آلاف فرص العمل وتنشيط القطاعات الاقتصادية المرتبطة بالنقل والطاقة والخدمات.

رابعًا: الصناعة والتحويل الاقتصادي:

يمثل (القطاع الصناعي) الركيزة الأساسية لأي اقتصاد متنوع لأن (الصناعة) ترفع القيمة المضافة للموارد الطبيعية وتقلل الاعتماد على الاستيراد ورغم امتلاك العراق احتياطيات ضخمة من النفط والغاز والمواد الأولية إلا أن نسبة كبيرة منها تصدر بصورتها الخام دون استثمار صناعي حقيقي.

ومن أبرز الصناعات التي يمكن للعراق تطويرها التالي :

أ.- الصناعات البتروكيمياوية.
ب.- الأسمدة.

ج.- الصناعات الغذائية.

د.- مواد البناء.

هـ- الصناعات الدوائية.

و.- تجميع السيارات والأجهزة الكهربائية.

كما أن إنشـــــــاء مناطق صناعية مرتبطة بالموانئ وطرق النقل الحديثة ســـــيؤدي إلى جذب الاســـتثمارات المحلية والأجنبية وتحويل العراق إلى مركز إنتاج إقليمي.

خامسًا: الزراعة والأمن الغذائي:

يمتلك العـــراق تاريخًا زراعيًا عـــريقًا وموارد بشـــرية كبيرة إلا أن (القطاع الزراعي) تعرض لتراجع ملحوظ بســبب شح المياه وضعف البنية التحتية والتقنيات الحديثة ومع ذلك فإن تطوير الزراعة يمثل عنصـــــرًا أساسيًا في استراتيجية التنويع الاقتصـــادي لأنه يســـهم في تحقيق التالي:

١.- تحقيق الأمن الغذائي.

٢.- تقليل الاستيراد.

٣.- توفير فرص العمل.

٤.- دعم الصناعات الغذائية.

ويمكن للعراق تطوير مشـــاريع الري الحديثة والزراعة الذكية واستخدام الطاقة الشمسية في القطاع الزراعي فضـــلًا عن إنشـــاء صناعات مـــرتبطة بالإنتاج الـــزراعـــي لـــزيادة القيمة المضافة.

سادسًا: الاقتصاد الرقمي والطاقة المتجددة:

يشـهد العالم تحولًا متسـارعًا نحو الاقتصـاد الـرقمـي والطاقة النظيفة وهو ما يفـرض علـى

العراق الاســـــتثمار في التكنولوجيا والابتكار لتقليل الفجوة مع الاقتصـــــادات المتقدمة، وتشمل القطاعات الواعدة مثل:

١.- مراكز البيانات والكابلات البحرية.

٢.- الخدمات المالية الرقمية.

٣.- الذكاء الاصطناعي.

٤.- التجارة الإلكترونية.

٥.- الطاقة الشمسية والهيدروجين الأخضر.

ويمتلك العـــراق إمكانات كبيـــرة فـــي مجال الطاقة الشمسية بسبب وفرة الإشعاع الشمسي مما يمنحه فرصة لتطوير مشاريع طاقة متجددة تقلل الاعتماد علـــى الوقود التقليدي وتوفـــر مصادر دخل مستقبلية.

سابعًا: الاستثمار والقطاع الخاص:

لا يمكن تحقيق التنويع الاقتصـــــادي دون تفعيل دور القطاع الخاص لأن الاقتصـــــادات الحديثة تعتمد على الشـــــراكة بين الدولة والاســـــتثمار المحلي والأجنبي ولذلك يحتاج العراق إلى التالي:

أ.- تحسين البيئة الاستثمارية.

ب.- تحديث القوانين الاقتصادية.

ج.- تقليل البيروقراطية.

د.- مكافحة الفساد الإداري.

هـ- تطوير القطاع المصرفي والمالي.

كما أن تشجيع الاستثمار في البنية التحتية والصناعة والخدمات سيسهم في تسريع النمو الاقتصادي وتقليل العبء على الموازنة العامة.

ثامنًا: الأثر الاقتصادي والاجتماعي للتنويع:

يسهم التنويع الاقتصادي في تحقيق مجموعة من الآثار الإيجابية أهمها:

١- زيادة الإيرادات غير النفطية.

٢- تقليل البطالة والفقر.

٣- رفع مستوى الدخل الفردي.

٤- تحسين الاستقرار المالي.

٥- تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

٦- تقليل التأثر بأزمات النفط العالمية.

كما أن الاقتصاد المتنوع يمتلك قدرة أكبر على مواجهة الأزمات وتحقيق نمو مستدام مقارنة بالاقتصادات الريعية الأحادية.

ختاماً فإن تنويع الاقتصاد العراقي لم يعد خياراً اقتصادياً فقط، بل أصبح ضرورة استراتيجية لضمان استقرار الدولة ومستقبلها التنموي فالعراق يمتلك من الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي والطاقات البشرية ما يؤهله لبناء اقتصاد متنوع قائم على الصناعة والنقل والطاقة والزراعة والخدمات الرقمية إلا أن تحقيق ذلك يتطلب رؤية اقتصادية طويلة الأمد وإصلاحات حقيقية في الإدارة والاستثمار والبنية التحتية.

ويمثل تطوير مشاريع (النقل والموانئ والمناطق الصناعية والطاقة المتجددة) نقطة انطلاق أساسية نحو بناء اقتصاد إنتاجي يقلل الاعتماد على النفط ويعزز مكانة العراق

الاقتصادية إقليمياً ودولياً، بما يحقق تنمية مستدامة للأجيال المقبلة.

المصادر

١- وزارة التخطيط العراقية، رؤية التنمية الاقتصادية في العراق، بغداد، ٢٠٢٤.

٢- د. عبد الحسين شعبان، اقتصاديات التنمية والتنويع الاقتصادي، دار الرافدين، بغداد، ٢٠٢٢.

٣- جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، التحديات الاقتصادية في العراق وآفاق التنويع، بغداد، ٢٠٢٣.

٤- المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتقييس والتعدين، الاقتصاد العربي والتنمية الصناعية، الرباط، ٢٠٢٣.

٤- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ESCWA)، التنمية الاقتصادية في الدول العربية، الأمم المتحدة، ٢٠٢٤.

٥- البنك المركزي العراقي، التقرير الاقتصادي السنوي، بغداد، ٢٠٢٤.

٦- وزارة التخطيط العراقية

٧- World Bank, Iraq Economic Monitor, 2024

الكومبرادورية والسيطرة على الاقتصاد العراقي

مصطفى صادق

لا يمكن النظر إلى الاقتصاد العراقي بمعزل عن علاقته برأس المال العالمي. فالعراق، بما يمتلكه من ثروات نفطية وموارد طبيعية وموقع جغرافي مهم، ظل طوال عقود ساحةً لتداخل المصالح الدولية والمحلية. غير أن المشكلة اليوم لا تكمن فقط في وجود الشركات الأجنبية داخل العراق، وإنما في طبيعة العلاقة التي تربط هذه الشركات بالقوى الاقتصادية والسياسية المحلية.

فالشركات الكبرى، ومن بينها الشركات الأمريكية، لا تحتاج دائمًا إلى السيطرة المباشرة على الاقتصاد حتى تضمن مصالحها. يكفي أن تجد داخل البلد طبقة محلية قادرة على فتح الطريق أمامها، وحماية مصالحها، وربطها بالسوق المحلية. وهنا تظهر الكومبرادورية بوصفها إحدى أهم الحلقات التي تربط رأس المال الأجنبي بالاقتصاد المحلي.

والكومبرادور، في هذا السياق، ليس مجرد تاجر يتعامل مع شركة أجنبية، بل هو جزء من علاقة اقتصادية أوسع تصبح فيها مصالح فئة من أصحاب رؤوس الأموال المحليين مرتبطة بمصالح رأس المال الخارجي. فالأوليغارشية المحلية تبحث عن الأرباح والنفوذ، ورأس المال الأجنبي يبحث عن السوق والاستثمار والأرباح، ومن هنا تنشأ علاقة متبادلة يستفيد منها الطرفان، بينما تبقى الأغلبية المنتجة في موقع المتلقي لنتائج هذه العلاقة.

ولعل أبرز ما يكشف هذه المشكلة هو طبيعة الاقتصاد العراقي نفسه. بلد يمتلك ثروة نفطية هائلة، لكنه لا يزال يعتمد بدرجة كبيرة على الاستيراد، بينما تعاني الصناعة والزراعة والإنتاج المحلي من ضعف واضح. وهذه المفارقة ليست مسألة أرقام فقط، بل هي سؤال سياسي وطبقي في الوقت نفسه: كيف يمكن لبلد غني بالموارد أن يبقى عاجزًا عن بناء اقتصاد منتج ومستقل؟

إن النفط، بدل أن يتحول بصورة كافية إلى قاعدة لبناء صناعة وطنية وتطوير الزراعة والتعليم والإنتاج، بقي في جانب كبير منه مصدرًا لتمويل الإنفاق العام. وهكذا أصبح الاقتصاد شديد الحساسية لتقلبات أسعار النفط، بينما توسعت الحاجة إلى السلع المستوردة. وفي هذه الحالة يتحول المجتمع تدريجيًا إلى مجتمع استهلاكي يعتمد على الخارج، بدل أن يكون مجتمعًا منتجًا قادرًا على بناء قوته الاقتصادية بنفسه.

ومن هنا ينبغي أن نفهم الكومبرادورية لا باعتبارها

مؤامرة بسيطة، بل باعتبارها علاقة طبقية واقتصادية. فالرأسمال الأجنبي لا يدخل إلى بلد ما من أجل تقديم المساعدة، وإنما يدخل لأنه يبحث عن الربح. وهذه ليست تهمة، بل هي طبيعة رأس المال نفسه. لكن المشكلة تبدأ عندما يصبح الاقتصاد المحلي غير قادر على فرض شروطه على رأس المال الخارجي، وعندما تتحول الطبقة المسيطرة محليًا إلى وسيط يسهل مهمة هذا الرأس المال بدل أن تعمل على بناء قاعدة إنتاجية وطنية.

إذا جاء الاستثمار الأجنبي ليساهم في تطوير الصناعة ونقل التكنولوجيا وخلق فرص العمل وبناء قطاعات إنتاجية قادرة على الاستمرار، فمن الخطأ وضعه في الخانة نفسها مع رأس المال الذي يبحث عن السوق العراقية لتصريف السلع وتحقيق الأرباح ثم إعادة جزء كبير منها إلى الخارج.

كما أن المشكلة لا تحل بمجرد استبدال شركة أجنبية بشركة عراقية. فالرأسمال المحلي نفسه يمكن أن يصبح كومبرادوريًا عندما يعتمد على الاستيراد والوساطة والاحتكار بدل الإنتاج. ولذلك فإن القضية ليست قضية جنسية رأس المال، وإنما قضية موقعه من عملية الإنتاج وعلاقته بالمجتمع.

ومن المنظور الماركسي، فإن الاقتصاد لا يمكن فصله عن علاقات القوة داخل المجتمع. فمن يملك وسائل الإنتاج يمتلك قدرة أكبر على التأثير في اتجاه الاقتصاد، ومن يسيطر على الثروة يمتلك نفوذًا سياسيًا واجتماعيًا أكبر. ولهذا فإن الحديث عن الإصلاح الاقتصادي من دون الحديث عن الملكية والثروة والطبقات يبقى حديثًا ناقصًا.

إن العامل العراقي الذي ينتج القيمة لا يصبح مالكًا لها لمجرد أنه يعمل، والفلاح الذي ينتج الغذاء لا يصبح صاحب القرار في الاقتصاد لمجرد أنه يزرع الأرض. الثروة الاجتماعية تنتج بصورة جماعية، لكن توزيعها يجري وفق علاقات الملكية والقوة القائمة.

وهنا تكمن المشكلة الأساسية: العراق لا يعاني فقط من نقص في الأموال، بل يعاني من طريقة استخدام موارده وتوزيعها. فإذا كانت الثروة النفطية تستخدم أساسًا لتغطية الإنفاق والاستهلاك، بينما لا يجري استثمارها بما يكفي في بناء الصناعة والزراعة والإنتاج، فإننا نعيد إنتاج المشكلة نفسها عامًا بعد عام.

إن الخروج من التبعية لا يعني الانغلاق عن العالم، ولا يعني رفض كل علاقة اقتصادية مع الخارج.

الاستقلال الاقتصادي الحقيقي لا يقوم على العزلة، وإنما على امتلاك القدرة على التفاوض من موقع قوة، وعلى امتلاك قاعدة إنتاجية تجعل البلد قادرًا على تحديد شروط علاقاته الاقتصادية بدل أن يكون مضطرًا إلى قبولها كما هي.

ولهذا فإن بناء اقتصاد عراقي مستقل يتطلب إعادة الاعتبار إلى القطاعات المنتجة: الصناعة، والزراعة، والتعليم التقني، والبحث العلمي، والبنية التحتية. كما يتطلب تحويل جزء أكبر من عائدات النفط إلى استثمارات طويلة الأمد تبني اقتصادًا قادرًا على إنتاج الثروة بدل الاكتفاء بتوزيع الريع.

لكن هذه المهمة لا يمكن أن تُترك بالكامل إلى أوليغارشية مرتبطة بمصالح رأس المال الخارجي. فالطبقة التي تستفيد من التبعية لن تكون صاحبة المصلحة الأساسية في إنهائها. ومن هنا يصبح التغيير الاقتصادي مرتبطًا بالصراع الاجتماعي حول من يملك الثروة ومن يقرر كيفية استخدامها.

إن المعركة على الاقتصاد العراقي ليست معركة بين "الأجنبي" و"العراقي" بالمعنى البسيط، بل هي معركة حول طبيعة الاقتصاد نفسه. هل يكون العراق سوقًا واسعة لرأس المال العالمي، ومصدرًا للنفط ومجالًا لتراكم الثروة في أيدي أقلية؟ أم يكون اقتصادًا منتجًا توجّه موارده نحو تطوير المجتمع والقوى المنتجة؟

إن الاستقلال السياسي يبقى ناقصًا عندما يكون الاقتصاد شديد التبعية للخارج، كما أن الثروة الوطنية تفقد معناها الاجتماعي عندما تتحول إلى امتياز لفئة محدودة.

لذلك فإن مواجهة الكومبرادورية لا تبدأ بالشعارات، بل بإعادة بناء الاقتصاد على أساس الإنتاج. ولا تبدأ فقط بتغيير أسماء الشركات أو المسؤولين، بل بتغيير العلاقة التي تجعل ثروة المجتمع في خدمة أقلية، وتجعل الاقتصاد تابعًا لمصالح رأس المال الخارجي.

وفي النهاية، يبقى السؤال الأهم هو: من يخدم الاقتصاد؟

إذا كان يخدم من يملك رأس المال فقط، فإن النمو لن يعني بالضرورة تقدم المجتمع. أما إذا أصبح الإنتاج والثروة والموارد موجّهة نحو حاجات الأغلبية المنتجة، فعندها فقط يمكن الحديث عن اقتصاد وطني حقيقي.

إن العراق لا يحتاج إلى اقتصاد أكثر ارتباطًا بالخارج، بل إلى اقتصاد قادر على التعامل مع العالم من موقع الندية. ولا يحتاج إلى أوليغارشية جديدة تتقن الوساطة بين رأس المال الأجنبي والسوق العراقية، بل إلى بناء قوى إنتاجية حقيقية تجعل ثروة البلاد أساسًا لتقدم المجتمع كله.

فمن يملك الاقتصاد لا يملك المال فقط، بل يملك جزءًا أساسيًا من القدرة على تحديد مستقبل البلاد..

فضاء حر

اول دولة حكمها الجهلة واللصوص في التاريخ العربي الحديث ▯ العراق

اول دولة عربية في التاريخ فيها خريج الجامعة لا يعرف القراءة والكتابة ▯. العراق

اول دولة في العالم ليس فيها عملة معدنية ▯. العراق

*اول دولة في العالم لا توجد فيها تلفونات أرضية ▯ العراق

اول دولة في تاريخ البشرية من يقوم بتشكيل الحكومات فيها الخاسر في الانتخابات ▯.. العراق

اول دولة في تاريخ البشرية فيها اللصوص يعترفون على شاشات التلفزيون بانهم سرقوا الملايين ولا احد يحاسبهم ويستمرون في النهب ▯.. العراق

اول دولة في العالم تصرف مليارات الدولارات لإصلاح الكهرباء خلال عشرين سنة ولا يوجد فيها كهرباء ▯.. العراق

اول دولة في العالم تمنع تشغيل مصانعها المتوقفة عن العمل وترفض اقامة اي مصنع على اراضيها ▯. العراق

اول دولة تحرق الغاز وتشتري بالملايين شهريا غاز من جارتها ايران لتشغيل الكهرباء ▯.. العراق

اول دولة في العالم لا يعرف شعبها اسم رئيسهم ▯. العراق

اول دولة في العالم تستورد الفاسدين وتجعلهم يسرقون دولتهم وتستبعد الشرفاء ▯. العراق

اول دولة في العالم تمنح رواتب بملايين الدولارات لآلاف الأسماء المرتزقة والمجهولة التي تعيش خارج الوطن على انهم حاربوا او قاوموا النظام السابق ▯. العراق

اول دولة في العالم يحكمها اناس قاتلوا وقتلوا أبناءها مع صفوف العدو ثم حكموها بعدها ووافق أبناءها ونويهم على حكمهم ▯العراق

اول دولة في تاريخ العالم تستباح سمائها وأراضيها لكل من هب ودب في الدخول اليها وفعل ما تشاء ثم الخروج بسلام ▯. العراق

اول دولة ثرية جدا في العالم وعريقة التاريخ ولازال نصف شعبها متخلف ثقافيا ودينيا وحضاريا والآلاف من شعبها يعيش في خيام ويأكلون من سلات المهملات ▯. العراق

العراق..العراق..العراق...

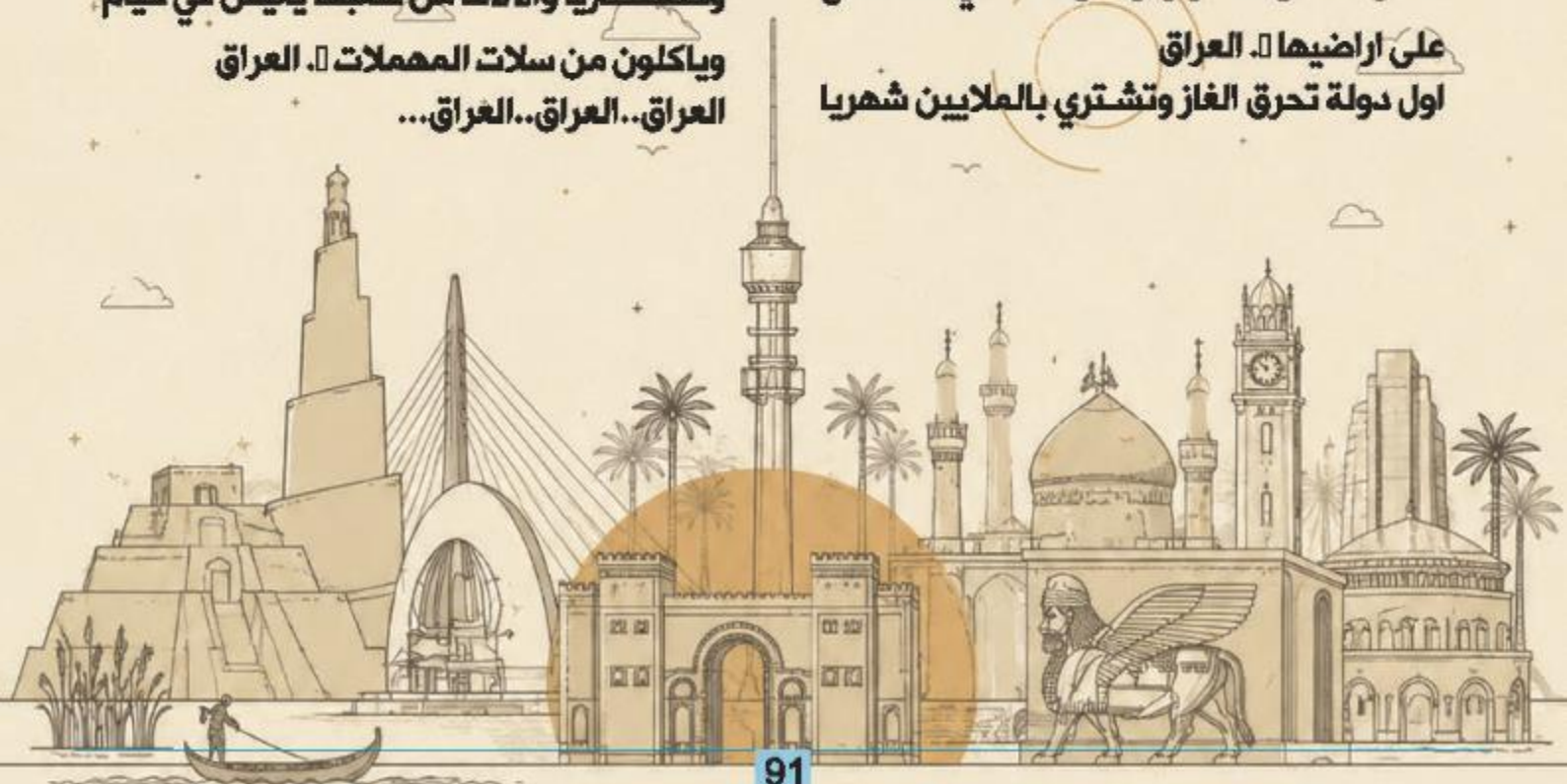

المشهد القصصي في البصرة..

الهامش ينازع المركز سلطته

تبدو مدينة البصـــرة للداخل الجديد لها مدينة ســـاكنة ، في منأى عن التغيير ، والتبدل الذي يمثل سـمة أسـاسـية في المدن الكبرى ، فكل شيء فيها يشي بالسـكون لولا الحركة الدائبة للناس وهم يتبضـعون او يقضـون حوائجهم اليومية ، علـى العكس من الحـركة الثقافية التي تتمرد يوميا على هذا الواقع الســاكن ، تتحداه وتقف ضد تياره الســاكن باتجاه تجديد هواء المدينة ، وطرد الفاسد منه .

جميل الشبيبي

مجموعة صـغيرة من مثقفي المدينة يتحملون يوميا أعباء الحياة السـاكنة والرتيبة التي تثقل عليهم ، بمحاولات جادة لكسر رتابة هذه الحياة والتمرد عليها سواء بالحضور اليومي في آماكن بائســة أو بمواصلة الكتابة دون توقف ، فإلى جانب مبدعيها الكبار تجد الأجيال الشـابة من الأدباء والمثقفين والفنانين والصـحفيين ، يتواجدون بكثافة اكبـر وهم يحملون نتاجاتهم الجديدة ورؤاهم ، وهو مشـهد يومي متواصل يشي بذلك النزوع والتمرد على الواقع السياسي والاجتماعـي فـي هذه المدينة ، وكأن روح الأسـلاف تدفع بأحفادهم المبدعين إلى هذا التمرد والى طلب التغيير في هذا الزمن الراكد .

إن المتأمل لحركة مدينة البصـرة طيلة عقود سيرى أن هذا المشـهد يتكرر دون جديد ، فالمدينة مهملة منسـية ، منذ عصـور بعيدة ، لكن تاريخها الثقافي يشي بالجديد دائما ، وهي مفارقة تحتاج فعلا إلى رصـد وتأمل ، إذ كيف ينبثق الجديد من واقع بائس مهلهل وممزق ؟؟ هل كانت هذه المدينة تعيش الرتابة والنسيان حتى في عصورها الذهبية طيلة عصور وعصور ؟ أخشـى أن يكون الجواب نعم ، وبهذا المعنى ينبغي وضع تفسير أو توضيح للطفرات الثقافية التي جعلت من هذه المدينة إحدى الحواضـر الثقافية في العصـور الإسلامية المختلفة ، وفي العصر الحديث أيضا !!

سـأتلمس في هذه الفرصـة ،لتحديد ابرز الانجازات في مجال السـرد خلال القرن الماضي

وامتداداته إلى حاضرنا الراكد .فهنا – كما يؤكد مؤرخو الأدب –ظهرت بدايات الرواية العراقية متمثلة بالرواية الايقاظية في بدايات القرن العشرين ، ومنذ منتصفه بدأت هنا أيضا بواكير التجديد في الشعر العربي الحديث ،على يد شاعر من أطراف المدينة !! وإذا خصصنا الحديث عن السرد فهنا بدأت بشكل جدي ومبدع استثمارات المنجز العالمي وتقنياته الكبيرة في مجال السرد القصير والروائي :ينبغي – مثلا- ان نتذكر دائما ذلك العمل الدؤوب للقاص محمود عبد الوهاب وهو يصقل لغته القصصية ويضيف اليها او يحذف منها كل قديم من اجل ترشيقها لتصبح لغة قصصية صالحة ومتخطية لزمن الكتابة ، وقد استطاع هو وبعض مجايليه من إفراغ اللغة القصصية من زخارفها اللفظية التزينية والبلاغات اللغوية الفارغة لانجاز لغة قصصية فعلا بعيدة عن أية مبالغات لغوية أو ترهل كي يضعها منجزا حضاريا وإنسانيا سواء في لغتها أو في أجوائها الإنسانية الرحبة العميقة ، وكان ذلك احد الأسباب التي حددت انجازه القصصي بهذا العدد المحدود من القصص .

وفي فترة الستينات ، كان للمنجز البصري مكانة مهمة في السرد العراقي الجديد ، بما حفلت به من أسماء لامعة أو من مجاميع قصصية متميزة عن المنجز العراقي ، بل أن بعضها يمثل انعطافة في السرد العراقي الحديث إن لم

نعممه إلى الوطن العربي ، فقد استثمر القاص في البصرة منجزات السرد الشيئي والوصف في إنتاج قصص متميزة كما في مجموعة المبدع محمد خضير (المملكة السوداء)وفي تخطياته للسرد القصير باتجاه بناء مدينة الرؤيا – بصريانا - في مجموعته المتضامنة (رؤيا خريف) ،ويتضح ذلك أيضا في انجازات القاص المبدع عبد الإله عبد الرزاق في مجموعته المتميزة (لاوفيليا جسد الأرض) التي استثمرت منجزات القصة الستينية في طرح إشكالية الذات إزاء الآخر المعادي .

وفي أعمال الراحل كاظم الاحمدي ، تم توظيف الموروث الحكائي الشعبي ، واستثمار الشخصية الشعبية في بناء شخصية قصصية حية ومؤثرة وما زالت قصصه عن قاع المجتمع البصري وعن المزارات والأضرحة والنذور والرايات تنبض بالحياة كلما توغلنا في نسيجها المتوالد

والمتداخل ،كما في قصصه(الذبيحة ، البيارق ،مملكة عز الدين)كما يمكننا ملاحظة أن هذا الكاتب كان من أوائل من تناول إفرازات الحرب على الشخصية الشعبية المحلية منذ مجموعته (هموم شجرة البمبر)وفي كل مجاميعه القصصية واستطاع من خلال تناول الحرب في الشمال وصولا إلى الحرب العراقية الإيرانية أن ينجز قصصا تتسم بالفنية العالية كما في قصص (قمر آب) و(فوانيس مريم)و(السوق الصغيرة)و(ما رواه الرواة ...)وغيرها .

وفي مجال الرواية نلاحظ ا ن أول رواية قصيرة رائدة تبشر بتقنيات الرواية العربية الحديثة قد أنجزت في البصرة في منتصف ستينيات القرن العشرين ونشرت في بيروت عام ١٩٧٠ وهي رواية (كانت السماء زرقاء) الذي كتبها الروائي إسماعيل فهد إسماعيل في البصرة عام ١٩٦٥ مع روايتيه القصيرتين (المستنقعات الضوئية والحبل) قبل أن يرحل إلى الكويت عام ١٩٦٦ .وتمثل هذه الرواية بالذات شكلا جديدا في السرد الروائي العربي الحديث سواء في تقنياتها الجديدة او في بناء عالمها الإشكالي او

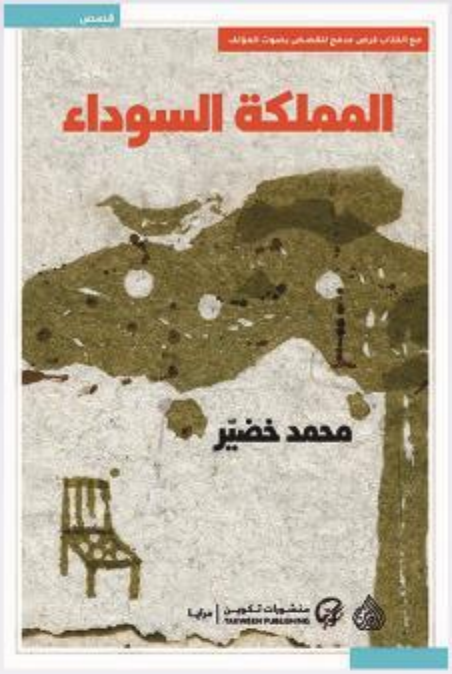

في شكلها القصير ، الذي لم يسبقه فيه سوى الروائي الفلسطيني غسان كنفاني في روايته (ما تبقى لكم) التي لم تكن تحمل تقنيات هذه الرواية الجديدة حقا .

ولم تتوقف المدينة يوما عن رفد السرد العراقي والعربي بالجديد والمتميز ، عبر أجيالها التي تتوالد وتنمو في بيئة راكدة ومشاكسة بل معادية للإبداع ، ويمكننا ان نورد عشرات الأسماء من مبدعي المدينة في السرد القصير والشعر والرواية خصوصا بعد التغيير العاصف

اسماعيل فهد اسماعيل

محمود عبد الوهاب

كاظم الأحمدي

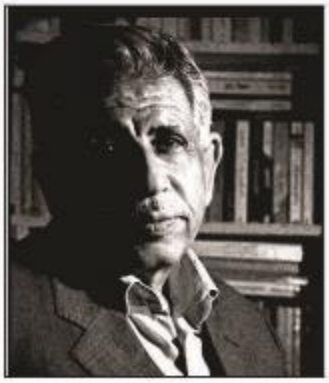
محمد خضير

في نيســـــان ٢٠٠٣ حيث اغتنت المكتبة البصرية بل العراقية بعشرات الإصدارات على الحســـــاب الخاص ، أو من خلال بعض المنظمات الأدبية كاتحاد الأدباء في المـركـز أو في المحافظات ، غير أن الذي يهمنا تأكيده هنا هو تســـــلط النزعة الذاتية وانتفاخها لكتابنا الشباب من الروائيين وكتاب القصـة القصـيرة وقصـيدة النثر بالذات ، بتضـخيم قيمة إنتاجهم مقارنة بما انتجه غيـرهم من الأجيال السابقة لهم ، في وجهة نظر تعصبية وغير أدبية تلغي ما تحقق منه وتنتصـــــر للجديد الذي ينتجونه ، ولكن ليس بطـريقة التجاوز الفني بل عن طـريق الإلغاء الكلامـي المضـــخم الفارغ من المعنى بإبداء بعض الملاحظات الســـــلبية أو اختراع نوع المشـاكسـات الكلامية لغرض التشـكيك والإلغاء والإبعاد التعسفي متصورين أن ذلك سيفتح المجال أمامهم في تسـيد السـاحة الأدبية بعد طرد خصومهم منها !!

يضاف إلى ذلك تضخم ظاهرة إصدار الكتب والمجاميع القصـــصـــية والشـــعرية دون مســـؤولية أو ترو مما أسهم في انتشـــار النتاجات الهابطة فنيا باستغلال غير مدروس لحرية نشـــر الكتب وضعف الرقابة النقدية بســـبب هذا التوسع ، الأمر الذي جعل النقد هامشـــيا إزاء هذه الظاهرة وإزاء الادعاءات الفارغة للكتاب وهم يطـــرون كتبهم دون

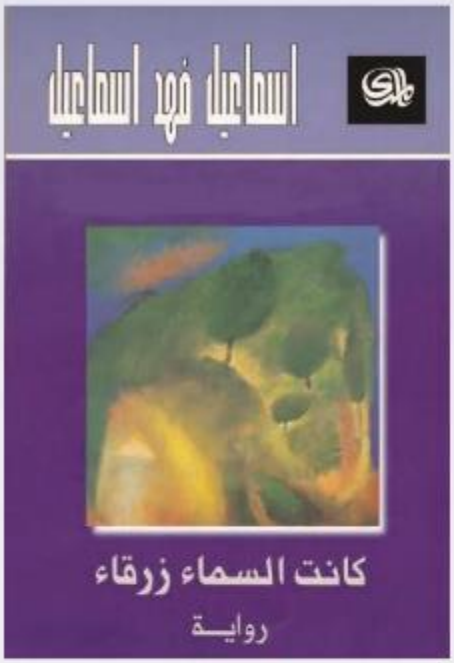

انتظار وجهات النظر النقدية التـي يمكن لها أن تضـــــــع نتاجاتهم في مكانها الصـــــــحيح .

إن إنتاج كتاب سردي أو شعري في مدينة مثل مدينة البصرة بالتخصيص كان يشكل ولادة عسيرة يشترك في إنتاجها والاحتفاء بها عدد كبير من أصـــــدقاء الكاتب من المثقفين والأدباء ، وبمسـؤولية عالية ، وبهذا السـبب اتسـم الإنتاج الأدبي في المدينة بهذا العدد الضـــئيل من الكتب التي صدرت وقتذاك لإعلام المدينة وكتابها المبدعين ، نسبة إلى زمن ممارستهم الكتابة والتأليف ..

سنقول أخيرا أن اكتساب صفة (قاص بصـري أو شاعر بصـــري) يمثل امتيازا وأصالة ينبغي المحافظة عليها ، وإدامتها بالإنتاج الرصـين والجديد ، كي يتم ذلك التواصـــل الطليعي بين كتاب المدينة وأجيالها المبدعة ..

الجديد

مجلة فصلية سياسية ثقافية عامة

أدب وفن

الشاعر الشهيد ذياب كزار (ابو سرحان)

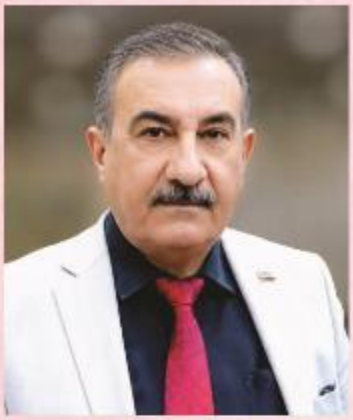

صباح عبد الرحمن أديب

ولد الشهيد ذياب كزار في البصرة عام 1946، في محلة الجمهورية، من أبوين ينحدران من قرية آل جار الله ، التابعة لقضـــاء الشـــطرة محافظة ذي قار قاده وعيه المبكر وشعوره وتفكيره للانتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي وحيث تم اعتقاله واودع سجن البصـرة ثم الشـعبية بعدها تم ترحيله إلى سجن نكرة السـلمان ضمن قافلة الموت، ويعتبر اصغر سجين سياسي في العالم، حيث زاره وفد من منظمة فرنسية في سجن نكرة السـلمان. أتقن اللغة العربية وقواعدها، بالإضافة إلى تعلمه اللغة الانجليزية، وكيف لا يتعلم ذلك وهو في سـجن يعتبر جامعة عراقية حيث فيها العلماء والأدباء والفنانين والمثقفين من الطبقة الراقية مثل الفريد سمعان، ناظم السـماوي، مظفر النواب، عريان السيد خلف، كاظم إسماعيل، سعدي يوسف وغيرهم الكثير، وبعد أطلاق سراحه أكمل دراسته الإعدادية

بدأ ينظم الشـعر الشـعبي في نكرة السـلمان وكان معلمه مظفر النواب الذي أسـهم في تكوين الوعي الثقافي عنده، وتأثر شـعر ابي سرحان كثيرا بمدرسة النواب، لكنه كان يصوغ كلماته بمفردات منتقاة من البيئة التي عاشها، فكان النهر والكنطرة وتراب الأرض والزلف والبرد والقيظ ،مع العلم أن صورة الحزن تطغى على أكثر أشعاره.

في مطلع السـبعينيات عمل في الصـحافة والإعلام وكتب في جريدة طريق الشـعب عام ١٩٧٣ بداية إصـدارها العلني، كما أصـدر ديوانه (حلم وتراب) وانتقل إلى بغداد ليتزوج من السيدة سعاد رفيقة طريقه النضالي والتي تنحدر من عائلة شيوعية وانجبت له ابنه الوحيد طيف. والذي أصبح طبيبا في ما بعد.

كان ابو سرحان هادئا قليل الكلام عن نفسه، ارتبط بعلاقات مع جميع الشعراء وخصوصاً كاظم إسماعيل الكاطع وكريم العراقي، وكانت تربطه بالملحن الكبير كوكب حمزة علاقة قويه جدا وذكر كوكب حمزة في لقاء على قناة الفيحاء الفضائية، قائلا إن ابا سرحان رباني شعريا، وأضاف إن ابا سرحان وزنه (١٦) كيلوغرام لكن عقله وحده يزن طنا كاملاً.

كان رحمه الله ضعيف البنية، بعد أن بدأ قمع السلطة في العراق للأحزاب الوطنية واليسارية غادر شاعرنا الوطن إلى بيروت في نهاية عام ١٩٧٩ تحديدا، لينظم إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وعندما اجتاحت إسرائيل بيروت حاول الخروج باتجاه سوريا حيث كان في سيارة اجرة ضمن طابور من السيارات المدنية، وكان معه في السيارة (٣) عراقيين هم كل من (غانم بابان و الفنان المسرحي كاظم الخالدي وصباح ستراك) وأثناء العبور من بيروت الغربية باتجاه الشرقية أوقفتهم إحدى نقاط التفتيش التابعة لحزب الكتائب وتم إنزالهم من السيارة، وكان غانم بابان يحمل جوازا عراقيا بينما الثلاثة الآخرين يحملون جوازات يمنية، فسمحوا لغانم بالصعود للسيارة بينما اقتيد ابي سرحان والعراقيين الآخرين إلى جهة مجهولة وهناك رواية تقول إنه تم تسليمهم إلى مخابرات السفارة العراقية في بيروت ليتم ترحيلهم إلى العراق واعدامهم عام ١٩٨٣ ، وبذلك أسدل الستار على حياة شاعر لطالما تمتعنا شعره الجميل والمملوء بالشجن والحزن، بلا قبر يزار. غنى له فاضل عواد شوك الحمام، وحسين نعمة ابنادم، وستار جبار مهضومة شدات الورد، ومائدة نزهت هم ثلاثه للمدارس يروحون وكذلك أمل خضير أغنية كانت الدنيا كرستال، بالإضافة إلى أغنية القنطرة بعيدة التي غناها كوكب حمزة بصوته ..

لك يا أبي سرحان ولكل شهداء العراق النور والسلام والذكر الطيب .

ومن خلال هذه المقاربة، يمكن القول إن نصب الحرية وجدارية ساحة الطيران يشكّلان أحد المصادر لفهم العراق في سنوات ما بعد ١٩٥٨، لأنهما يقدّمان التاريخ كما عاشه الناس، لا كما كتبته الدولة .فالأول يسجل ثورةً لا تزال آثارها حاضرة في الذاكرة، والثاني يسجل حلم النهضة المدنية قبل أن تربكها التحولات السياسية .وبين هذين العملين تتشكل رواية بصرية كاملة تعيد الاعتبار للإنسان

في قلب الحدث .وهكذا يصبح الفن، من خلال هذين النموذجين العراقيين، من أهم أدوات "التاريخ من أسفل "في قراءة زمن الثورة والبناء، لأنه يعيد صياغة علاقة الإنسان بالحدث، ويحوّل العمل الفني إلى أرشيف حيّ يتجاوز حدود اللحظة، ويستمر في إنتاج المعنى جيلاً بعد جيل .وإذا كان المؤرخ يقرأ الأوراق بحثًا عن الوقائع، فإنه في مثل هذه الأعمال يقرأ ما هو أثمن :ملامح الناس، أيديهم التي ترفع الراية، خطواتهم التي تشي بحلم المدينة، ووجوههم التي تنظر إلى المستقبل كما لو أنها تراه .وبذلك يتحول الفن إلى ذاكرة الجماعة وديوان تاريخها، وإلى وثيقة بديلة لاتكمل السجل الرسمي فحسب، بل تصحّحه وتعارضه أحيانًا، وتضيء مسارب جديدة لفهم ما حدث وكيف فُهم وكيف بقي في الوعي العام.

ثورة تموز لا تموت

الشاعر محمد أمين المظفر

طوبى ليَومِكِ ساطع محمودُ إنّ الزمانَ مشاعرٌ وخلودُ

تموزُ يا شمسٌ وأحلى نسمةٌ ينتابُها المشهودُ والمنشودُ

تموزُ يا حلمَ الفقيرِ ونبضهِ رفعَ الظلامَ لهُ الركابُ وفودُ

باتَ الظلامُ تخندقا وتخلفا حيثُ التحررُ قائدٌ وأسودُ

والضربةُ الكبرى لسنتَ وتحالفٍ كسرُ القيودِ بطولةٌ وصمودُ

وفضيحةُ الإقطاعِ وهيَ كبيرةٌ والنصرُ فهو مخلدٌ محمودُ

ذا منجلُ الفلاحِ باتَ مؤثرا وحقوقهُ مدفوعةٌ وتجودُ

أمّا لأحوالِ الـــــــنفوسِ تطلعٌ قانونها مـــــتـــــنورٌ معقودُ

والنفطُ والتصـــنيعُ كانَ علامةً وتقدُّمٌ للشـــــــعبِ وهو ولودُ

تموزُ يا رمزَ الزعيمِ أصـــــالةً فلكِ الفخارُ أبوّةً وجـــــــدودُ

ضربَ الفســـــــادَ ودورُه متألقٌ وبنـــــى البلادَ ومجدُه ممدودُ

وتحالفَ للشـــــرِّ في إسقاطهِ وإعادةً للظلمِ وهو تلـــــــيدُ

الفاســـــدونَ وفي قديمِ زمانهم هُم في الحياةِ تخلفَ مقصـــــودُ

وقفوا لثورتـــنا العظـيمةِ موقفًا حقدًا دفـــــيئًا يعتريه جحودُ

لا زالَ اسمُكَ يا كـــــريمُ مدويًا حيثُ البطولةُ موقفٌ مشـــــهودُ

للهِ دَرُّكَ يا كـــــــريمُ وثورةً شـــــرقًا وغربًا صـــــولةً وورودُ

مرسم ومعرض في الهواء الطلق

عبدالسادة البصري

مســـــاء كل جمعة ونحن ندخل إلى شارع الفراهيدي للثقافة والكتاب، ما بين النافورة الجميلة ونصـب السـندباد، يسـتقبلنا بابتسـامته الوديعة وبعد التحيّة يقول :ـ تعالوا معي لمشـاهدة لوحتي الجديدة، حيث يرسم كل أسبوع لوحة أو أكثر، يضـيفها إلى معرضه الدائم في شارع الفراهيدي مسـاء كل يوم جمعة، وما أن نقف عندها حتى يبدأ بشـرح فكرته وآلية اشتغاله عليها، ثم يشـير الى لوحة اخرى لم يكملها بعد قائلاً:ـ هذه الجديدة التي سأرسمها هنا اليوم!!

استقطب مكانه هذا عدداً من الفنانين الشباب ليحذوا حذوه، كما أصبح المكان فضـــاءً رحباً لإقامة المعارض التشـكيلية من قبل المحترفين والهواة من الفنانين، وكذلك الخطّاطين الذين بدأوا بفتح دورات تعليمية للخط وللأعمار كافة!!

انه الفنان التشـكيلي والمهندس عبد الحسـن محمد، وقفنا معه ذات جمعة لنتركه يتحدّث عن تجربته هذه فقال عن حياته اولاً :ـ

أنا مهندس مدني استشـاري أمتلك خبرة تمتد لأكثر من ٣٥ عامًا في مجال العمل الهندسـي، عملت خلالها على إدارة وتنفيذ مشاريع متعددة، مكتسبًا خبرة ميدانية وعملية عميقة، مع حرص دائم على تحقيق الجودة، والالتزام بالمواصفات الفنية، وتسـريع وتيرة الإنجاز ضمن الأطر المهنية المعتمدة.

نشـأت في بيئة بسـيطة، كان العمل والاجتهاد طريقي لصـناعة ذاتي، مؤمنًا بأن النجاح لا يُمنح بل يُبنى بالصبر والإرادة.

وعن تجربته الفنية أضاف قائلاً :ـ

فنيًا، أنا رسّام تشـكيلي أرى في اللوحة مسـاحةً للتأمل ووسيلةً للتعبير عن الوجود الإنسـاني، أمتلك معرضًا تشـكيليًا دائمًا في شارع الفراهيدي للثقافة والكتاب منذ أكثر من سـت سـنوات، وأنتم زواري في معرضـي هذا كمل اسبوع، لأنني أسعد برأيكم وملاحظاتكم جميعًا، إضـافةً إلى إقامة معارض فنية في عدد من الجامعات والكليات، ساعيًا من خلالها إلى نشـر الوعي الفني والثقافي.

وعن هدفه في إقامة هذه المعارض أجابنا :ـ

لا أرسم من أجل الشـــــهرة، بل لأجل الفكرة، ولإيصال إحساس صادق يعكس رؤيتي للحياة والإنسان، تميل أعمالي إلى الطابع الفلسفي الوجودي، حيث أحاول من خلال اللون والرمز أن أطرح أســـــئلةً عميقة عن المعنى والهوية والواقع!!

أؤمن أن الفن رسالة، وأن المعرفة بلا تطبيق لا قيمة لها، لذلك أســـــعى دائمًا لدمج خبرتي الهندسية مع رؤيتي الفنية، لصناعة أثر حقيقي يلامس الناس ويعبّر عنهم!!

تركناه متأملاً لوحته التي ابتدأ برسمها لنأخذ جولة في معرضه الدائم، متنفســـــين عبق الفلسفة والرؤيا الإنسانية ومستمعين لما يتحدّث به زوّار معرضه!!

ثم عرّجنا على ما في الشـــــارع من معروضات ومكتبات وصناعات يدوية ومأكولات سريعة وألعاب وغيرها، لنشعر أننا في كل اسبوع نعيش معرضاً متنوّعاً في الهواء الطلق، إضافة إلى مرســـم للخط والرســـم والزخرفة والأعمال اليدوية روّاده من جميع الفئات وكلا الجنسين وكل الأعمار!!

ما أجمل ان يكون هذا المعرض دائمي، لا كل جمعة فقط، ليكون متنفّساً للعوائل البصرية كل مساء !!

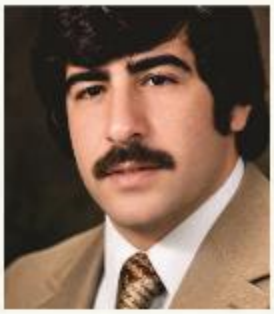

عاشق سومري

عبدالواحد الجوادي

حبيبتي أتعرفين
ما غيّر نهر الحب مجراه في قلبي
وأعرف انك عاشـــقة حد الجنون
مثلي
وأعرف أيضًا اني رجل مزاجي
ومجنون وسيء جدًا
وكل هذا العالم الرديء
لا يهمني ولا يستهويني
لقد ضاع الصدق فيه
وضاع الدفء والنقاء
وما ظلّ شيء فيه يســـرّ الروح إلّا
أنت
ولقاؤك حتـــى فـــي الحلم هو
سعادتي
فيا عجبي على حالي ومصيري
حين تكونين بين ذراعي
وإذ أضمك لصدري
حتمًا بتلك اللحظة سأصنع قدري
الأخير
وربما نهايتي وحتفي
أعرف انك ستقولين لي
انك مجنون رسمي
وعاشق سومري
نعم حبيبتي هو ذا أنا
وأنت أمانة وضعتها عشـــتار في
عنقي
وان كل آلهة التاريخ وما قبله
والشمس والقمر والبحر
وحتى الشجر
أوصوني بالاهتمام بك
فلا تخشي الاحتراق
في لهيب شوقي
حين أعانقك

ومضـــات شـــعرية

شـعر : عباس الـــداودي
ترجمة : حكيم نديم الداودي

١ ـ كنت عزيز كرميان
صحوت بعد فوات الأوان
عرق الندامة..!
٢ ـ لا تسمعوا التفاهات
كرة أخرى
أيقاع مزعج ..!
٣ ـ عكازة صديق العمر
بأيد مرتعشة
نفق بلا باب
تأوهات الحياة ..
٤ ـ ألا علميني
نظرات خجولة
بداية الحب ..!
٥ ـ مغطاة بكثافة سميكة
الطين والحجر الجيري
الخلاص
ليس بالأمر الهين . .!

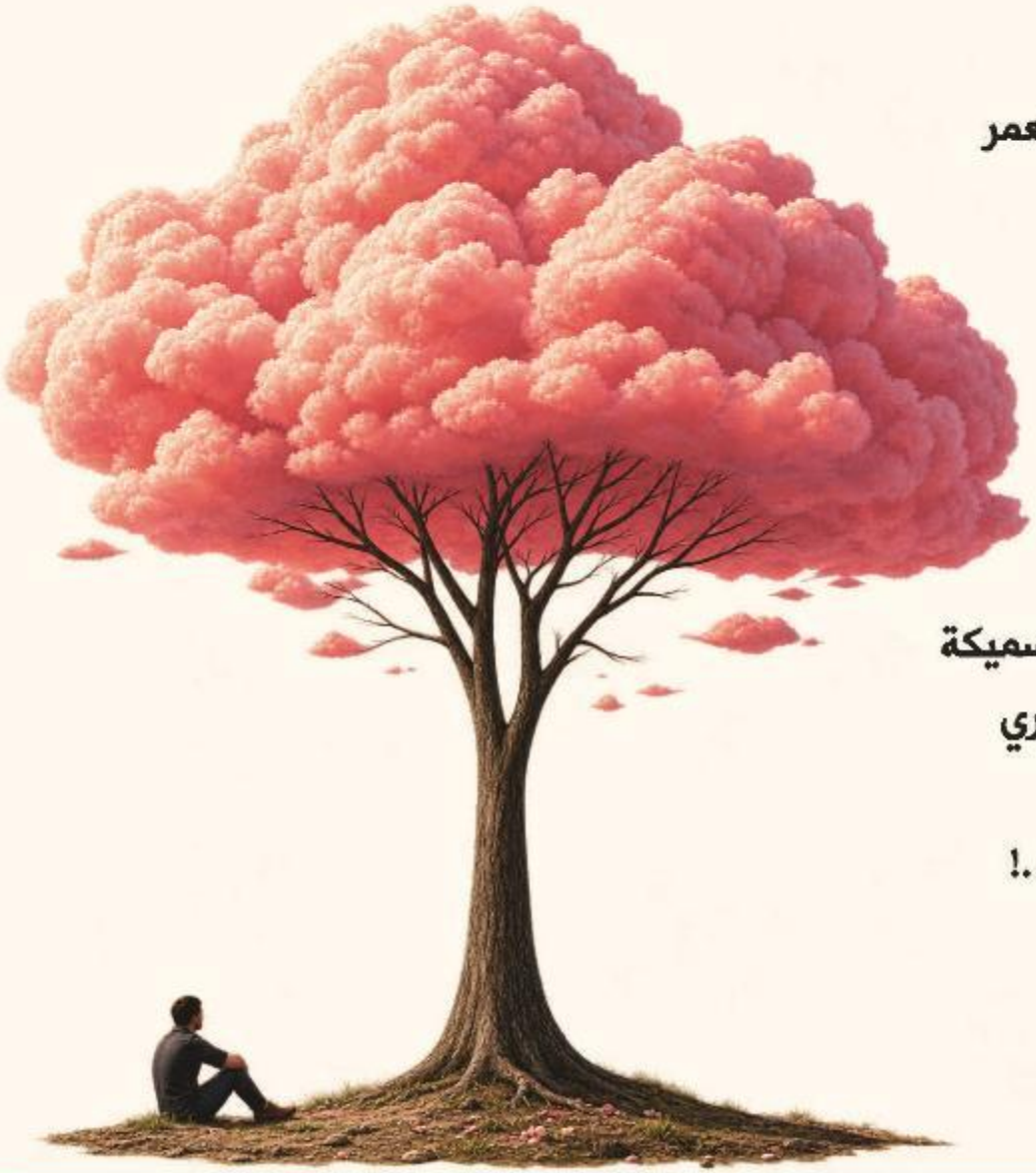

زَمَانٌ عَرَاهُ الصَّدَأُ

حكيم نديم الداودي
السويد

في الطرقاتِ الرحبةِ يتعالى صـــــراخ، هديرٌ، زمزمة، قصـــف، انهيار مبنىً أو جســـر، غســـق سُخامِيّ، تظاهرة لعصـــــافير حائرة ما بين أعشاشها والفضـــاء.. ريحٌ سكرى.. وصمتٌ هجر المنطقة.. تضـــــحك البوابة وهي تودّع روّاد الســـــوق والحانات.. آلةٌ تبتلع الأرصفة، وقمرٌ جميلٌ يُـزيّن واجهة الليل.. أنظـــره متأمّلاً من النافذة.. كنتُ أعشقه ولَمّا أزل وهو يُضيء جسد المدينة الهزيل، وأضـــواءها الكليلة.. فهل من عاشق مثلي يتخبّط في هذه الســـاعة توازنه.. يتأرجح ما بين ليله ونهاره.. تجوالٌ، ســـــحبٌ، صـــخب نزهات من مبتدإ النهار حتى ســـقوط الشـــمس وراء الأفق.. والليل سكن العشـــاق.. ذئاب الليل تحوم .. أرغفةٌ تنتظـــر أفواهًا.. نهار ضاجٌّ بهدير الباصات، والقاطرات تودّع ركّابها.. مريضٌ في المشـــفى يســـخر إلى جواري كما لو كان مضـــخة لســـحب المياه.. جنّة عدنٍ امحل قاطنوها.. وصـــــاروا غبارًا.. قدحٌ فيه ماء بارد.. عطشٌ ينتظـــــر من يُطفـــــئ غليله.. أطفالٌ ينتظـرون قبالة خطوط العبور ومجموعة أخرى يعبرون الشـــارع بصـــحبة معلماتهم.. الحديقة الأنيقة يُســـقســـق ماء حوضها.. النوارس تطير منخفضـــة.. عســـلٌ خلف واجهة المحل معبأً في عُلب الزجاج.. زمانٌ عراه الصـــدأ.. الموج يضـــرب زنابق الشـــاطئ.. سفنٌ تقلع وأخرى تجيء.. ثلجٌ توقف لتوه عن الهطول.. أنتِ يا صـــــــديقي الوحيد لمَ انقطعت عني رســـائلك.. ببغاءٌ معمّر يتمرد عن النطق الفصيح.. يســـتغرق في ثرثرة الإزعاج.. خميلةٌ ريانةٌ تحتضـــن أزهارها.. وأنا ما لي في هذه الســـاعة غشـــيني القلق.. سأطوي صفحتي وأنام.. النومُ أكسير كل توتر.. أرنو إلى الفضـــاء، البردُ في الخارج يتفاقم.. والدفء في الداخل يضـــاجع سريري.. الصـــيف آتٍ كضـــيفٍ قادم لكنه بعيد.. الطريق سالكٌ.. تعال نتمشى، ونتلقى تحيات الأصدقاء.. الصـــــحف كتبان كلمات.. أخبار ضـــحلةٌ تتكئس حدّ التقيؤ.. كُتب المكتبة ومنذ شـــهور على حالها، لم يطرأ عليها جديد.. قرّاء لا يقـــرؤون لكنهم فـــي الظاهـــر يتصـــفّحون.. موسيقى الجاز تصـــــخب في الأشرطة.. السوق، المقهى، المسرح، والأطفال، والحوارات كلّها زاد النهار.. وأنا فـــي مخيلتـــي أرسم لوحة عنوانها زمان عراه الصدأ.

حائط الغرفة

حسين عباس عزيمة

صورة على حائط الغرفة. مرت سبعة أعوام على رحيل صاحبها. كل ليلة تحاول الهروب من النافذة، وأمنعها من ذلك. تشكو لي وحدتها بعد خروجي من المنزل، تعاني من ضيق بروازها الفيروزي، وعناكب تتراقص خلفها وتبني عليها خيوطا من الماضي. دقات عقارب الساعة التي تعزف السمفونية تربكها وتجعلها في قلق وأرق مزمنين. ذات مساء عدت إلى الغرفة متأخرا، وجدت باب منزلي مفتوحا. أتذكر أني أغلقته جيدا بمفاتيحي. دخلت مسرعا وخائفا: ـ هل هناك أحد؟ صحت بصوت عال، لم يرد علي غير الصدى. نظرت إلى الجدار، لم أر الصورة. بحثت عنها في كل مكان، لم أجد لها أثرا. تأكدت من النافذة أنها مغلقة. أشك بأنها سرقت نسخة المفتاح الموجود وراء الباب وهربت. نزلت أبحث عنها. كيف لصورة أن تهرب بهذه السهولة؟ هبطت مسرعا، قدماي تعزفان إيقاعات رتيبة على درجات السلم. الريح شديدة، وموسم الخريف يرمي أوراقه في الطرقات أسأل الأشخاص المشردين: ـ هل رأيتم صورة في أحد الأماكن؟ لم يجبني أحد. كلهم على عجل من أمرهم، وكأنهم على موعد. تساؤلات تدور في ذهني: كيف لصورة رحل صاحبها أن تفعل بي هذا؟ مشاعري تشير بأنها لن تعود. عدت إلى غرفتي والحزن يرسم خطواتي الثقيلة كأسير تكبله

القيود. جلست مسترخيا على فراشي، رفعت رأسي إلى مكان اختفائها، فرأيتها عائدة، وعلامات الندم واضحة على ملامحها، وزجاجها مبلل وكأنها غيمة من الدموع. تسرب النعاس إلى عيني، وأنا في حيرة ما بين اليقظة والنوم، أخاف أن أنام وتهرب مرة أخرى. تظاهرت بالنوم وكأني في سبات طويل،

حتى سمعتها تقول: ـ كيف لعينيك أن تغفو وتتركيني وحيدة؟ ألم يكن لديك مشاعر تجاهي؟ هي تعلم بأنها رحلت قبل الموعد، وما زلت أنتظرها. لكن لم يبق شيء منك غير تلك الصورة وذكرياتها.

فتحت عيني، رأيتها تنزل على مهل، تحاول الاختباء مرة أخرى خلف الستارة، ومرة تحاول أن تعانقني وتقبل وجهي عن بعد، ومرة تعد الشاي الذي أحببته من يدها. كل يوم تحاول الهروب وأمنعها لكي تظل معي، من أجل ألا تخدش مشاعري. لاحظت كل تحركاتها حتى بزوغ الفجر، عندما تشرق الشمس وتبث رائحة الصباح من وراء الستارة. تكف عن الدوران والحديث، وتنام بصمت متعبة. هنا بالإمكان أن أغفو وأغرق في نوم عميق. عند المساء استيقظت، وجدتها نائمة على الجدار. استحممت وهيأت ثيابي والعطر الذي كان يشارك جسدينا معا. نثرته في الغرفة لكي تطمئن علي بعد الخروج، وتظن أني في المنزل ولم أخرج بعد. ذهبت إلى النهر، جلست وحدي. قررت أن أطلق سراح الصورة. لا أريدها أن تعاني أو تحزن بسببي. هي صورة وزجاج وبرواز تحمل مشاعر. كيف لصاحبها لم يكن وفيا مثلها؟ صور تشبه مشاعرنا، لكنها لا تعيش بنفس الطريقة التي نعيشها. ثمة من يتجاوز الألم، وآخر يغرق فيه. عدت إلى غرفتي وقررت أن أرمي الصورة خارجا لكي ترتاح من تعبها وحملها للأيام القادمة والذكريات السابقة. شاهدتها معلقة بحبل كبير على كرسي. هبت ريح عاتية، دخلت من ذلك الشق الكبير في جدار غرفتي. أوقعت الكرسي أرضا وأنزلتها. رأيت الصورة تتدلى، حاولت إنقاذها، لكن نبضاتها توقفت، وفارقت البرواز، وغبارها دفن الزجاج المتكسر

قصة قصيرة

الجدار الخامس

منال رضوان
(مصر- خاص)

يعيش وحيدًا وسط أسرة صغيرة، يعزله عن العالم أربعة جدران، لعل خامسها جدار الصمم الذي أصابه طفلًا، كثيرًا ما يحب تكرار قصته القديمة على مسامعنا، تلك التي تبدأ عادة ب :
(كنت صغيرًا وعند عودتنا بالباخرة، لقضاء إجازتنا الصيفية، علقث وحدي رهن الحجر الصحي؛ لإصابتي بحمى شوكية)
قبل أن تلتهم الدهشة المصطنعة فرائسنا، سيستدرك قائلا:
-
مكثت هناك خمسة عشر يومًا، أووف...
حتى الآن ما زلت أبغض البرتقال والعسل الأسود؛ كانوا يطعمونني إياهما؛ حتى أستعيد عافيتي
و حين اقتراب عودتنا، بكت أمي حائرة بين انتظاري أو العودة، لكن جدي طمأنها بأن أحضر الكثير من ثمار التفاح ومنحها إلى أحدهم في عنبر الحجر، قبل أن يهمسَ إليَّ مشيرًا بسبابته الضخمة؛ كي أخفض من خفقان صدري، وأوحد وخزات قدماي للأرض؛ لتتماهى مع خطى خفيه الكبيرين..
استترت بعباءته حد الاختناق، حتى تجاوزنا البوابة الحديدية للمستشفى المتهالك، نجح أخيرًا في العودة بي إلى أمي، لكن وسط لهاثي المحموم، سقط سمعي في بئر من صدى الصوت،
وإن ظل في ذاكرتي طنين هذا الهروب المكتوم لسنوات تلت تلك الحادثة.
لقد دربت نفسي على عدم الإنصات إليه..
أتعلمون؟
ذات زيارة طارئة إلى القاهرة قبيل احتضار هذا الكهل الطيب، راهنت نفسي على رؤية ابتسامته للمرة الأولى؛ بادرته بالسؤال عن سر تلك الصفقة الخاسرة.
- ترى هل كان صممي ثمنا لهروبي؟ أم أن خفيك دعستا سمعي من دون أن تقصد؟
هههههههه
-
ربت الرجل على كتفي محاولا أن يطعمني برتقالة صيفية، مشجعا إياي على تناولها قبل أن يقول: هكذا الدنيا،
لا يمكنك عقد صفقة من جانب واحد، كلما تقدم العمر بك، ستبغض بملء روحك أشياء كثيرة، ربما استطعت تقشير التصاقها عنك كقشرة تلك البرتقالة، وربما لا، لكنك في الأحوال جميعها، ستأخذ بقدر ما تمنح، (ساير نصيبك يا وليدي) .
لم أقنع برأيه؛ وإن تلقيت الكثير من الصدمات

عقب رحيله؛ كان أغلظها موت أمي، ومكوثي مع أخي لأبي، الذي يصغرني بثلاثة أعوام، ووالدي وزوجتيهما في بيتنا القديم، تبديد أبي ثروته في مشروعات خاسرة، واضطراب علاقتي بهم، جعلاني أطمئن إلى البقاء في غرفتي، مع حرصي على انتزاع سماعتي الطبية فور أن ألجأ إلى بيت أمي ليلًا.

ها هو يقطب حاجبيه، سيميل إلى الخلف قليلًا، محركًا مقعده الجلدي الكبير، الذي يليق بمدير لعشرات منا، كما أنه سيرمقنا بنظرة خاطفة للحظات، ثم يعتدل في جلسته، ويجس سماعته بضغطة واجفة قائلًا:

-هل ألقيت على مسامعكم هذه القصة من قبل؟

نعم نعم ربما، لكنني أقول هذا فقط لمن يود منكم أن يتواصل معي، أو يطلب معاونتي في أمر من أمور العمل، يمكنكم استخدام واتس آب - ايبر - تليجرام للكتابة؛ كما تعلمون أحتفظ بهذه التطبيقات جميعها في وضعها الصامت.

الآن.. سيشير إلينا بالانصراف بعد ابتسامة مصطنعة، تماثل إلى حد بعيد دهشة سماعنا قصته.

هي القصة ذاتها التي يجب أن نعود إلى جانبها الآخر بعد أن أسرت إلينا خطيبته السابقة بها، قبيل مغادرتها للعمل بشكل نهائي.

كانت غرفته ملاذًا آمنًا، يحتفظ بكثير من المعلبات فيها، فضلًا عن الأطباق البلاستيكية، التي يحرص على التخلص منها يوميًا، بالطبع لم يكن أصمًا معتم الأذنين تمامًا؛ كان يستطيع

أن ينصت إلى بعض الصخب، من دون الالتزام بأزيز لا نهائي ينبعث من سماعته الدقيقة، يغلق باب غرفته جيدًا، ويتجه إلى جهاز تحكم تلفازه الضخم، الذي يتوسط الحجرة، لا يرفع إبهامه عنه حتى يقترب مؤشره إلى مائة درجة؛ حتى اختفاء صراخ المرأتين وسبابهما اليومي، واللتين كانتا ترحبان بي كعروس منتظرة

ترحيبًا شديدًا؛ أملا في التخلص من وجوده.
كان من المفترض أن نرتبط قبل ثلاثة أشهر؛ لولا اكتشافي غرابة سلوكياته، وميله الشديد إلى العزلة حد إصراره على الجلوس بغرفته أثناء زياراتي وعائلتي، والتي لم تتجاوز بضع مرات.
أتعرفون؟
بعين ضيقة من التلصص ولسان سليط، أخبرتني زوجة أبيه: أنه فور دخوله محبسه يدير تلفازه اللعين بأعلى الصوت؛ حتى تسمعه ثلاثة فئران صغيرة تناوبت على قرض شباك الغرفة، وتجلس معه لمشاهدة الأفلام الكرتونية!
ثم يضع لها طعامًا في أطباق بلاستيكية يتخلص منها فور أن تعاود الفئران الخروج من حيث أتت!
روت المرأة سليطة اللسان القصة كاملة، ولم تفلح رجفات عين زوجة أخيه، أو لكزاتها المتتابعة لكتف العجوز سليطة اللسان في صك فمها عن فضح سلوكه العجيب؛ لذا تركته، وسأترك العمل أيضًا هربًا من ذلك المعتوه.
ربما لم تفلح محاولات أبيه إصلاح ذلك الثقب النخر إلا عقب توبيخه الشديد، وإجباره على التخلي عن عادته المقززة؛ ففعل ذلك مرغما.
صباح اليوم دعانا إلى مكتبه، ردد قصته على مسامعنا، التهمت الدهشة المصطنعة فرائسنا، مس جهازه السمعي بضغطة واجفة؛ ليكف عن الطنين، لكنه للمرة الأولى أخبرنا عن سر صداقته لهذه الكائنات البغيضة.
- الفئران.. يا لها من مخلوقات عظيمة،
إنها تمتلك دهشة حقيقية كلما رددت قصتي على مسامعها.

الحنجرة والجوهرة

محمد جواد عبدالجاسم

اتكات على ماتبقى من ذكرياتي ففرشت احزاني ورتبتها حسب همومها ومآسيها بعد ان انهيت قراءة رواية الكاتبة ميس العثمان(اسمها الثاني حنجرة) والتي لامست بسرديتها كل روح عانت وقاست الآه فمنحت المعذبين ساعات تبلسم بها جراحهم .

انها عايشة المرطة التي اختارتها ميس لتسقط معانتها على حال من سامته الدنيا صنوف العذاب.

رواية حركت فينا الشجون والغضب المشحون بكدر الدنيا والغربة حتى وان كنت بين اهلك واسوار وطنك.

لامست الرواية روح المرأة وقوتها وتميزها فطرقت اسلوبًا جديدًا تجعل القارئ مرافقًا لاحساسها لاكأنثى تكتب عن أنثى وانما ارادت ان تبلغنا بان هذه الكنز/ المطربة لم تنل حقها لابحياتها ولابعد موتها، فانطلقت من الشعور بالمسؤلية اتجاه هذه المرأة/ الجوهرة وتحمل لافتة بحقوقها وحقوق كل من سلب حقه ومغبون بزمن الرداءة.

(ياناس دلوني درب السنع وينه) اغنيتها التي صدحت بها كل الحناجر واصبحت لكل من يريد ان يستدل طريقه بعد سوءً احل بحياته، ولادري هل هذه الاغنية رؤياوان جاءت بعد حين من يتمها وفقدان بصرها

المبكر وعوادي الـزمن التـي حلت بها فطلبت من ياخذ بيدها الى درب الســـنع كي يعيد لها انسانيتها ورغبتها بالحياة.

هيأ لها الله خالاً كان دليلها والعصـــــا التي تتلمس بها الدرب، بل الهدى الذي ابصـرت به السنع واستطاعت الابحار في هذه الدنيا.

فخالها وولـي امـرها كان كل مامـر بها وجدها تتلو بعض الايات اوتدندن ببعض الاصـــوات فكتم الامر لنفسه بل اعتبره نبوئة لطفلة قست عليها الحياة وربما يعوضها القدر بهذا الصـوت البهي، وما ان تخطت عتبة الباب بعد حين حتى كانت الحضـن الحنون والصـدر الدافئ ليتيمة القدر والجوهـرة المكنونة الاوهـي الام عودة وفرقتها والتي اضـافة لها المكانة والتآلق، كما ابواب الحياة قد انفرجت على على طبول الـزواج والفرح العظيم، وسار هودج الفرح الذي اصابته بعض هزات المجتمع الذي لايـرحم ولكن بـزوغ ظل خالد الـزايد ثبت اركان الحوهـرة واعطاها لونًا اخر من الحياة/ الغناء ووضـــعها على درب السنع.فهو من اخذ بيدها لتلتقي بسيدة الغناء العربي (ام كلثوم) وبجمال صـوتها الذي سـحر ام كلثوم لتغني الصـــــوت الكويتي المهيب

لعايشة،

ولم تنســى كاتبتنا وفي خضــم احداث الرواية ومآسي الحنجرة بعض لحظات الســعادة ودور افطيم التي كانت ترســم المواقف وتدلها على الجميل من الحياة ولحظة يوم كانت تســتعد لحفلة فتخبرها فطيم شــوفي ياســتي جمال الثوب وتناسق الوانه، ترد عليها مشـــكورة تحسب انا بشـوف، وهذا الموقف جاء لخلق حالة من الفرح لدى القارئ وامتصـاص شحنة الحزن وهذا يحسب لصاحبة القلم الرقيق.

استطاعت الكاتبة وبحنكة المتمرس بالسرد ان

تشكل اطراف الثالوث المتمم لبعضه ، فما ان تجد عايشة قد تحرجت من بوح امر ما حتى تلقفت بداية الحديث حنجرة ، كما ان ميس العمود الثالث لمثلث السرد فكانت تترصد المواقف وتحرك السواكن كي تفصح عما سكتت عنه من البوح وبذلك سهلت امر القارئ ان يتلمس دربه واتمام قرائته ويكون بذلك مشاركًا مثلث السرد.

كما ان الروائية ميس العثمان توقفت عند شواطئ اللغة واخذت بالبحث عن ملهو مختبئ بين ردهاتهامن افعال وصفات كعادتها وهي بذلك تعتبر اشراك القارئ لمعرفة الجديد هو اضافة جديدة لدربها الطويل فها هي على سبيل المثال لاالحصر كلمة(ارنان) والتي ارادت للقارئ ان يطلع عليها ويأخذ بها وتكون بذلك اخذت القارئ الى بستان اللغة.

كما ان ميس لخذتنا الى مسار اخر وذلك من خلال استخدام بعض الجمل او المصطلحات التي اعتدنا استخدامها ، لكنها غيرت مفهوم المثل او الجملة فمثلًا اعتدنا ان نسمع (وسط العاصفة) لكن الكاتبة كسرت هذا التعود وابلغتنا انها وسط العاطفة وهذا ان دل على

شيى انما يدل على تحكم الكاتبة وامكانيتها اللغوية.

ومما يجلب الانتباه ان الرواية لحتوت على اللهجة الكويتية وكثير من الكتاب الذين يرون ان تدوين اللهجة هو اضافة وتمكين القارئ العربي كي يستوعب الرواية ، وكاتبتنا اضافت الشروحات للهجة المحلية كي تجعل القارئ يعيش متعة الرواية وهذا يحسب لتمكنهامن مهنتها.

تثرينا دوماً ميس وتضيف علامة مميزة في عالم الرواية فشكرًا ميس

وئام السوادي

ذاكرة الغياب

تَجْمَعُنِي الحَيَاةُ،
وَتُلَمْلِمُنِي فِي زَوَايَا الأَيَامِ.
أَنَا وَالشُّهُورُ نُسَافِرُ عَبْرَ السِّنِينَ،
أَتَنَقَّلُ بَيْنَ ثَوَانِي الوَقْتِ،
وَأَتَأَمَّلُ دَقَائِقَ الصَّمْتِ.

كَفَرَاشَةٍ تَحُطُّ عَلَى بَتَلَاتِ الوَرْدِ،
كَحَمَامَةٍ تَطِيرُ بِجَنَاحَيْهَا،
تَتَنَقَّلُ بِلَا اكْتِرَاثٍ لِعَقَارِبِ السَّاعَةِ،
وَلَا لِقِطَارٍ يَأْتِي فِي ذَاتِ الوَقْتِ.

كَمُسَـــافِرٍ يَجْمَعُ صُوَرَ الخَيَـــالِ
بِشَغَفٍ،
يَجُرُّ خَلْفَهُ حَقِيبَةً مُثْقَلَةً،
كَمَا يَجُرُّ الزَّمَنُ خُيُوطَ الصَّمْتِ،
تَارِكًا مَا خَلَّفَتْهُ الأَيَامُ،
وَمَا نَثَرَتْهُ السِّنِينَ.

ثُمَّ تَمْضِي الحَيَاةُ،
تَطْوِي مَا تَبَعْثَرَ،
كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ سِوَى
طَيْفٍ عَابِرٍ
وَوَمْضَةٍ فِي ذَاكِرَةِ الغِيَابِ

بكل الفخر نستذكر شهداء
انتفاضة تشرين ٢٠١٩

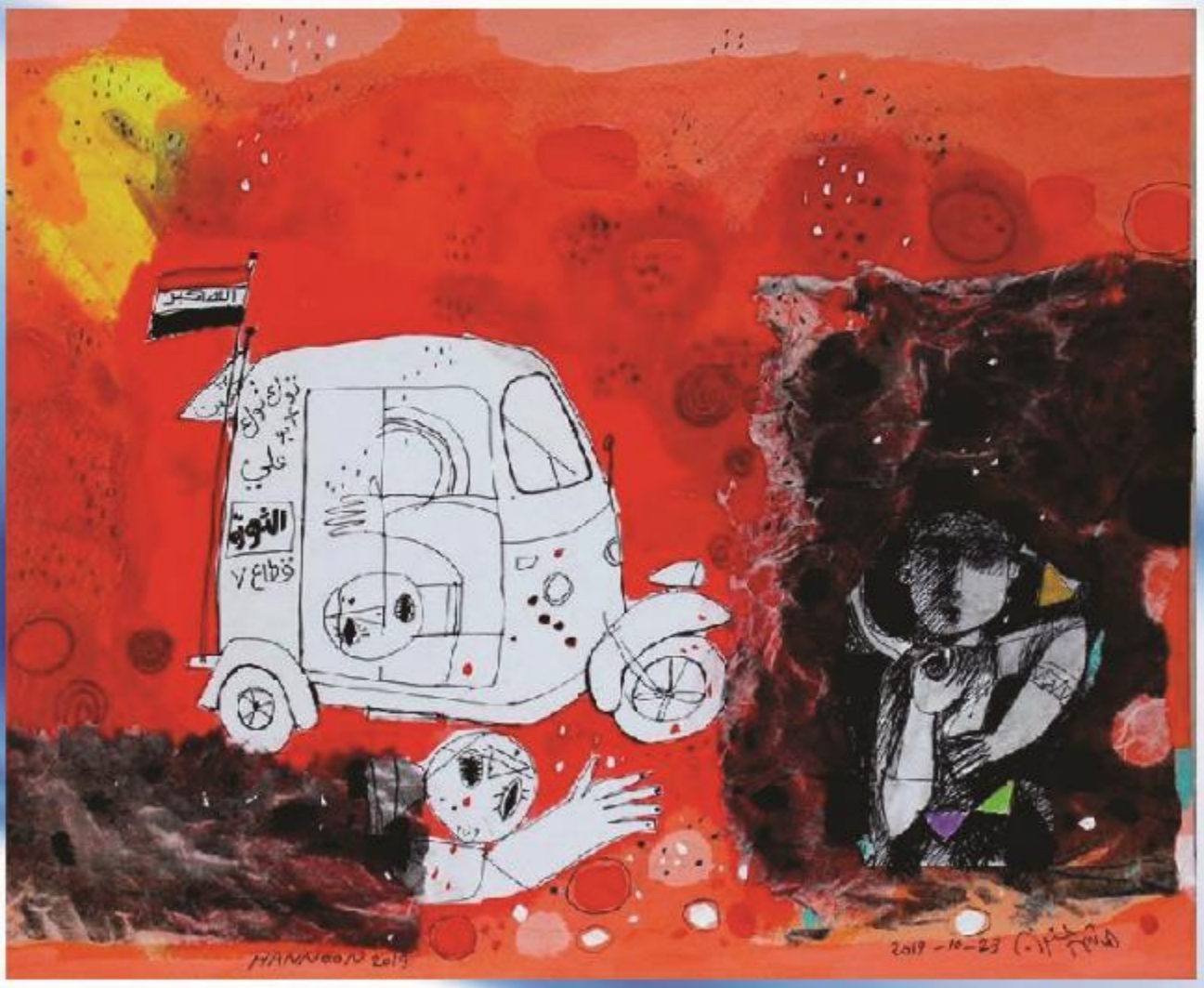

هاشم حنون ٢٠١٩/١٢/٢٣